



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

### Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

### About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>















و  
Ibn 'Atā' Allāh, Ahmad

لمصطفى الرجب الجوى  
الافاق في جامع الشيخ  
ابراهيم في سوق الطين

al-Tanwīr fī isqāt al-tadīb  
هذا كتاب التنوير في اسقاط التدبير تأليف الشيخ الامام  
العلامة القدوة وحيد عصره وفريد دهره القطب  
الرباني أبي الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم  
ابن عطاء الله السكندري المالكي  
رضي الله تعالى عنه واعاد  
عليه من بر كاته

وعاونه  
آمين

يقول الفقير  
المنتسب للثاقلات والنفس البندية  
الطالع شيبى وطارد النقص  
الضعف حصى وسمعى الزمن اهله  
كتابى على كل فقير محتاج بالله ان  
وانى لا يلقى الفارق فيه فاني  
يهدى الى ولو لم يصبه رقة الامش  
وان لا يمتنع عن الزمن وانه  
لقد ارجع الى منه واما هذا  
هذا شاهدا سنة



۱۲۱

و علی







(وَرَوَى  
 الطبراني  
 مرفوعاً  
 (البركة  
 في ثلاث  
 في الجماعة  
 والتبريد  
 والتخفيف  
 وفي رواية  
 للطبراني  
 وابن حبان  
 في صحيحه  
 مرفوعاً  
 (إِنَّ اللَّهَ  
 وَمَلَائِكَتَهُ  
 يُصَلُّونَ  
 عَلَى النَّبِيِّ)

في نفسه على ما قضى حتى أقسم على ذلك بالربوبية الخاصة برسوله صلى الله عليه وسلم لم رافة  
 وعناية وتخصيص ورعاية لأنه لم يقل فلا ورب وإنما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموا  
 فيما شجر بينهم ففي ذلك تأكيداً كيداً بالقسم وتأكيداً كيداً في المقسم عليه علماً منه سبحانه بما النفوس  
 منظورة عليه من حب الغلبة ووجود النصر سواء كان الحق عليها أو لها وفي ذلك الظاهر  
 اعنيته برسوله صلى الله عليه وسلم إذ جعل حكمه وحكمه وقضاءه وقضاءه فوجب على العباد  
 الاستسلام لحكمه والانتفاء لأمره ولم يقبل منهم الإيمان باللاهية حتى يذعنوا لإحكام رسوله  
 صلى الله عليه وسلم لأنه كما وصفه ربه وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فحكمه حكم  
 الله وقضائه قضاء الله كما قال إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله وأكذلك بقوله يد الله  
 فوق أيديهم وفي الآية إشارة أخرى لعظم قدره وتفضيحه أمره صلى الله عليه وسلم وهي قوله  
 تعالى فلا وربك فاضاف نفسه تعالى إليه كما قال في الآية الأخرى كهي معصية ذكر رحمة ربك  
 عبده زكريا فاضاف الحق سبحانه اسمه إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأضاف ذكره باليه ليعلم  
 العباد فرق ما بين المقتربين وتفاوت ما بين الرتبين ثم انه تعالى لم يكتف بالتحكيم الظاهر  
 فيكونوا به مؤمنين بل اشترط فقدان الحرج وهو الضيق من نفوسهم في أحكامه صلى الله عليه  
 وسلم سواء كان الحكم بما يوافق أهواءهم أو يخالفها وإنما تضيق النفوس لفقدان الأنوار  
 ووجود الأغيار فعنه يكون الحرج وهو الضيق والمؤمنون ليسوا كذلك إذ نور الإيمان ملاً  
 قلوبهم فاتسعت واذ شربت فكانت واسعة بنور الواسع العليم بمدودة وجود فضله العظيم مهياة  
 لو أراد أن يحكمهم مفوضة اليه في نقضه وإبرامه **(فائدة)** اعلم أن الحق سبحانه إذا أراد  
 أن يقوى عبداً على ما يريد أن يورده عليه من وجود حكمه البسه من أنوار وصفه وكساه من  
 وجود نعمته فتنزات الأقدار وقد سبقت إليه الأنوار فكان بربه لا بنفسه فقوى لأعبائهم  
 وصبراً للأوائهم وإنما يعينهم على حمل الأقدار ورود الأنوار وأن شئت قلت وإنما يعينهم على حمل  
 الأحكام فتح باب الأنعام وأن شئت قلت وإنما يعينهم على حمل البلائى وأردات العطايا  
 وأن شئت قلت وإنما يقويهم على حمل أقداره شهود حسن اختياره وأن شئت قلت وإنما  
 يصبرهم على وجود حكمه علمهم بوجوده وأن شئت قلت وإنما يصبرهم على ما جرى عليهم  
 بأنه يرى وأن شئت قلت وإنما يصبرهم على أفعاله ظهوره عليهم بوجوه جماله وأن  
 شئت قلت وإنما يصبرهم على القضا علمهم بأن الصبر يورث الرضا وأن شئت قلت وإنما  
 يصبرهم على الأقدار كشف الحجب والاستتار وأن شئت قلت وإنما قواهم على حمل أفعال  
 التكليف ورود أسرار التصريف وأن شئت قلت وإنما يصبرهم على أقداره علمهم بما أودع  
 فيها من لطفه وإبراره فهذه عشرة أسباب توجب صبر العبد وثبوته لأحكام سيده وقوته عند  
 ورودها وهو المعطى لكل ذلك بفضله والمسان بذلك على ذوى العناية من أهله ولنتكلم  
 الآن على كل قسم من التكميل الفائدة وتحصل الجدوى والعائدة **(فأما الأول)** وهو وإنما  
 يعينهم على حمل الأقدار ورود الأنوار وذلك أن الأنوار إذا وردت كشفت للعبد عن قرب  
 الحق سبحانه وتعالى منه وان هذه الأحكام لم تكن إلا عنه فكان علمه بأن الأحكام إنما هي  
 من سيده سلوة وسبيلاً لوجوبه المسمع لما قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر







وروى الامام  
احمد بن محمد بن  
شعور بن  
خالد بن  
سفيان  
فلا تدعوه  
ولو ان  
الكل اعلم  
بذلك  
من  
ما في  
الله تعالى  
وملائكته  
يصلون  
على المتقين

في غير هذا الكتاب انه يخفف عنك ألم البلاء بعلمك بأنه سبحانه وتعالى هو المبتلى لك فالذي واجهتك منه الاقدار هو الذي له فيك حسن الاختيار **الخامس** وهو انه انما صبرهم على وجود حكمه علمهم بهم بوجود علمه وذلك أن علم العبد بان الحق سبحانه مطلع عليه فيما ابلاه يخفف عنه اعباء البلاء ألم تسمع قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا أي ما نلقاه يا محمد من كفار قريش من المعاندة والتكذيب فليس يخاف علينا والحكمة المشهورة أن انسانا ضرب تسعة وتسعين سوطا ولم يمتأوه فلما ضرب السوط الذي هو تمام المائة تأوه فقبل له في ذلك فقال كان الذي ضربت من أجله في الحلقة في التسعة والتسعين فلما ولي عني احسست بالآلم **السادس** وهو انما صبرهم على أفعاله ظهوره عليهم بوجوه جماله وذلك أن الحق سبحانه وتعالى اذا تجلى على عبده في حين ملاقاته لم يغلبه البلاء بأجل حرارته اغنه لما أذاقه من حلاوة التجلي فرمى غيهم ذلك عن الاحساس بالآلم ويكفيك في ذلك قوله تعالى فلما رأيت أنه كبيره وقطعت أيديهم **السابع** وهو انما صبرهم على القضاء علمهم بان الصبر يورث الرضا وذلك أن من صبر على أحكام الله أورثه ذلك الرضا من الله فتحملوا حرارتها طلبا لرضاه كما يتحسى الدواء المر النافع جى فيه من عاقبة الشفاء **الثامن** وهو انما صبرهم على الاقدار كشف الخجب والاستار وذلك أن الحق سبحانه وتعالى اذا أراد أن يحمل عن عبده ما يورده عليه كشف الخجب عن بصيرة قلبه فاراه قربه منه فغيبه أنس القرب عن ادراك المؤلمات ولو أن الحق سبحانه وتعالى تجلى لأهل النار بجماله وكلمه لغيبهم ذلك عن ادراك العذاب كما أنه لو احتجب عن أهل الجنة لما طاب لهم النعيم فالعذاب انما هو وجود الخجب وأنواع العذاب مظاهره والنعيم انما هو باظهروه والتجلى وأنواع النعيم مظاهره **التاسع** وهو انما قواهم على حمل أثقال التكليف ورود أسرار التصريف وذلك لان التكليف شاقه على العباد ويدخل في ذلك امتثال الاوامر والانكفاف عن الزواجر والصبر على الاحكام والشكر عند وجود الانعام فهي اذا ربت طاعة ومعصية ونعمة وبليية وهي أربع لا خامس لها والله عليك في كل واحدة من هذه الأربع عبودية يقتضيها منك بحكم الربوبية فحقه عليك في الطاعة شهود المنة منه عليك فيها وحقه عليك في المعصية الاستغفار عما ضيعت فيها وحقه عليك في البليية الصبر معه عليها وحقه عليك في النعمة وجود الشكر منك فيها ويحمل عليك اعباء ذلك كله الفهم واذا فهمت أن الطاعة راجعة اليك وعائدة بالجدوى عليك صبرك ذلك على القيام بها واذا علمت أن الاصرار على المعصية والدخول فيها يوجب العقوبة من الله آجلا ولا وانكشف نور الايمان عاجلا كان ذلك سببا لترك منك لها واذا علمت أن الصبر تعود عليك ثمرته وتنعطف عليك بركته سارعت اليه وعوّات عليه واذا علمت أن الشكر يتضمن المزيد من الله لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم كان ذلك سببا المتأثر بك عليه ونحو ذلك اليه وسندبسط الكلام على هذه الاربع في آخر الكتاب وتقرر لها فافهم لا ان شاء الله تعالى **العاشر** وهو انما صبرهم على اقداره علمهم بما أودع فيها من لطفه وابراره وذلك أن المكاره أودع الحق تعالى فيها وجود الاطاف ألم تسمع قوله تعالى وعسى أن تسكرها شيئا وهو خير لكم وقوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفي البلاء والاسقام والفاقات من أسرار الاطاف



ما لا يفهمه الا اولو البصائر ثم ان البلاء لا يتخذ مد النفس وتذللها وتدهشها عن طلب حظوظها  
 ويقع مع البلاء وجود الذلة ومع الذلة تكون النصررة وقد نصركم الله يندر وانتم اذلة وبسط  
 القول في ذلك بخرجنا عن قصد الكتاب **﴿اذعطاف﴾** انرجع الآن الى الآية وهي قوله  
 سبحانه وتعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا  
 مما قضيت ويسلموا تسليما اعلم ان الاحوال ثلاثة قبل التحكيم وفيه وبعبده فاما قبل التحكيم  
 فعبوديتهم التحكيم وأما في الحكم وبعبده فعبوديتهم عدم وجدان الحرج في أمورهم فان قلت  
 ان ذلك لازم من قوله تعالى حتى يحكموك فيل ليس كل من حكم فقد الحرج عنه اذ قد يحكم  
 ظاهرا والكراهة عنده موجودة فلا بد ان ينضم الى التحكيم فقد ان الحرج ووجود التسليم  
 فان قال القائل اذالم يجدوا الحرج فقد سلموا تسليما لما فائدة الا تبيان بقوله ويسلموا تسليما بعد  
 ذفي الحرج المستلزم لقبول التسليم الذي من صفته وجود التاكيد فالجواب عنه ان قوله تعالى  
 ويسلموا تسليما أي في جميع أمورهم فان قلت ان ذلك لازم من قوله حتى يحكموك فالجواب  
 ان التحكيم ما أطلقه بل قبله بقوله تعالى فيما شجر بينهم فصارت الآية تتضمن ثلاثة أمور  
 أحدها التحكيم فيما اختلفوا فيه والثاني عدم وجدان الحرج في التحكيم والثالث  
 التسليم المطلق فيما شجر بينهم وفيما نزل بينهم في انفسهم فهو عام بعد خاص فانهم الآية  
 وهي قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحانه الله وتعالى عما  
 يتضمن فوائده \* الفائدة الاولى قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار يتضمن ذلك  
 لا بعد ترك التدبير مع الله لانه اذا كان يخلق ما يشاء فهو يدبر ما يشاء لمن لا خلق له لا تدبيره لمن  
 يخلق لمن لا يخلق اولئك كرون ويتضمن قوله ويختار انفرادها بالاختيار وان أفعاله ليست على  
 الاجراء والاضطرار بل هو على نعت الارادة والاختيار وفي ذلك الزام لا بعد باسقاط  
 والاختيار مع الله تعالى اذ ما هو له لا ينبغي أن يكون لك وقوله ما كان لهم الخيرة يحتمل  
 أحدهما لا ينبغي أن تكون الخيرة لهم وأن يكونوا أولى بها منه سبحانه وتعالى ما كان لهم  
 أي ما أعطيناهم ذلك ولا جعلناهم أولى بها لك وقوله سبحانه الله وتعالى عما يشركون أي  
 تنزيه الله أن يكون لهم الخيرة معه وبينت الآية أن من ادعى الاختيار مع الله فهو مشرك مدعى  
 الربوبية بلسان حاله وان تبرأ من ذلك بمقاله \* الآية الثالثة وهي قوله تعالى أم للانسان ما تمنى  
 فله الآخرة والاولى فيها دلالة على اسقاط التدبير مع الله بقوله أم للانسان ما تمنى أي لا يكون  
 ولا ينبغي له لا ناما جعلناه له وأكذلك بقوله فله الآخرة والاولى ففي ذلك أيضا الزام العبد ترك  
 التدبير مع الله تعالى أي اذا كان لله الآخرة والاولى فليس فيهما للانسان شيء فلا ينبغي له التدبير  
 في ملك غيره وانما ينبغي أن يدبر في الدارين من هو مالكم ما هو الله سبحانه وتعالى \* وقوله صلى  
 الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا فبه دأبل على ان من لم يكن كذلك لا يجد حلالة  
 الايمان ولا يدرك مذاقه وانما يكون ايمانه صورة لاروح فيها وظاهر الاباطن لمومر تسما  
 لا حقيقة تحته وفيه اشارة الى أن القلوب السليمة من امراض الغفلة والهوى تنعم بملذوذات  
 المعاني كما تنعم النفوس بملذوذات الطعمة وانما ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا لانه لما  
 رضى بالله ربا استسلم له وانقاد لحكمه وألقى قياده اليه خارجا عن تدبيره واختياره الى حسن

وعن أبي ريثم  
 قال ما رآني  
 رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 قط ولا يمشي  
 ولا يجلس  
 ولا يقف  
 الا على  
 ما يحب  
 حتى ولو  
 على  
 شيء  
 من  
 ما  
 هو  
 في  
 الدنيا  
 والآخرة  
 من  
 ما  
 هو  
 في  
 الدنيا  
 والآخرة



فان لم تجد  
تدبره فان لم تجد  
فانه ظهور  
وعن انبي  
كان رسول  
الله صلى الله  
عليه وسلم  
يقطر قبل  
ان يصلي  
على رطبات  
فان لم يكن  
رطبات  
فتمرت  
فان لم يكن  
تمرت  
حسا  
حسوات  
من ماء

تدبره والله واختياره فوجدنا ذلة العيش وراحة التفرغ ولما رضى بالله ربنا كان له الرضا من الله  
كما قال الله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه واذا كان له الرضا من الله أوجده الله حلوة ذلك  
اي علم ما من به عليه وليعلم احسان الله اليه ولا يكون الرضا بالله الامع الفهم ولا يكون الفهم الا  
مع النور ولا يكون النور الا مع الدنو ولا يكون الدنو الا مع العناية فلما سبقت لهذا العبد  
العناية خرجت له العطايا من خزائن المن فلما واصلته امداد الله وانواره عوفي قلبه من  
الامراض والاسقام فكان سليم الادراك قادرا لذلة الايمان وحلاوته لخدمة ادراكه واسلامه  
ذوقه ولو سقم قلبه بالغفلة عن الله لم يدرك ذلك لان المحموم ربما وجد طعم السكر مر وليس هو  
في نفس الامر كذلك فاذا زالت اسقام القلوب أدركت الاشياء على ما هي عليه فتدرك حلوة  
الايمان وذلة الطاعة ومرارة القطيعة والخفاقة فيوجب ادراكها حلوة الايمان  
اغنيها طهاها وشهود المنية من الله عليها فيه وتطلب الاسباب الحافظة للايمان والجلالة  
ويوجب ادراك لذلة الطاعة المداومة عليها وشهود المنية من الله فيها ويوجب ادراكها  
لمرارة الكفران والمخافة الترك اهـ وما والنفور عنهما وعدم الميل اليهما فيحمل على الترك  
للذنب وعدم التطلع اليه وليس كل متطلع تارك كل تارك غير متطلع وانما كان كذلك لان نور  
البصيرة دالة على ان المخافة لله والعقولة عندهم للقلوب مهلك فنفر قلوب المؤمنين عن مخالفة  
الله تعالى كنفرتك عن الطعام المسموم وقوله صلى الله عليه وسلم وبالا سلام ديننا لانه اذا رضى  
بالا سلام ديننا فقد رضى بما رضى به المولى واختاره لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام واقوله  
تعالى ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه واقوله ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا  
وانتم مسلمون واذا رضى بالا سلام ديننا فمن لازم ذلك امتثال الاوامر والانكفاف عن وجود  
الزواج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والغيرة اذا رأى ملحدا يجادل ان يدخل فيه ما ليس  
منه فيدفعه ببرهانه ويقعه بتيبانه وقوله صلى الله عليه وسلم وبمحمد نبيا فلا نرم من رضى  
بمحمد نبيا ان يكون له وليا وان يتأدب بأدابه وأن يتخلق باخلاقه زهدا في الدنيا وخروجها عنها  
وصفها عن الجنابة وعفوا عمر أساء اليه الى غير ذلك من تحقق المتابعة قولاً وفعلًا واخذ اوتركا  
وحبا وبغضا وظاهرا وباطنا فمن رضى بالله استسلم له ومن رضى بالا سلام عمل له ومن رضى بمحمد  
صلى الله عليه وسلم لم تابعه ولا تسكون واحدة منها الا بكاهما اذ محال أن يرضى بالله رباً ولا  
يرضى بالا سلام ديناً أو يرضى بالا سلام ديناً ولا يرضى بمحمد نبيا وتلازم ذلك بين الاخفاء فيه واذا قد  
تبين هذا فاعلم ان مقامات اليقين تسعة وهي التوبة والزهد والصبر والشكر والخوف والرضا  
والرجاء والتوكل والمحبة ولا يصح كل واحدة من هذه المقامات الا باسقاط التدبير مع الله  
والاختيار وذلك ان التائب كما يجب عليه أن يتوب من ذنبه كذا يجب عليه أن يتوب من  
التدبير مع ربه لان التدبير والاختيار من كبائر القلوب والاسرار والتوبة هي الرجوع الى الله  
تعالى من كل ما لا يرضاه لك والتدبير لا يرضاه لك لانه شرك بالربوبية وكفر بنعمة العقل ولا  
يرضى لعباده الكفر وكيف يصح توبة عبيد موم بتدبير دنياه غافل عن حسن رعاية مولاه  
وكذلك لا يصح الزهد الا بالخروج عن التدبير لان مما أنت مخاطب بالخروج عنه والزهد فيه  
تدبيرك اذ الزهد زهدان زهد ظاهر جلي وزهد باطن خفي فالظاهر الجلي الزهد في فضول



الحلال من الماء كولات والملبوسات وغير ذلك والزهد الخفي الزهد في الرياسة وحب الظهور  
ومنه الزهد في التدبير مع الله وكذلك لا يصح صبر ولا شكرا الا باسقاط التدبير وذلك لان الصابر  
من صبر عما لا يحبه الله وعما لا يحبه الله تعالى التدبير معه والاختيار لان الصابر على اقسام  
ص - بر عن المحرمات وصبر عن الواجبات وصبر عن التدبيرات والاختيارات وان شئت قلت صبر  
عن الحظوظ البشرية وصبر على لوازم العبودية ومن لوازم العبودية اسقاط التدبير مع الله تعالى  
وكذلك لا يصح الشكر الا بعد ترك التدبير مع الله لان الشكر كما قال الجنيد رحمه الله تعالى  
الشكر ان لا تعصى الله بنعمه ولولا العقل الذي ميزك الله به على اشكالك وجعله سبيلا لك  
لم تكن من المدبرين معه اذ الجمادات والحيوانات لا تدبر اياها مع الله لفقدان العقل الذي  
من شأنه النظر الى العواقب والاهتمام بها ويناقض ايضا مقام الخوف والرجاء اذ الخوف  
اذ توجهت سطواته الى القلوب منعها ان تستروح الى وجود التدبير والرجاء ايضا  
اذ الراجي قد اتمل قلبه فرحا بالله ووقته مشغول بمعاملة الله تعالى فأي وقت يسعه التد  
الله تعالى ويناقض ايضا مقام التوكل وذلك ان التوكل على الله من اتقى قياده اليه واع  
كل أموره عليه فمن لازم ذلك عدم التدبير والاستسلام لجر بان المقادير وتعلق اسقاط التدبير  
بمقام التوكل والرضا أي من تعلقه بسائر المقامات ويناقض ايضا مقام المحبة اذ المحب  
مستغرق في حب محبوبه وترك الارادة معه هي عين مطلوبه وليس يتسع وقت المحب للتدبير مع  
الله لانه قد شغله عن ذلك حبه لله ولذلك قال بعضهم من ذاق شيئا من خاص محبة الله اه اه ذلك  
عما سواه ويناقض ايضا مقام الرضا وهو بين الاشكال فيه وذلك ان الراضي قد اكتفى بما سبق  
تدبير الله فيه فكيف يكون مدبراه معه وهو قد رضى بتدبيره ألم تعلم ان نور الرضا يغسل من  
القلوب غمما لتدبيره فالراضي عن الله بسطه نور الرضا لا حكامه فليس له تدبير مع الله وكفى بالعبد  
حسن اختيار سيده له فانهم

**فصل** اعلم ان الذي يحملك على اسقاط التدبير مع الله والاختيار أمور \* الاول علمك  
بما سبق تدبير الله فيك وذلك ان تعلم ان الله كان لك قبل ان تكون لنفسك فكما كان لك مدبرا قبل  
ان تكون ولا شيء من تدبيرك معه كذلك هو سبحانه وتعالى مدبرك بعد وجودك فيكون له كما  
كنت له يكن لك كما كان لك ولذلك قال الحسين الحلاج كن لي كما كنت لي في حين لم أكن  
فسأل من الله ان يكون له بالتدبير بعد وجوده كما كان له بالتدبير قبل وجوده لانه قبل وجود  
العبد كان العبد مدبرا بعلم الله وليس هناك للعبد وجود فتقع الدعوى منه لتدبير نفسه فيقع  
الخذلان لاجل ذلك فان قلت فانه في حين لم يكن عدم فكيف تعلق التدبير به فاعلم ان الاشياء  
وجودا في علم الله وان لم يكن لها وجود في أعيانها فالحق سبحانه وتعالى يتولى تدبيرها من  
حيث انها موجودة في علمه وفي هذه المسئلة غور عظيم ليس هذا الموضع محلا بسطة **بيان**  
واعلام \* اعلم ان الحق سبحانه وتعالى تولاك بتدبيره على جميع أطوارك وقام لك في كل  
ذلك بوجود ابرازك فقام لك بحسن التدبير يوم المقادير يوم الاستبر بكم قالوا بلى ومن حسن  
تدبيره لك حينئذ ان عرفك به فعرفة وتجلي لك فشهادته واستنطقك وأهمك الاقرار برؤيته  
فوجدته ثم انه جعلك ذنوبة مستودعة في الاصلار وتولاك بتدبيره هنالك حافظا لك وحافظا

وذكر  
الزهد الخفي  
الزهد في الرياسة  
وحب الظهور  
ومنه الزهد في التدبير مع الله  
وكذلك لا يصح صبر ولا شكرا  
الا باسقاط التدبير وذلك لان  
الصابر من صبر عما لا يحبه الله  
وعما لا يحبه الله تعالى التدبير  
معه والاختيار لان الصابر على  
اقسام ص - بر عن المحرمات وصبر  
عن الواجبات وصبر عن التدبيرات  
والاختيارات وان شئت قلت صبر  
عن الحظوظ البشرية وصبر على  
لوازم العبودية ومن لوازم  
العبودية اسقاط التدبير مع الله  
تعالى وكذلك لا يصح الشكر الا  
بعد ترك التدبير مع الله لان  
الشكر كما قال الجنيد رحمه الله  
تعالى الشكر ان لا تعصى الله بنعمه  
ولولا العقل الذي ميزك الله به  
على اشكالك وجعله سبيلا لك لم  
تكن من المدبرين معه اذ الجمادات  
والحيوانات لا تدبر اياها مع  
الله لفقدان العقل الذي من شأنه  
النظر الى العواقب والاهتمام  
بها ويناقض ايضا مقام الخوف  
والرجاء اذ الخوف اذ توجهت  
سطواته الى القلوب منعها ان  
تستروح الى وجود التدبير والرجاء  
ايضا اذ الراجي قد اتمل قلبه  
فرحا بالله ووقته مشغول بمعاملة  
الله تعالى فأي وقت يسعه التد  
الله تعالى ويناقض ايضا مقام  
التوكل وذلك ان التوكل على الله  
من اتقى قياده اليه واع كل  
أموره عليه فمن لازم ذلك عدم  
التدبير والاستسلام لجر بان  
المقادير وتعلق اسقاط التدبير  
بمقام التوكل والرضا أي من  
تعلقه بسائر المقامات ويناقض  
ايضا مقام المحبة اذ المحب  
مستغرق في حب محبوبه وترك  
الارادة معه هي عين مطلوبه  
وليس يتسع وقت المحب للتدبير  
مع الله لانه قد شغله عن ذلك  
حبه لله ولذلك قال بعضهم من  
ذاق شيئا من خاص محبة الله اه  
اه ذلك عما سواه ويناقض  
ايضا مقام الرضا وهو بين  
الاشكال فيه وذلك ان الراضي  
قد اكتفى بما سبق تدبير الله  
فيه فكيف يكون مدبراه معه وهو  
قد رضى بتدبيره ألم تعلم ان نور  
الرضا يغسل من القلوب غمما  
لتدبيره فالراضي عن الله بسطه  
نور الرضا لا حكامه فليس له  
تدبير مع الله وكفى بالعبد  
حسن اختيار سيده له فانهم



فقط  
من  
صالحات  
مفعلة  
وعتق  
من  
النار  
وكان  
مثل  
غير  
من  
نقص  
آخذه  
قال  
الله  
كلنا  
ما  
الصالحات  
فقال  
الله  
عليه  
وسلم

ما أنت فيه مواصلة لآلئ المدد بواسطته من أنت فيه من الآباء إلى أبيك آدم ثم فذلك في رحم  
الأم فتولك بحسن التدبير حتى تدوجك الرحم قابلة لك أرضا يكون فيها نبتا تلك ومستودعا  
تعطي فيها حياتك ثم جمع بين النطفتين وألف بينهما ما كنت عنهما المتأبيت عليه الحكمة  
الالهية من أن الوجود كله مبني على سر الازدواج ثم جعلك بعد النطفة علة مهيأة لما يريد  
سبحانه وتعالى أن ينقلها إليه ثم بعد العلة مضغة ثم فتق سبحانه وتعالى في المضغة صورتك وأقام  
بنيتك ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك ثم غداك بدم الخيض في رحم الأم فاجرى عليك رزقه من قبل  
أن يخرجك إلى الوجود ثم أبفالك في رحم الأم حتى قويت أعضاؤك واشتدت أركانك ليهيئك  
إلى البروز إلى ما قسم لك أو عليك وليرزك إلى دار تعرف فيها بفضله وعدله اليك ثم لما أنزلك  
إلى الأرض علم سبحانه وتعالى أنك لا تستطيع تناول خشونات المطاعم وليس لك أسنان ولا  
أرجاء تستعين بها على ما أنت طاعم فاجرى التدبير بالغذاء اللطيف ووكّل به ما مستحق الرحمة  
في قلب الأم كلما وقف اللبن عن البروز استخسره الرحمة التي جعلها لك في الأم مستحقة لا يفتقر  
ومستحقة لا يفرض ثم انه شغل الأب والأم بتحصيل مصالحك والرأفة عليك والنظر بعين المودة  
منهما اليك وما هي الألفة ساقها اليك وإلى العباد في مظاهر الآباء والأمهات تعريفا بالوداد  
وفي حقيقة الأمر ما كفلك الأربوبية وما حضنتك إلا الهية ثم ألزم الأب القيام بك إلى حين  
البلوغ وأوجب عليه بذلك رأفة منه بك ثم رفع قلم التكليف عنك إلى أن تكمل الأفهام  
وذلك عند الاحتلام ثم إلى أن صرت كـهـ لا لم يقطع عنك نولا ولا فـهـ لا ثم إذا انتهيت إلى  
الشخوخة ثم إذا قدمت عليه ثم إذا حشرت إليه ثم إذا أقامك بين يديه ثم إذا سلمك من عقابه ثم إذا  
أدخلك دار ثوابه ثم إذا كشف عنك وجود حجابيه وأجلسك مجلس أوليائه وأحبابه قال سبحانه  
وتعالى إن المتقين في جنات ونهر في متعدد صدق عند مليك مقتدر فلا إله إلا الله تشكروا  
آلاته وأباده تذكروا سميع قوله تعالى وما بكم من نعمته من الله فاعلم إنك لم تخرج وان تخرج  
عن أحسانه وإن يعدوك وجود فضله وامتنانه وإن أردت البيان في تقلبات أطوارك فاسمع  
ما قاله سبحانه وتعالى وأعد خلفنا الإنسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم  
خلقنا النطفة عاقرة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فما كسونا العظام لحما ثم أنشأناه  
خلقا آخر فمبارك الله أحسن الخالقين ثم إنكم بعد ذلك لمبتون ثم إنكم يوم القيامة  
تبعثون تبعـ ذلك بوارقها وتوسط عليك شوارقها وفي ذلك ما يلزمك أيها العبد الاستسلام  
إليه والتوكل عليه ويضطررك إلى اسقاط التدبير وعدم منازعة المقادير والله الموفق  
﴿ الثاني ﴾ ان تعلم ان تدبير منك لنفسك جهل منك بحسن النظر لها فان المؤمن قد علم انه  
إذا ترك التدبير مع الله كان له بحسن التدبير منه لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه  
فصار التدبير في اسقاط التدبير والنظر للنفس ترك النظر لها فافهم ههنا قوله تعالى وأتوا  
البيوت من أبوابها فباب التدبير من الله لك هو اسقاط التدبير منك لنفسك ﴿ الثالث ﴾  
علمك بأن الله لا يجري على حسب تدبيرك بل أكثر ما يكون ما لا تدبر وأقل ما يكون ما أنت له  
مدبر والعاقلة لا يبني بناء على غير قرار حتى تتم مبانيك والأقدار تهدها وعن التمام تصدها  
شعر متى يبلغ البنيان يومئذ ما \* إذا كنت تبقيه وغيرك يهـ



وإذا كان التدبير منك والقدر يجري على خلاف ما تدبر لها فائدة تدبير لا تنصره الاقدار وانما ينبغي أن يكون التدبير لمن يده ازمة المقادير ولذلك قيل شعر

ولما رأيت القضاء جارا \* بلاشك فيه ولا مريبة

توكلت حقا على خالق \* وألقيت نفسي مع الجربة

**الرابع** علمك بان الله تعالى هو المتولى لتدبير مملكته علوما وسفلا غيبا واثرا وادتها وكما سلمت له تدبيره في عرشه وكرسيه وسمواته وارضه فسلم له تدبيره في وجودك الى هذه العوالم فان نسبة وجودك الى هذه العوالم نسبة توجب تلاشيكم كما ان نسبة السموات السبع والارضين السبع بالنسبة الى الكرسي كالحلقة الملقاة في فلاة من الارض والكرسي والسموات السبع والارضون السبع بالنسبة الى العرش كالحلقة الملقاة في فلاة من الارض فاذ اعسى ان تكون أنت في مملكته فاهتمامك بأمر نفسك وتدبيرك لها جهل منك بالله بل الامر كما قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره فلو أن العبد عرف ربه لاستحى ان يدبر معه ولا قذف بك في بحر التدبير الا يجبتك عن الله لان الموقنين لما كشف عن بصائر قلوبهم شهدوا أنفسهم مدبرين لا مدبرين ومصرفين لا متصرفين ومحركين لا متحركين وكذلك عمار الصفيح الاعلى مشاهدون اظهور القدرة ووفرة الارادة وتعلق القدرة بجملة دورها والارادة بمرادها والاسباب معزولة في مشاهدهم فلذلك طهروا من الدعوى لما هم عليه من وجود المعاني وثبوت المواجهة فلذلك قال سبحانه انا نحن رب الارض ومن عليها والينا يرجعون ففي هذا تركيبة لللائكة واسارة الى أنهم لم يكونوا مع الله مدعين لما حولهم ولا منتسبين لما نسب اليهم اذ لو كان كذلك لقال انا نحن رب الارض والسماء بل نسبتهم اليه وهيبتهم وولاهم له من عظمتهم منهم ان يركنوا الشئ دونه فكما سلمت لله تدبيره في سمائه وارضه فسلم له تدبيره في وجودك لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس **الخامس** علمك بانك ملك لله وليس لك تدبير ما هو غيرك لما ليس لك في ملكه ليس لك تدبيره واذا كنت أيها العبد لا تنازع فيما تملك ولا ملك لك الا بملكه اياك وليس لك ملك حقيقي وانما هي نسبة شرعية أوجبت الملك لك من غير شئ قائم بوصفك تستوجب به ان تكون مالا كافا لا تنازع الله فيما يملكه أولى وأحرى لاسيما وقد قال سبحانه وتعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فلا ينبغي لعبد بعد المبايعة تدبير ولا منازعة لان ما بيعته وجب عليك تسليمه وعدم المنازعة فيه فالتدبير فيه نقض لعقد المبايعة ودخلت على الشيخ أبي العباس المرسي رحمه الله فوافقت اليه ببعض أمري فقال ان كانت نفسك لك فاصنع بها ما شئت وان تستطيع ذلك أبدا وان كانت ابارئها فسلمها اليه يصنع بها ما شاء ثم قال الراحة في الاستسلام الى الله وترك التدبير معه وهو العبودية \* قال ابراهيم بن أدهم رحمه الله نمت ليلة عن وردى فاستيقظت فندمت ففهم بعد ذلك ثلاثة أيام عن الفرائض فلما استيقظت سمعت ما نقا يقول شعرا

كل شئ لك مغفوق \* وسوى الاعراض عنا قد غفرنا لك ما فاق \* تبق مافات منا

ثم قيل لي يا ابراهيم كن عبدا فكنتم عبدا فاسترحت **السادس** علمك بانك في ضيافة الله لان الدنيا دار الله وأنت نازل فيها عليه ومن حق الضيف أن لا يعول هماما مع رب المنزل \* قيل

تعالى هل لنا  
التوكل لمن  
فكلمنا  
تدبره  
على يد  
أوشى  
ما في  
مد قرة  
لبن  
وروى  
الترمذي  
آن النبي  
صلى الله عليه  
وسلم دخل  
على عمار  
الأنصاري  
فقد مشا  
اليه طعنا



للشيخ أبي مدين رحمه الله بأسبدي ما للناس من المشايخ يدخلون في الأسباب وأنت لا تدخل فيها  
فقال يا أخي انصفونا الدنيا دار الله ونحن فيها ضيوفه وقد قال عليه السلام الضيافة ثلاثة  
أيام فلما عند الله ثلاثة أيام ضيافة وقد قال تعالى وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون  
فلما عند الله ثلاثة آلاف سنة ضيافة مدة أقامتنا في الدنيا منها وهو مكمل ذلك بفضل في الدار  
الآخرة وزائد على ذلك الخلود الدائم **السابع** نظر العبد إلى قيومية الله تعالى في كل شيء  
ألم تسمع قوله تعالى لا اله الا هو الحي القيوم فهو سبحانه وتعالى قيوم الدنيا والآخرة قيوم  
الدنيا بالرزق والعطاء والآخرة بالاجر والجزاء فاعلم العبد قيومية ربه به وقيامه عليه ألقى  
قياده اليه واظطرح بالاستسلام بين يديه فاقى نفسه بين يدي ربه مسلما ناظرا لما يرد عليه من الله  
حكما **الثامن** هو اشتغال العبد بوظائف العبودية التي هي مغياة بالعمر افعوله واغبد  
ربك حتى يأتيك اليقين فاذا توجهت خدمته الى رعاية عبوديته شغله ذلك عن التدبير لنفسه  
والاهتمام بها قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى اعلم أن الله تعالى عليك في كل وقت سهما  
في العبودية يقتضيه الحق سبحانه وتعالى منك بحكم الربوبية والعبد طائب بذلك كاه ومسؤول  
عنه وعن أنفاسه التي هي أمانة الحق عنه فانه فابن الفراغ لا ولي البصائر عن حقوق الله حتى  
يمكنهم التدبير لا أنفسهم والمظفر في مصالحها باعتبار حظوظها وما ربه لا يصل أحد الى منة  
الله الا بغيبته عن نفسه وزهده فيها مصروفته همة الى محاب الله تعالى متوفرة دواعيه على  
موافقته دائبا على خدمته ومعاملته فحسب غيبته عن نفسه فناء عنها يبقيك الله به لذلك  
قال الشيخ أبو الحسن أيها السابق الى سبيل نجاته الشائق الى حضرة جنابه اقلل النظر الى  
ظاهرك ان أردت فتح باطنك لا سرار ملكوت ربك **(التاسع)** وهو انك عبد مريب وحق  
العبد أن لا يعول ما مع سيده مع اتصافه بالافضال وعدم الاهمال فان روح مقام العبودية  
الثقة بالله والاستسلام الى الله تعالى وكل واحد منهما يناقض التدبير مع الله تعالى والاختيار  
معه بل على العبد ان يقوم بخدمته والسيد يقوم له بخدمته وعلى العبد القيام بالخدمة والسيد  
يقوم له بوجود القسمة فانهم قوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن  
نرزقك أي قم بخدمتنا ونحن نقوم لك بإيصال قسمتنا **(العاشر)** عدم علمك بعواقب  
الأمور فربما دبرت أمرا ظننت أنه لك فكان عليك ور بما أتت الفوائد من وجوه الشدائد  
والشدائد من وجوه الفوائد والاضرار من وجوه المسار والمسا من وجوه الاضرار ور بما  
كنت المن في الحزن والحزن في المن ور بما انتفعت على أيدي الأعداء وأوذيت على أيدي  
الأحباب فاذا كان الامر كذلك فكيف يمكن عاقلا ان يدبر مع الله ولا يدري المسار فيأتيها أولا  
المضار فيتم قبها ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله اللهم اننا قد نجرتنا عن دفع الضر عن أنفسنا  
من حيث نعلم بما نعلم فكيف لا نجزع عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم ولا يكفينا قوله تعالى  
وعسى أن تذكره واشياؤه وخبركم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون  
وكم مرة أردت أيها العبد أمر افصره عنك فوجدت لذلك غما في قلبك وخرجا في نفسك حتى  
إذا كشف لك عن عاقبة ذلك علمت انه سبحانه نظر لك بحسن النظر من حيث لا تدري وحاولك  
من حيث لا تعلم وما أفجع مزيد الافهم له وعبيد الاستسلام له فكيف كان فيل

فقال كل  
فقلت اني  
صائمة فقال  
ان الصائم  
تصل عليه  
الملائكة  
اذا اكل  
عنده حتى  
يضرغوا  
روفي رواية  
ان الصائم  
تسبح عظامه  
وتستغفر  
له الملائكة  
ما اكل عنده



وكرمتم أمرا خرت لي في انصرافه \* فلا زلت في منى امر وارحما  
عزمت على ان لا أحسن بخاطر \* على القلب الا كنت أنت المقدما  
وان لا ترائي عند ما قد نهيتني \* لتكونك في قلبي كبريما عظما

\* (ويحكى) \* ان بعضهم كان اذا أصيب بشئ أو ابتلى به يقول خيرة فاتفق اليه ان جاء ذنب فاكل  
ديكاه فقبل له به فقال خيرة ثم ضرب في تلك الليلة كابه لحات فقبل له فقال خيرة ثم خفق حمارة  
لحات فقال خيرة فضايق أهله بكلامه هذا ذرعا فاتفق ان تزل بهم في تلك الليلة عرب أغاروا عليهم  
فقتلوا كل من بالحملة ولم يسلم غيره وأهل بيته استبدل العرب النازلون على الناس بصياح الديك  
ونباح الكلاب ونهيق الحمير وهو قد مات له كل ذلك فكان هلاك هذه الاشياء سببا لنجاته  
فسبحان المدير الحكيم وان العبد لا يشهد حسن تدبير الله الا اذا انكشف له العواقب وليس  
هذا من مقام أهل الخصوص في شئ لان أهل الفهم عن الله شهدوا حسن تدبير الله قبل ان  
تتكشف لهم العواقب وهم في ذلك على اقسام ودرجات فمنهم من حسن ظنه بالله فاستسلم له لما  
عوده من جميل صنعه ووجود لطفه \* ومنهم من حسن ظنه بالله علما منه ان الاهتمام والتدبير  
والمنازعة لا تدفع عنه ما قدر عليه ولا تجلب له ما لم يقسم له \* ومنهم من حسن الظن بالله تعالى  
لقوله عليه السلام ما كناعن ربه انا عند ظن عبدي بي فكان متعاطيا بحسن الظن بالله  
واسبابه رجاء ان يعامل بمثل ذلك فيكون الله له عند ظنه ولقد يسر الله للمؤمنين سبيلا المن اذا كان  
عند ظنهم يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر \* وأرفع من هذه المراتب كمال الاستسلام  
الى الله تعالى والتفويض له بما يستحقه الحق من ذلك لا لامر يعود على العبد فان المراتب  
الاول لم يخرج العبد عن رقي العلى اذ من استسلم له بحسن عوائده فاستسلامه معلول بعوائده  
الا لطاف السابقة فلم تكن لم يكن استسلامه والثاني أيضا كذلك لان ترك التدبير مع الله  
ليكونه لا يحدى شيئا ليس هو ترك كالا جل الله لان هذا العبد لو علم ان تدبيره يحدى شيئا فاعله كان  
غير تارك للتدبير واما الذي استسلم الى الله تعالى وحسن ظنه به ليكون له عند ظنه فهو انما يسعى  
في - ظ نفسه مشقة عليها ان يفوتها الفضل بعدوله عن الاستسلام وحسن الظن بالله ومن  
استسلم الى الله وحسن ظنه به لما هو عليه من عظمة الالهية ونعوت الربوبية فهذا هو العبد  
الذي دل على حقيقة الامر وحري ان يكون هذا من الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فيهم ان الله عبادا التسبيحة الواحدة منهم مثل جبل أحد ولقد عاهد الله سبحانه وتعالى العباد  
أجمع على اسقاط التدبير معه بقوله تعالى واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم  
واشهادهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى لان اقرارهم بانهم يستسلمون ذلك اسقاط  
التدبير معه فهذه معاقبة كانت قبل ان تكون النفس التي هي محل الاضطراب المدبرة مع  
الله تعالى ولو بقي العبد على تلك الحالة الاولى التي هي كشف الغطاء ووجود الحضرة لما  
أمكنه ان يدبر مع الله فلما أسدل الحجاب وقع التدبير والاضطراب فلاجل ذلك أهل المعرفة  
بالله المشاهدون لا سرار الملائكة لا تدبراهم مع الله اذ وجود المواجهة ابيهم ذلك وفسخ  
عزائم تدبيرهم وكيف يدبر مع الله عبده وفي حضرة ومشاهدا كبرياء عظمتة (فائدة) اعلم ان  
التدبير والاختيار وبالله عظيم وخطره جسيم وذلك اننا نظرناف وجدنا ان آدم عليه السلام انما

وروي  
مسلم ان رجلا  
سأل النبي صلى الله  
عليه وسلم عن  
البر والاحسان  
فقال البر حسن  
الحظ والاحسان  
والاثم ما  
حالك في صدوركم  
وروي الترمذي  
مروعا ان  
من الكمال  
المؤمنين  
انما نال احسنهم  
حظا  
والطاهر  
يا اهل



حمله على أكل الشجرة تدبيره لنفسه وذلك أن الشيطان قال لآدم وحواء عليه السلام كما قال  
 الله تعالى وقال فلما كان كذا بكما من هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين  
 فنكر آدم عليه السلام في نفسه فعلم أن الخلود في جوار الحبيب هو المطلوب الأسنى وانتقاله من  
 الآدمية إلى وصف الملكية إما أن يكون لأن وصف الملكية أفضل أو لأن آدم عليه السلام  
 أن ذلك أفضل فلما تدبر عليه السلام في نفسه هذا التدبيراً كل من الشجرة لما أنى الأمن عين  
 وجود التدبير وكان مراد الحق منه ذلك لينزله إلى الأرض ويستخلفه فيها فكان هبوطاً في  
 الصورة وترقياً في المعنى ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله والله ما أنزل الله آدم إلى الأرض  
 لينقصه وإنما أنزله إلى الأرض ليكمله فلم ينزل آدم عليه السلام راقياً إلى الله تعالى تارة على  
 معراج التقرب وبوالخصيص وتارة على معراج الذلة والمسكنة وهو في التحقيق أتم \* ويجب  
 على كل مؤمن أن يعتقد أن النبي والرسول لا ينتقلان من حالة إلى حالة أكمل منها واقعهم  
 ههنا قوله سبحانه وتعالى وللاخرة خير لك من الأولى قال ابن عطية وللحالة الثانية خير لك من  
 الأولى وإذا عرفت هذا فاعلم أن الحق سبحانه وتعالى له التدبير والمشية وكان قد سبق من  
 تدبير مشيئة أنه لا بد أن يعمر الأرض ببني آدم وإن يكون منهم كمشاء منهم محسن وظالم  
 لنفسه مبين وكان من تدبير حكمته أن لا بد من تمام ذلك وظهوره إلى عالم الشهادة فأراد الحق  
 سبحانه أن يكون تناول آدم للشجرة سبباً لنزوله إلى الأرض ونزوله إلى الأرض سبباً لظهور  
 مرتبة الخلافة التي من عليه بها ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه أكرمهم أكرمهم  
 أوردت الخلافة وسنت التوبة لمن بعده إلى يوم القيامة وكان نزوله إلى الأرض بحكم قضاء الله  
 تعالى قبل أن يخلق السموات والأرض ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه والله لقد أنزل  
 الله آدم إلى الأرض قبل أن يخلقه كما قال سبحانه أني جاعل في الأرض خليفة فمن حسن تدبير الله  
 تعالى لآدم أكله من الشجرة ونزوله إلى الأرض وأكرم الله تعالى إياه بالخلافة والامامة  
 وإذا قد انتهى بنا المقال إلى هنا فلنتبع الفوائد والخصائص التي منحها آدم عليه السلام  
 في هذه الواقعة لنعلم أن لاهل الخصوص مع الله حالاً ليست لمن سواهم ولله فيهم تدبير لا يتوجه  
 به لاعدائهم في أكل آدم من الشجرة ونزوله إلى الأرض فوائد \* منها أن آدم وحواء عليهما  
 السلام كانا في الجنة متعرفاً إليهما بالرزق والعطاء والاحسان والنعماء فأراد الحق سبحانه  
 وتعالى من خفي لطفه في تدبيره أن يأكل من الشجرة ليتعرف لهما ما بالحلم والستر والمغفرة  
 والتوبة والاجتنابية أما الحلم فلا لأنه لم يعاجلهم ما بالعقوبة حين فعلا والحلم هو الذي لا يعاجل  
 بالعقوبة على ما صنعت بل يمهلك ما إلى عفوهم وانعامهم وأما إلى سطوته وانتقامه (الثاني)  
 هو أن الله سبحانه وتعالى تعرف لهما بالستر وذلك أنهم لما أكلوا منها وبنت لهما سوآت \* ما  
 بزوال ملابس الجنة سترهم أبورقها كما قال الله تعالى وطققا بخصفان عليهما من ورق الجنة  
 فكان ذلك من وجود ستره (الثالث) هو أنه أراد الحق سبحانه وتعالى أن يعلم باجتنبائه له  
 وينشأ عن اجتنبائه مقامان التوبة إليه والهداية من عنده فأراد الحق سبحانه أن يعرف آدم  
 عليه السلام باجتنبائه له وسابق عنايته فيه ففضي عليه بأكل الشجرة ثم لم يحمل أكله إياها  
 سبباً لا عراضه عنه ولا لقطع مدده منه بل كان في ذلك الظاهر لوده سبحانه وتعالى فيه وعنايته



به كما قالوا من سبقت له العناية لم تضرب الجنة وودت قطعه المخلقة والود الحقيقى هو الذى  
 يدوم لك من الوادك موافقا كنت أو مخالفا وليس فى قوله تعالى ثم اجتباها ربه دليل على حدوث  
 اجتباية الحق فيه بل كان قبل وجوده وانما الذى حدث بعد ذنب طهور أثر الاجتباية من الله  
 له وهو الذى قال فيه الحق سبحانه وتعالى ثم اجتباها ربه أى أظهر له أثر الاجتباية فيه والعناية به  
 بتيسره للتوبة اليه والهداية من عنده فصار فى قوله تعالى ثم اجتباها ربه قتاب عليه وهو الذى  
 تعرفنا ثلاثا لاجتباية والتوبة التى هى نتيجتها والذى هو نتيجة التوبة فافهم ثم  
 انزله الى الارض فتعرف له بحكمته كما تعرف له فى الجنة بيواهره قدرته وذلك لان الدنيا محل  
 الوسائط والاسباب فلما نزل آدم عليه السلام الى الارض علم الحرارة والزراعة وما يحتاج  
 اليه من اسباب عيشته لتحقيقه الله تعالى بما أعلم به من قبل ان ينزله بقوله فلا يجزىكم من  
 الجنة فتشقى والمراد بقوله تعالى فتشقى تعب الظواهر لا الشقاوة التى هى ضد السعادة  
 والدليل على ذلك قوله تعالى فتشقى ولم يقل فتشقى لان المتاعب والكاف انما هى على الرجال  
 دون النساء كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله ولو كان المراد شقاء بالطبيعة  
 أو وجود الحجة لقال فتشقى فدل الافراد على انه ليس الشقاء هنا بطبيعة ولا ابعاده مع انه  
 لو ورد كذلك لخلنا على الظن الجميل وارجعناه الى المتاعب الظاهرة على التأويل فافادة  
 جلية اعلم ان كاه عليه السلام للشجرة لم يكن عنادا ولا خلافا ما ان يكون نفس الامر  
 فاعطى الا كل وهو له غير ذا كرو هو قول بعضهم ويحمل عليه قوله تعالى وادعنا  
 الى آدم من قبل نفسه ولم نجد له عزما وان كان تناوله ذا كرا لا مرفه وانما تناوله لانه  
 قيل له مانها كما ركبنا عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين فحببه  
 فى الله وشغفه به أحب ما يؤديه الى الخلود فى جواره والبقاء عنده أو ما يؤديه الى الملكية لان  
 آدم صلى الله عليه وسلم لم عاين قرب الملكية من الله فأحب ان يأكل من الشجرة لينال رتبة  
 الملكية التى هى افضل أو التى هى فى ظنه كذلك على اختلاف أهل العلم وأهل المعرفة  
 أيضا أيهما افضل الملكية أم النبوة لا سيما وقد قال سبحانه وتعالى وقاسمهم ما اتى السكا  
 من الناصحين قال آدم عليه السلام ما طغنت أن أحدا يخلف بالله كاذبا فكان كما قال تعالى  
 فدلاهما بغرور فافادة اعلم ان آدم عليه السلام لم يكن لشيء مما كان يأكل ما اذى بل كان  
 رشحاً كرشع المسك كما يكون أهل الجنة فى الجنة اذا دخلوها السكينة لما كل من الشجرة  
 المنهى عنها اخذته بطنه فقبل له يا آدم أين على الاسرة أم على الخمال أم على شاطئ الانهار  
 انزل الى الارض التى يمكن ذلك فيها فاذا كان ما به المعصية وصلت اليه آثارها فكيف لا تؤثر  
 المعصية فى الفاعل بها فانهم يتنبهوا واعتبارهم اعلم ان كل شئ غشى الله عنه فهو شجرة والجنة  
 هى حضرة الله فيقال لآدم قلبك ولحوائى نفسك ولا تقر باه هذه الشجرة فتكونا من الظالمين  
 ليكن آدم عليه السلام محفوف بالعناية لما كل من الشجرة انزل الى الارض للعلاقة  
 وانت اذا كانت من شجرة المنهى أنزلت الى أرض الطبيعة فان تناولت شجرة المنهى  
 أخرجت من جنة الموافقة الى وجود أرض الطبيعة فيشقى قلبك وانما يلاقى الشقاء وقت  
 الطبيعة القلب لا النفس لان وقت الطبيعة يكون فيه ملامات النفوس من ملذوذاتها



وشهواتهم وانما كما في غفلاتهم ترتيب وبيان اعلم ان الله تعالى تعرف لآدم عليه السلام  
 بالاحقاد فناداه يا قدير ثم تعرف له بتخصيص الارادة فناداه يا صديد ثم تعرف له بحكمه في نهيه  
 عن اكل الشجرة فناداه يا حاكم ثم قضى عليه بأكلها فناداه يا قاهر ثم لم يعاجله بالعقوبة اذ  
 أكلها فناداه يا حليم ثم لم يفضحه في ذلك فناداه يا ستار ثم تاب عليه به ذلك فناداه  
 يا تواب ثم أشهده ان أكله من الشجرة لم يقطع عنه موده فيه فناداه يا ودود ثم أنزله الى  
 الارض ويسر له أسباب المعيشة فناداه يا لطيف ثم قواه على ما اقتضاه منه فناداه يا معين  
 ثم أشهده سر الاكل والنهي والغزل فناداه يا حكيم ثم نصره على العروة والمكائيل فناداه  
 يا نصير ثم ساعده على اعباء تكاليف العبودية فناداه يا طاهر لما أنزله الى الارض الا ليكمل له  
 وجوده وتصريف وبقية بوظائف التكليف فتكملت في آدم عليه السلام العبودية بتان عبودية  
 التصريف وعبودية التكليف فعظمت منه الله عليه وتوفر احسانه اليه فافهم ان عطايا  
 اعلم ان اجل مقام اقيم العبد فيه مقام العبودية وكل المقامات انما هي كالخدمة لهذا المقام  
 والدليل على ان العبودية اشرف مقام قول الله سبحانه وتعالى سبحانه الذي أسرى به عبده  
 ليلا وما أنزلنا على عبدنا كما هي بعض ذكر رحمة ربك عبده زكريا وانه لما قام عبدا لله يدعو  
 ولما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا اختار العبودية لله  
 تعالى ففي ذلك ادل دليل على انها من افضل المقامات وأعظم القربات وقال صلى الله عليه  
 وسلم انما أنا عبد لا آكل منة كما انما أنا عبد الله آكل كيا كل العبيد وقال صلى الله عليه  
 وسلم اناس يدولون آدم ولا فخر \* سمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله يقول ولا فخر أى لا افتخر  
 بالسيادة انما الفخر لي بالعبودية لله تعالى ولا جلهما كان الايجاد وقال تعالى وما خلقت الجن  
 والانس الا ليعبدون والعبادة ظاهرا للعبودية والعبودية روحها واذا قد فهمت هذا  
 فروح العبودية وسرها انما هو ترك الاختيار وعدم منازعة الاقدار فتبين من هذا ان العبودية  
 ترك التدبير والاختيار مع الربوبية فاذا كان لا يتم مقام العبودية الذي هو اشرف المقامات  
 الا بترك التدبير فحق على العبد ان يكون له تاركا وللتسليم لله تعالى وللتقوى بض له سالكا  
 يصل الى المآل الاكمل والمنهج الافضل وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله  
 عنه يقرأ ويخضع صوتا وعمر رضي الله عنه يقرأ ويرفع صوتا فقال لابي بكر لم تخفضت  
 صوتك فقال قد سمعت من ناجيت وقال لعمر لم رفعت صوتك فقال أوقظ الوسنان وأطرد  
 الشيطان فقال لابي بكر ارفع قلبك لاوقظ لعمر اخفض قلبك لا فلك كان شيخنا أبو العباس رحمه الله  
 تعالى يقول ههنا أراد النبي عليه السلام ان يخرج كل واحد منهم ما عن قمراده لنفسه لم اراد صلى  
 الله عليه وسلم \* (تنبيه) \* فظن رحمت الله لهذا الحديث تعلم منه ان الخروج عن الارادة هي  
 افضل العبادات لان أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كل واحد منهما ما قد أبان لما سأل رسول الله  
 عليه السلام عن صحة قصدهما وبعد ذلك أخرجهما رسول الله عليه السلام عما أرادا  
 لانفسهما مع صحة قصده الى اختيار رسول الله عليه السلام \* (مائدة) \* اعلم ان بني  
 اسرائيل لما دخلوا التيه ورزقوا المن والسلوى واختار الله تعالى لهم ذلك رزقا رزقهم اياه  
 به ومن عين المنة من غير تعب منهم ولا نصب فرجعت نفوسهم السكتية لوجود الف العبادة



والغيبية عن شهود تدبير الله تعالى الى طالب ما كانوا يعتادونه فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا  
 عما تنبت الارض من بقايا وقتنا وفومها وعدسها وبها قال ان تبدلون الذي هو أدنى  
 بالذي هو خير ابراهيم وامر انكم ماسألتهم وضررت عليهم - ثم الذلة والمسكنة وياؤا غضب  
 من الله وذلك لانهم تركوا ما اختار الله لهم ما يليق لما اختاروه لانفسهم فقبل لهم على طريق  
 التوبيع اهلهم ان تبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ابراهيم وامر انكم ماسألتهم وضررت عليهم - ثم الذلة والمسكنة وياؤا غضب  
 القوم والبصل والعدس بالان والسلي وليس النوعان سواء في اللذة ولا في سقوط المشقة وسر  
 الاعتبار ان تبدلون مرادكم لانفسكم - ثم اد الله انكم ان تبدلون الذي هو أدنى وهو ما أردتموه  
 بالذي هو خير وهو ما أراد الله انكم ابراهيم وامر انكم ماسألتهم وضررت عليهم - ثم الذلة والمسكنة وياؤا غضب  
 الامصار وفي سر الاعتبار ابراهيم وامر انكم ماسألتهم وضررت عليهم - ثم الذلة والمسكنة وياؤا غضب  
 انكم الى ارض التدبير والاختيار منكم لانفسكم موصوفين بالذلة والمسكنة لا اختياركم مع  
 الله وتدبيركم لانفسكم مع تدبير الله ولأن هذه الامة هي الكائنة في التيمم لما قالت مقال بني  
 اسرائيل اشقوف أنوارهم ونفوذ أسرارهم ألا ترى ان بني اسرائيل في ابتداء الامر قالوا لموسى  
 عليه السلام وهو كان سبب التيمم اذهب أنت وربك فاعبدنا اننا نعبدك وقالوا في آخره  
 ادع انصارك فابوا في الاول عن امتثال امر الله وفي الآخر اختاروا لانفسهم غير ما اختار الله  
 بهم وكثيرا ما تكرروا منهم ما يدل على بعدهم عن معرفة الحقيقة وسواء الطريقة في قواهم  
 أرنا الله جهره وفي قواهم لموسى عليه السلام بعد ولم ينشف بلل الجهر من أقدامهم حين فرق لهم  
 لما عبروا على قوم يعكفون على أصنامهم فقالوا اجعل لنا الهة كما لهم آلهة فكانوا كما قال  
 موسى عليه السلام قال انكم قوم تجهلون وكذلك قوله تعالى واذتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة  
 وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة وهذه الامة تنشق فوق قلوبها جبال الهيبة والعظمة  
 فاخذوا الكتاب بقوة الايمان فثبتوا لذلك وأيدوا لما هنالك وحفظوا من عبادة الجبل وغير ذلك  
 لان الله تعالى اختار هذه الامة واختارها واثق عليها بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس  
 وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا أي عدولا خييارا فقد تبين لك من هذا ان التدبير  
 والاختيار من أشد الذنوب والاوزار فاذا أردت أن يكون لك من الله اختيارا فاسقط معه  
 الاختيار وان أردت أن يكون لك حسن التدبير فلا تدع معه وجود التدبير وان أردت الوصول  
 الى المراد فذلك بان لا يكون معه مراد ولذلك لما قيل لابي يزيد ماتريد قال أر يد أن لا أر يد فلم  
 تكن أمنية من الله ولا طلبته منه الاسقوط الارادة معه اعلم انما أفضل الكرامات وأجل  
 القربات وقد يتفق للمخلص الكرامات الظاهرة وبها التدبير كرامة فيه فالكرامة الكاملة  
 الحقيقية انما هي ترك التدبير مع الله والتفويض لحكم الله ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه  
 الله تعالى انما كرامتان جامعتان محبتان كرامة الايمان لمزيد الايمان وشهود العيان  
 وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة لمن أعطيها ما ثم جعل  
 يشناق الى غيرها - ما فهو وعبد مغتر كذاب أو ذو خطا بالعلم والعمل بالصواب كمن أكرم بشهود  
 الملك على نعمت الرضا فجعل يشناق الى سياسة الدواب وخلع الرضا وكل كرامة لا يصحها  
 الرضا من الله تعالى وعن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص أو هالك مشهور \* فاعلم



ان الكرامة لا تكون كرامة حتى يعظم الرضا عن الله ومن لازم الرضا عن الله ترك التدبير معه واسقاط الاختيار بين يديه \* واعلم انه قد قال بعضهم ان ابا يزيد رحمه الله لما اراد ان لا يريد فقد اراد وهذا قول من لا معرفة عنده وذلك لان ابا يزيد انما اراد ان لا يريد لان الله تعالى اختار له ولا عباد اجمع عدم الارادة معه فهو في ارادته ان لا يريد موافق لارادة الله تعالى له ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله تعالى وكل مختارات الشرع وترتيباته ليس لك منها شيء واسمع وأطع وهذا موضع الفقه الرباني والعلم اللدني وهو ارض لتنزل علم الحقيقة المأخوذ عن الله لمن استوى فافاد الشيخ في هذا الكلام ان كل مختار للشرع لا يناقض اختياره مقام العبودية المبني على ترك الاختيار املا يتخذه عقل قاصر عن درك الحقيقة بذلك فيظن ان الوظائف والاوراد ورواتب السنن وارادتها يخرجهم العبد عن صريح العبودية لانه قد اختار فيبين الشيخ رحمه الله تعالى ان كل مختارات الشرع وترتيباته ليس لك منها شيء وانما أنت مختار طيب ان تخرج عن تدبيرك انفسك واختيارك اه الا عن تدبير الله ورسوله لك فافهم فقد علمت اذا ان ابا يزيد ما اراد ان لا يريد الا لان الله تعالى اراد منه ذلك فلم تخرج هذه الارادة عن العبودية المتقضاة منه فقد علمت ان الطريق الموصلة الى الله تعالى هي محو الارادة ورفض المشيئة حتى قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله تعالى ولن يصل الى الله ووجه تدبير من تدبيراته واختيار من اختياراته وسبب شجنا ابا العباس رحمه الله تعالى يقول ولن يصل العبد الى الله تعالى حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله تعالى \* يريد والله اعلم ان تنقطع عنه انقطاع ادب لا انقطاع ملل اولاه يشهد اذا قرب ابان وصوله عدم استحقاقه لذلك واستحقاقه لنفسه ان يكون اهلا لما هنالك فتقطع عنه شهوة الوصول لذلك لا مللا ولا سلا ولا اشتغالا عن الله تعالى بشيء دونه فاذا اردت الاشراف والتنوير فعليك باسقاط التدبير واسلك الى الله كما سلكوا تدرك ما أدركوا اسلك مسالكهم وانخرج منها هجم وألق عصاك فهـذا جانب الوادي ولنا في هذا المعنى في ابتداء العمر مما كتبت به لبعض اخواني

أيا صاح هذا الركب قد سار مسرعا \* ونحن نفود ما الذي أنت صانع  
أترضى بان تبقي الخلف بعدهم \* صريع الاماني والغرام ينزع  
وهذا لسان الكون ينطق جهرة \* بان جميع الكائنات قواطع  
وان لا يرى وجه السبيل سوى امرئ \* رمى بالسوى لم تحتدعه المطامع  
ومن أبصر الاشياء والحق قبلها \* فغيب مصنوعا بمن هو صانع  
بواده أنوار لمن كان ذاهبا \* وتحقيق اسرار لمن هو راجع  
فقم وانظر الاكوان والنور عها \* فقهر التداني نحوك اليوم طالع  
وكن عبده والقي القياد لحكمه \* واباك تدبيرا لما هو نافع  
انحكمت تدبيرا وغيرك حاكم \* أنت لاحكام الاله تنازع  
لمحو ارادة وكل مشيئة \* هو الغرض الاقصى فهل أنت سامع  
كذلك سار الاولون فأدركوا \* على اثرهم فليس من هو تابع  
على نفسه فليبت من كان طالبا \* وما لعت ممن يحب لوامع



على نفسه فليبت من كان باكيا \* اذهب وقت وهو باللهو ضائع  
 اعلم وقلت الله ان الله عباد اخرجوا عن التدبير مع الله بتأديبه الذي اديهم وبتعليمه الذي علمهم  
 ففصحت الانوار عزائمهم وودكت المعارف والاسرار جبال اختيارهم فنزلوا منزل الرضا  
 فوجدوا زعيم المقام فاستغاثوا بالله واستصبروا به خشية ان يشغلهم حلاوة الرضا فيميلوا  
 اليها بما كنهه أو يحسوا الهامرا كنهه \* قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى كنت في ابتداء  
 امرى أدبر ما أصنع من الطاعات وأنواع الموافقات فتارة أقول أرم البرارى والقفار وتارة  
 أقول ارجع الى المدائن والمديار احببة العلماء والاخييار فوصف لى ولى من أولياء الله بأرض  
 المغرب بجبل هنالك فطلعت اليه فوصلت اليه لافكرهت أن أدخل عليه حيث نذرت فسمعت  
 يقول اللهم ان قوماسألوك ان تسخرهم خلقت فأعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك اللهم وانى  
 أسألك اعوجاج الخلق على حتى لا يكون ملجئى الا اليك فقلت بانفس انظرى من أى بحر  
 يغترف هذا الشيخ فاقت حتى اذا كان الصباح دخلت عليه فسالت عليه ثم قلت يا سيدى كيف  
 حالك فقال اشكوا الى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكوا أنت من حر التدبير والاختيار  
 فقلت يا سيدى اما تشكواى من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وأنا الآن فيه واما تشكواى من  
 برد الرضا والتسليم فلم أفهمه فقال أخاف أن تشغلنى حلاوته ما عن الله فقلت يا سيدى سمعتك  
 البارحة تقول اللهم ان قوماسألوك ان تسخرهم خلقت فأعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك اللهم  
 وانى أسألك اعوجاج الخلق على حتى لا يكون ملجئى الا اليك فتبسم ثم قال يا بنى عوض ما تقول  
 سخر لى خلقت قل يا رب كن لى أنرى اذا كانوا لك أيغنونك بشئ فها هذا الجبن \* فائدة \*  
 اعلم ان هلاك ابن نوح عليه السلام انما كان لاجل رجوعه الى تدبير نفسه وعدم رضاه بتدبير  
 الله الذى اختاره لنوح عليه السلام ومن كان معه فى السفينة فقال له نوح عليه السلام يا بنى  
 اركب معنا ولا تسكن مع الكافرين قال سأرى الى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم  
 من أمر الله الا من رحم فأوى فى المعنى الى جبل عطفه ثم كان الجبل الذى اعتصم به صورة ذلك  
 المعنى القائم به فكان كما قال الله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين فى الظاهر بالظن وفان  
 وفى الباطن بالحرمات فاعتبرايم العبد بذلك فاذا لطمت عليك أمواج الاقدار فلا ترجع الى  
 جبل عقلك الباطل لئلا تسكون من المغرقين فى بحر القطيعة وليسكن ارجع الى سفينة  
 الاعتصام بالله والتوكل عليه ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ومن يتوكل على  
 الله فهو حسبه فانك اذا فعلت ذلك استوت بك سفينة النجاة على جودى الامن ثم تهبط بسلامة  
 القربة وبركات الوصلة عليك وعلى أمم ممن معك وهى عوالم وجودك فاهم ذلك ولا تسكن من  
 الغافلين واعبد ربك ولا تسكن من الجاهلين فقد علمت ان اسقاط التدبير والاختيار اهم  
 ما يلزمه الموقنون ويطلبه العابدون واشرف ما يتحلى به العارفون \* سألت بعض العارفين  
 ونحن تحياه الكعبة فقلت له من أى الناحيتين يكون رجوعك فقال لى مع الله عادة  
 ان لا تحاوز اراضي قديمى \* وقال بعض المشايخ لو أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار  
 وبقيت أنا لم يقع عندي تمييز فى أى الدارين يكون قرارى فهذا حال عبيد محبت اختياره  
 واراداته فلم يبق له مع الله مراد الا ما أراد كما قال بعض السلف أصبحت وهواى فى مواقع قد



الله قال أبو حنيفة من الحداد رحمه الله تعالى لي مدار بعين سنة ما أقامني الله في حال فكرهته ولا  
 نقلني إلى غيره فسخطته \* وقال بعضهم لي مدار بعين سنة أشتهي أن لا أشتهي لا ترك ما أشتهي  
 فلا أجد ما أشتهي فهذه قلوب تولى الله رعايتها وأوجب حمايتها ألم تسمع قوله تعالى ان عبادي  
 ليس لك عليهم سلطان لان تحفةهم بمقام العبودية ابي اهم الاختيار مع الربوبية وان يغارفوا  
 ذنباً وان يلبسوا عيباً وقال سبحانه وتعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم  
 يتوكلون فقلوب ليس للشيطان عليها سلطان من أين يطردها وساوس التدبير أو يرد عليها  
 وجود التدبير وفي الآية بيان ان من صحح الايمان بالله والتوكل على الله فلا سلطان للشيطان  
 عليه لان الشيطان انما يأتيك من أحد وجهين اما بتشكيك في الاعتقاد واما بكون  
 الى الخلق والاعتماد فاما التشكيك في الاعتقاد فلا يمان بنفيه وأما السكون الى الخلق  
 والاعتماد عليهم فالتوكل عليه بنفيه \* **تنبيه** اعلم ان المؤمن قد ترد عليه خواطر  
 التدبير والكن الله تعالى لا بدعـه لذلك ولا يتركها هذا لك ألم تسمع قوله تعالى الله ولي الذين  
 آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور \* فالحق سبحانه وتعالى يخرج المؤمنين من  
 ظلمات التدبير الى اشراق نور التفويض ويقذف بحق تبيينه على باطل اضطرابهم فيزلزل  
 اركانهم ويهدم بنيانهم كما قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق  
 والمؤمن وان وردت عليه خواطر الاضطراب والتدبير فهي عابرة لا تثبت لها ومضمحلة  
 لا وجود لها لان نور الايمان قد استقر في قلوب المؤمنين وأخذت أنواره نفوسهم وبلا اشراقه  
 قلوبهم وشرح ضياءه دورهم فابى الايمان المستقر في قلوبهم أن يسكن معه غير هو انما  
 هي سنة وردت على القلوب أمكن فيها ورود طيف التدبير ثم تنبسط القلوب فيزول الطيف  
 الذي لا يكون الا منما قال الله تعالى \* ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا  
 فاذا هم مبصرون وفي هذه الآية فوائد **الفائدة الاولى** قوله سبحانه وتعالى ان الذين  
 اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون دل ذلك على أن أصل أمرهم  
 على وجود السلامة منه وان عرض ذلك الطيف في بعض الاحيان تعمر ينالها أو دع فيهم من  
 ودائع الايمان **الفائدة الثانية** قوله تعالى اذا مسهم طائف ولم يقل اذا مسهم  
 أو أخذهم لان المس ملازمة من غير تمكـن فافادت هذه العبارة ان طيف الهوى لا يتمكـن  
 من قلوبهم بل يماسها مما لا يتمكـن منها امسا كالأخذ كما يصنع بالكافرين لان الشيطان  
 يستحوذ على الكافرين ويختلس اختلاسا من قلوب المؤمنين حتى تنام العقول الحارسة للقلوب  
 فاذا استيقظوا انبغمت من قلوبهم جيوش الاستغفار والذلة والافتقار الى الله تعالى  
 فاسترجعوا من الشيطان ما اختلسه وأخذوا منه ما افترسه **(الفائدة الثالثة)** قوله تعالى  
 اذا مسهم طيف من الشيطان فلاشارة ههنا بالطيف الى ان الشيطان لا يمكنه ان يأتي الى  
 القلوب الدائمة اليقظة لانه انما يورد طيف الغفلة والهوى على القلوب في حين منامها بوجود  
 غفلتها ومن لا نوم له فلا طيف يرد عليه \* **(الفائدة الرابعة)** قوله تعالى اذا مسهم طيف ولم يقل  
 اذا مسهم واردم من الشيطان أو نحو ذلك لان الطيف لا يثبت له ولا وجود له انما هو صورة مثالية  
 ليس لها حقيقة وجودية فاخذ برسبجانه وتعالى بذلك ان ذلك غير ضار بالمتقين لان ما يورده



الشيطان على قلوبهم بجماعة الطيف الذي تراه في منامك فاذا استيقظت فلا وجود له  
 \* (الفائدة الخامسة) \* قوله تعالى اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا ولم يقل ذكروا  
 اشارة الى ان الغفلة لا يطردها الذكركم مع غفلة القلب انما يطردها التذكركم والاعتبار وان لم  
 تكن الاذكار لان الذكركم يبداه اللسان والتذكركم يبداه القلب وطيف الهوى لما ورد انما  
 ورد على القلوب لا على الالسننة فالذي ينقبه انما هو التذكركم الذي يحل محله ويحقق فعله  
 \* (الفائدة السادسة) \* قوله تعالى تذكروا حذف متعلقه ولم يقل تذكروا الجنة أو النار  
 أو العقوبة أو غير ذلك وانما حذف متعلق تذكروا والفائدة جلية وذلك ان التذكركم الماسح  
 لطيف الهوى من قلوب المتقين على حسب مراتب اليقين ومرتبة التقوى يدخل فيها الانبياء  
 والرسول والاوصياء والصديقون والصالحون والمسلمون فتقوى كل أحد على حسب حاله  
 ومقامه وكذلك أيضا تذكركم كل أحد على حسب مقامه فلو ذكر قسم من أقسام التذكركم  
 لم يدخل فيه إلا أهل ذلك القسم فلو قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان  
 تذكروا المعقوبة فاذا هم مبصرون خرج عنه الذين تذكروا المثوبة ولو قال تذكروا سابق  
 الاحسان لخرج منه الذين تذكروا الواحق الامتنان الى غير ذلك فاراد الحق سبحانه وتعالى  
 ان لا يذكركم متعلق التذكركم ليشمل المراتب كلها فانهم \* (الفائدة السابعة) \* انه قال سبحانه  
 فاذا هم مبصرون ولم يقل تذكروا فابصروا أو تذكروا ثم ابصروا أو تذكروا فابصروا فاما ترك  
 التعقيب بالواو فلانه كان لا يفيد ان البصري كانت عن التذكركم والمراد انما كانت مسببة  
 عنه ترغيبا للعباد فيها وأما عدم دوله عن ثم لان فيها ما في الواو من عدم الدلالة على السببية وفيها  
 انما كانت تقتضي عكس المضي لما فيها من المهلة ومراد الحق سبحانه ان هؤلاء العباد  
 لا تأخر ابصارهم عن تذكركم ولم يعبر بغير الفاء لاقتضائها التعقيب بل عبر الحق سبحانه  
 بقوله تذكروا فاذا هم مبصرون كأنهم لم ير الواعى ذلك البصري ثناء منه سبحانه عليهم واظهارا  
 لوفور المنفعة لديهم كما تقول تذكروا بالمسئلة فاذا هم صحيحة أى انهم لم تزل صحيحة وانما الآن  
 صحيحة كما وقع العلم بها كذلك المتقون ما زالوا مبصرين وان كان حين ورود طيف الهوى  
 عليهم غطي على بصيرتهم الثابت نورها فيهم فلما استيقظوا ذهبت سحابة الغفلة فاشرفت  
 شمس البصيرة \* (الفائدة الثامنة) \* في هذه الآية وظايرها توسعة على المتقين واطف  
 بالمومنين لانه لو قال ان الذين اتقوا لا يمسهم طيف من الشيطان لخرج من ذلك كل أحد الا أهل  
 العصمة فاراد سبحانه وتعالى ان يوسع دوائر رحمته فقال ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف ابصروا  
 ان ورود الطيف عليهم لا يخرجهم عن ثبوت حكم التقوى اسم وجريان اسمه عليهم اذا كانوا  
 كما وصفهم مسرعين بالتذكركم راجعين الى الله بالتبصر وممثل هذه الآية في بسط رجاء العباد  
 والتوسعة عليهم قوله تعالى \* ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين \* ولم يقل يحب الذين  
 لا يذنبون لانه لو قال ذلك لم يدخل فيه الا قليل فعلم الحق سبحانه ما العباد مركبون عليه من  
 وجود الغفلة وما تقتضيه الفسادة الاولى الانسانية لكونهم اركبت من امشاج من نوع المخالفة  
 وقد قال سبحانه وتعالى يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا قال بعض أهل العلم  
 يعني لا يقبل ان عند قيام الشهوة وقد قال تعالى هوأءلم بكم اذا أنشأكم من الارض واذ أنتم



أجنة فلاجل ما علم من ان الخطأ غالب على الانسان فتح له باب التوبة وودله عليها وادعاه اليها  
 ووعده القبول اذا تاب والاقبال عليه اذ ارجع اليه وآب وقال صلى الله عليه وسلم كل ابن  
 آدم خطاؤون وخير الخطائين التوابون فاعلمك صلى الله عليه وسلم ان الخطأ لازم وجودك بل  
 عين وجودك وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا  
 لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ولم يقل والذين لا يعملون  
 الفاحشة وقال سبحانه وتعالى واذا ما غص بهم وهم يغفرون ولم يقل والذين لا يغفرون وقال  
 سبحانه وتعالى والكاظمين الغيظ ولم يقل والذين لا غيظ لهم فافهم ذلك رحمة الله وهذه  
 أسرار بينة وأمر متعينة ﴿الفائدة التاسعة﴾ تبين مراتب المتذكرين من المتقين اعلم  
 أهل التقوى اذ امسهم طيف من الشيطان لا بدعهم تقواهم للاصرار على معصية مولاهم  
 بل يرجعهم اليه متذكرهم وتذكرهم على أقسام متذكر يتذكر الثواب ومتذكر يتذكر  
 العقاب ومتذكر يتذكر الوفاء للعقاب ومتذكر يتذكر ما في ترك المعصية من جزيل  
 الثواب ومتذكر يتذكر سابق الاحسان فيستحي من وجود العصبية ومتذكر يتذكر  
 لواحق الامتنان فيستحي أن يقابل ذلك بالكفران ومتذكر يتذكر قرب الله تعالى منه  
 ومتذكر يتذكر احاطة الحق سبحانه ومتذكر يتذكر نظر الحق اليه ومتذكر يتذكر  
 معاهدة الله ومتذكر يتذكر قضاء لذته وبقاء مطالبته ومتذكر يتذكر وبال مخالفة  
 وذلها فيكون لها آثارا ومتذكر يتذكر فوائد الموافقة وعزها فيكون لها أساليب الكاومتدكر  
 يتذكر فيومية الحق به ومتذكر يتذكر عظمة الحق وسلطانه الى غير ذلك من تعلقات التذكر  
 وهي لا حصر لها وانما ذكرنا ما ذكرناه من تأنيساتها بحوال المتقين وتنبيهها على بعض مقامات  
 المتبصرين فافهم ﴿الفائدة العاشرة﴾ يمكن أن يكون قوله سبحانه وتعالى ان الذين اتقوا اذا  
 منهم طيف ان يكون المراد بالطيف هنا طائف الهاجس او الخطا طر الوارد من وجود النفس  
 بالقضاء الشيطان وسمى طيفا لانه يطيف بالقلب وتفسره القراء الاخرى اذ امسهم طائف  
 من الشيطان فتكون احدى القراءتين مفسرة للآخرى والهاجس يطيف بالقلب فان وجد له  
 مساكنة يحدها في سورة قام اليقين دخول والاذبح ومثل مقامات اليقين ونور اليقين  
 الجامع لها كالا سوار المحبطة بالبلدة وقلاعها فالاسوار هي الانوار وقلاعها هي مقامات اليقين  
 التي هي دائرة مدينة القلب فن احاط بقلبه سور يقينه وصحح مقاماته التي هي أسوار الانوار  
 كالقلاع فليس للشيطان اليه سبيل ولله في داره مقيل ألم تسمع قوله تعالى ان عبادي ليس لك  
 عليهم سلطان أي لانهم قد صححوا العبودية لي فلا هم لكم منازعون ولا في تدبير  
 متعرضون بل على متوكلون والى مستسلمون فلذلك قام لهم الحق سبحانه بالرعاية والنصر  
 والحماية ووجه واهمهم اليه فكفاهم من دونه قيل لبعض العارفين كيف مجاهدتك للشيطان  
 قال وما للشيطان نحن قوم صرفناهم منا الى الله تعالى فكفانا من دونه ﴿وسمعت شيخنا أبا  
 العباس رحمه الله تعالى يقول لما قال الحق تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فقوم  
 فهو ما من هذا الخطاب ان الله طالمهم بعداوة الشيطان فصرفناهم الى عدوته فشغلهم  
 ذلك عن محبة الحبيب وقوم فهو ما من ذلك ان الشيطان لكم عدو أي انا لكم حبيب فاشتهلوا



بحجة الله فكفاهم من دونه ثم ذكر الحجة المقدمة فان استعاضوا من الشيطان فلاجل ان  
 الله تعالى امرهم بذلك لانهم يشهدون ان اقرار الله من الحجة شيئا معه وكيف يشهدون لغيره  
 حكماء وهم يسمعون به يقول ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الاياه وقال سبحانه وتعالى  
 ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال عز وجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال سبحانه  
 وتعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله  
 فهو حسبه وقال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقال وكان حقا  
 علينا نصر المؤمنين فهذه الآيات ونظائرها قوت قلوب المؤمنين ونصرتهم ثم النصر المبين فان  
 استعاضوا من الشيطان فبأمره وان استولوا بنور الايمان عليه فبوجود نصره وان سلموا ومن  
 كيدهم فبتأييده وبره قال الشيخ أبو الحـ من رحمه الله تعالى اجتمعت برجل في سـ يا حني  
 فاوساني فقال لي ليس شئ في الاقوال اعون عـ لي الافعال من لا حول ولا قوة الا بالله وليس  
 في الافعال اعون من اقرار الى الله والاعتصام بالله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط  
 مستقيم ثم قال بسم الله فررت الى الله واعتصمت بالله ولا حول ولا قوة الا بالله ومن يغفر الذنوب  
 الا الله بسم الله قول باللسان ودر عن القلب ففروا الى الله وصف الروح والسر واعتصمت  
 بالله وصف العـ قل والنفس ولا حول ولا قوة الا بالله وصف الملك والامر ومن يغفر الذنوب الا  
 الله رب أعوذ بك من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ثم يقول للشيطان هذا علم الله فيك وبالله  
 آمنت وعليه توكلت وأعوذ بالله منك ولولا ما أمرني ما استعذت منك ومن أنت حني استعبد  
 بالله منك فقد فهمت رحمت الله ان الشيطان احقر في قلوبهم ان يضيفوا اليه قدرة أو ينسبوا له  
 ارادة وسر الحكمة في ايجاد الشيطان ان يكون مظهر اينسب اليه اسباب العصيان ووجود  
 الكفران والغفلة والنسيان ألم تسمع قوله وما أنسانيه الا الشيطان هذا من عمل الشيطان  
 فـ كان سر ايجاده ليعص فيه أو ساخ التمسب ولذلك قال بعض العارفين الشيطان منديل هذه  
 الدار يصعب به وسخ المعاصي وكل قبيح وخبيث ان الله تعالى لو شاء ان لا يعصي لما خلق ابليس  
 وقال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى الشيطان كالذئب والنفس كالانثى وحدث الذنب  
 بينهما كحدث الولدين الاب والام لانهم ما أوجدها ولكن عنها كان ظهوره ومعنى كلام  
 الشيخ هـ ذاته كمالا يشك عاقل ان الولد ليس من خلق الاب والام ولا من ايجادهما ونسب  
 اليهما اظهره عنهما كذلك لا يشك مؤمن ان المعصية ليست من خلق الشيطان والنفس  
 بل كانت عنهما الا منهما فظاهرهما عنهما نسبت اليهما فنسبة المعصية الى الشيطان والنفس  
 نسبة اضافة واسناد ونسبتهم الى الله نسبة خلق ويجاد كما انه خالق الطاعة بفضله كذلك هو  
 خالق المعصية بعدله قل كل من عند الله لما هـ ولا القوم لا يكادون يفقهون حديثا وقال سبحانه  
 وتعالى الله خالق كل شئ وقال سبحانه وتعالى هل من خالق غير الله وقال سبحانه وتعالى ان من  
 يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون والآية العاصمة للبتدعة المدعين ان الله يخلق الطاعة  
 ولا يخلق المعصية قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون فان قالوا قد قال الله تعالى ان الله لا يامر  
 بالفسق فالامر غير القضا فان قالوا قد قال الله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك  
 من سيئة فمن نفسك فهو على هذا التفصيل تعلم للعباد التماذب معه فامرنا ان نضيف المحاسن



اليه لان الملائكة بوجوده والمساوي اليه لانهم الاتفة بوجودنا فيما بحسن الأدب كما قال  
 الخضر عليه السلام فاردت ان أعينها وقال فاراد ربك ان يبلغا أشدهما وقال ابراهيم عليه  
 السلام واذا مرضت فهو يشفيني ولم يقل الخضر فاراد ربك ان يعينها كما قال فاراد ربك ان يبلغا  
 أشدهما فاضاف العيب الى نفسه والمحاسن الى سيده وكذلك ابراهيم عليه السلام لم يقل فاذا  
 أمرضني فهو يشفيني بل قال واذا مرضت فهو يشفيني فاضاف المرض الى نفسه والشفاء الى  
 ربه مع ان الله تعالى هو فاعل ذلك حقيقة وخالفه فقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله أي  
 خالقها واحدا وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي اضافة واسم نادا كما قال عليه السلام الخضر  
 سيدك وأشر ليس اليك فقد علم عليه السلام ان الله خالق الخير والشر والنفع والضر ولكن  
 التزم أدب التعبير فقال الخضر سيدك وأشر ليس اليك على ما بيناه فافهم \* فان قالوا ان الحق  
 سبحانه منزّه عن ان يخلق المعصية لانها قبيحة والحق سبحانه منزّه عن ان يخلق القباح فلنا المعصية  
 فعل قبيح من العبد لان مخالفة الامر اذا أقبح لا يرجع الى ذات المنهي عنه ولكن لاجل تعلق  
 المنهي به كما ان الحسن لا يتعلق بذات المأمور به ولكن بمعنى تعلق الامر به فافهم ثم ان الحق  
 تعالى يحب تنزيهه عن هذا التنزيه وذلك انهم اذا قالوا تعالى الله ان يخلق المعصية فلنا تعالى  
 الله ان يكون في ملكه ما لا يريد فافهم هداانا الله واياك الى الصراط المستقيم وأقامنا على الدين  
 القويم بفضله

﴿تقرير روي ان لا كرقواعد التدبير ومنازعة المقادير﴾

قال الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سلفه نفسه واقدا صطفيناه في الدنيا وانه في  
 الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسم لم قال اسلمت لرب العالمين وقال ان الدين عند الله الاسلام  
 وقال تعالى ملة ابيكم ابراهيم هو سمىكم المسلمين من قبل \* وقال تعالى فله اسموا وقال تعالى  
 فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني \* وقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام ديناً  
 فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين \* وقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد  
 استمسك بالعروة الوثقى وقال توفني مسلماً وألحقني بالصالحين وقال وانا أول المسلمين الى غير ذلك  
 فاعلم ان هذا التكرار لذكر الاسلام تنويه بقدرة وتفضيل امره والاسلام له ظاهر وباطن  
 فظاهره الموافقة لله تعالى وباطنه عدم المنازعة له فالاسلام حظ الهياكل وعدم المنازعة  
 والاستسلام حفظ القلوب فالاسلام كالصورة والاستسلام هو روح تلك الصورة فالاسلام  
 ظاهر والاستسلام باطن ذلك الظاهر فالمسلم من أسلم نفسه الى الله فكان ظاهراً بامتثال أمره  
 وباطناً بالاستسلام الى قهره وتحقيق مقام الاستسلام بعد المنازعة لله في أحكامه والتفويض  
 له في نقضه وابطاله من ادعى الاسلام طواب بالاستسلام قبل هاتوا برهانكم ان كنتم  
 صادقين الا ترى ان ابراهيم عليه السلام لما قال له ربه اسم لم قال اسلمت لرب العالمين فلما رجا به  
 في المنجنيق استغاثت الملائكة قائلة يا ربنا هذا خذل لك قد نزل به ما أنت به أعلم فقال الحق  
 سبحانه وتعالى اذهب اليه يا جبريل فان استغاث بك فاغثه والافتر كني وخليلي فلما جاءه  
 جبرائيل عليه السلام في أفق الهواء قال لك حاجة قال أما اليك فلا وأما الى الله فبلى قال فاسأله  
 قال حسبي من سؤالي علم بحالي فلم يستنصر بغير الله ولا جنت همته اغير الله بل استسلم بحكم



الله مكتفياً بتدبير الله له عن تدبيره لنفسه وبرعاية الحق له عن رعايته لها ودهم الحق سبحانه  
عن سؤاله علماً منه ان الحق به لطيف في جميع أحواله فأتى الله تعالى عليه بقوله و ابراهيم  
الذي وفي ونجاه من النار فقال تعالى قلنا يا نارك كوني بردا وسلاماً على ابراهيم قال أهل العلم  
للمحق سبحانه وسلاماً لا هلكاً كبردها فخدمت تلك النار وقال أهل العلم باخبار الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام لم يبق في ذلك الوقت نار بمشارق الارض ولا بمغاربها الا خمدت طائفة  
أنهم المعنوية بالخطاب فقيل انه لم تحرق النار منه الا قيده \* (فائدة جلية) \* انظر الى قول  
ابراهيم عليه السلام لما قال له جبرائيل عليه السلام الك حاجة قال أما اليك فلا ولم يقل ليس  
لي حاجة لان مقام الرسالة والخلة يقتضي القيام بمرج العبودية ومن لازم مقام العبودية  
اظهار الحاجة الى الله تعالى والقيام بين يديه بوصف الفاقة اليه ورفع الهممة عما سواه  
فمناسب ذلك ان يقول أما اليك فلا أي أنا محتاج الى الله وأما اليك فلا فجمع في كلامه هذا  
اظهار الفاقة الى الله ورفع الهممة عما سواه لا كما قال بعضهم لا يكون الصوفي صوفياً حتى  
لا يكون له الى الله حاجة وهذا كلام لا يليق بأهل الاقتداء المسككين مع انه مؤول لقائله بان  
مراده ان الصوفي قد تحقق بان الله قد قضى حوائجه من قبل أن يخلقه فليس له الى الله حاجة  
الا وهي مقضية في الازل ولا يلزم من نفي الحاجة نفي الاحتياج \* والتأويل الثاني انما قال  
لا يكون له الى الله حاجة أي انه انما يطلبه وليس همته الطلب منه وشتان بين طالب الله  
وطالب من الله وقد يكون مراده بقوله حتى لا يكون له الى الله حاجة أنه مقروض الى الله مستسلم  
له فليس له مع الله مراد الا ما أراد \* (فائدة جلية) \* أيضاً وذلك أن جبرائيل عليه السلام لما  
قال لابراهيم الك حاجة قال أما اليك فلا وأما الى الله فبلى قبل علم جبرائيل عليه السلام انه  
لا يستغيب به وان قلبه لا يشهد الا الله عز وجل وحده فقال له حينئذ سلمه أي ان لم تستغيبني  
الترام منك عدم التمسك بالوسائط فسلر بلك فانه أقرب اليك مني فقال ابراهيم عليه السلام  
محبيها له حسبي من سؤالي علمه بحالي أي اني نظرت فرأيتك أقرب الى من سؤالي ورأيت سؤالي  
من الوسائط وان لا أريد ان اتمسك بشئ دونك ولا في علمت ان الحق سبحانه وتعالى عالم فلا  
يحتاج ان يذكر بسؤال ولا يجوز عليه الاهمال فاكتفيت بهم الله عن السؤال وعلمت انه  
لا يدعني من لطفه في كل حال وهذا هو الاكتفاء بالله تعالى والقيام بحقه وحسبي الله \* وكان  
شيخنا أبو العباس رضي الله عنه يقول في قوله تعالى و ابراهيم الذي وفي بقوله  
حسبي الله وقال بعضهم سلم طعامه لاضيفان وولده لاقربان وجسده لانه ان فأتى الحق عليه  
بقوله و ابراهيم الذي وفي \* (فائدة جلية) \* اعلم ان الملائكة لما قال لهم الحق سبحانه وتعالى اني  
جاء في الارض خليفة يعني آدم وذريته قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن  
نسلم بحمدك وتقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون فكان عدم استغاثة ابراهيم عليه السلام  
بجبرائيل عليه السلام في ذلك الموطن احتجاجاً من الله عليهم كأنه يقول كيف رأيتم عبادي هذا  
يأمن قال اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فظهر بذلك قوله سبحانه وتعالى اني أعلم  
ما لا تعلمون \* جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل  
وملائكة بالنهار فيصعدون الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم كيف تركتم عبادي فيقولون اتيناهم



وهم يصلون وتر كناههم وهم يصلون قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه كأن الحق سبحانه  
وتعالى يقول لهم يا من قال أتجعل فيها من يفسد فيها أو يفسد الدماء كيف تركتم عبادي فكان  
مراد الحق سبحانه وتعالى بإرسال جبرائيل عليه السلام اظهار رتبة الخليل عنده لانه لا تسكته  
وتبدينا الشرف قدره ونخامة أمره وكيف يمكن إبراهيم عليه السلام ان يستغيث بشئ دونه  
وهو لا يرى الا اياه ولا يشهد سواه وانما سمى الخليل لخليله لانه تخلل سره بحجة الله وعظمته  
وأحاديثه فلم يبق فيه متسع لغيره كما قيل

قد تخللت ملك الروح مني \* وبذا سمى الخليل لخليله  
فاذا ما نطق كنت كلامي \* واذا ما صمت كنت الغليلا

\* تنبيه واعلام \* اعلم ان الحق سبحانه وتعالى بسط سر إبراهيم عليه السلام بنور الرضا  
واعطاه روح الاستسلام وصان قلبه عن النظر الى الانام فما كانت النار عليه بردا وسلاما  
الما كان قلبه موقوفا الى الله استسلاما فعن الاستسلام كان عليه السلام وعن تصحيح  
باطن المقام كان ما ظهر عليه من الاجلال والاعظام فانهم من ذلك أيها المؤمن ان من  
استسلم الى الله في واردات الامتحان اعاد الله عليه شوكة ارحامنا وخوفها امانا فاذا قد ذلك  
الشیطان في منجنيقي الامتحان فعرضت لك الاكوان قائلة ألك حاجة فقل أما إليك فلا وأما الى  
الله فبلى فان قالت لك سله فقل حسبى من سؤالي علمه بحالى فان الله يعيد عليك نار الدنيا  
بردا وسلاما ويعطيك منة واكراما لان الله سبحانه وتعالى فتح بالانبياء والرسل سبيل الهدى  
فسلك وراءهم المؤمنون واتزم اتباعهم الموقنون كما قال سبحانه وتعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى  
الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وقال في شأن نوح عليه السلام فاستجبنا له ونجيناها من الغم  
وكذلك نجى المؤمنين أى كذلك نجى المؤمنين المتبعين لآثاره المنشوقين لانوار الطالبيين من  
الله بالذلة والافتقار والادب بين شعاع المسكنة والانكسار \* واذا عطف \* في قصة إبراهيم  
عليه السلام هذه سان للمعتبرين وهداية للمتبصرين وهو أن من خرج عن تدبيره لنفسه كان  
الله سبحانه وتعالى هو المتولى بحسن التدبير له ألا ترى ان إبراهيم عليه السلام لما لم يدبر لنفسه  
ولا اهتم به ابل أقامها الى الله تعالى واسلمها اليه وتوكل في كل شأنه عليه فلما كان كذلك  
كان عاقبة استسلامه وجود السلامة والاكرام وبقاء الثناء عليه وعلى عمره الايام وقد أمرنا  
الله تعالى أن لا نخرج عن ملته وان نرعى حق تسميته بقوله تعالى ألمة أيكم إبراهيم هو سماكم  
المسلمين من قبل فحق على كل من كان إبراهيميا أن يكون عن تدبيره لنفسه برياء ومن منازعة الله  
خليا ومن اعتراضه عرياء ومن يرغب عن مله إبراهيم الا من سفه نفسه وملته لازمه التفويض  
الى الله تعالى والاستسلام في واردات الاحكام واعلم ان المراد هو أن لا يكون لك مع الله مراد  
وانما في هذا المعنى شعر

مرادى منك ذسيان المراد \* اذارمت السبيل الى الرشاد  
وأن تدع الوجود فلا تراها \* وتصبح ماسكا حبل اعتماد  
الى كم غفلة عني واني \* على حفظ الرعاية والوداد  
الى كم أنت تنظر بسدعاني \* وتصبح هائما في كل وادي



وتترك أن تميل إلى جنابي \* أعمرك قد عدلت عن السداد  
 وودي فيك لو تدرى قديم \* ويوم ألت يشهد بانفرادي  
 فهل رب سوى فترتجيه \* غدا ينجيك من كرب شداد  
 فوصف الهزيم الكون طرا \* ففتقر بمفتقر ينادي  
 في قد قامت الاكوان طرا \* وأظهرت المظاهر من مرادي  
 أفي داري وفي ملكي وملكى \* توجه للسوى وجه اعتماد  
 فخدق أعين الايمان وانظر \* ترى الاكوان تؤذن بالنقاد  
 لمن عدم إلى عدم مصير \* وأنت إلى القنالا شلت غادي  
 وما خلعت عليك فلا تراها \* وصن وجه الرجاء عن العباد  
 يبابي أوقف الآمال طرا \* ولا تأني لحضرتنا بزد  
 ووصفك فالزمه وكن ذليلا \* ترى منى المنى طوع القياد  
 وكن عبدا لنا والعبد يرضى \* بما تقضى الموالي من مراد  
 أستروصك الأدنى بوصفي \* فتجزي ذلك جهلا بالعناد  
 وهل شاركتني في الملك حتى \* غدوت منازعي والرشداد  
 فان رمت الوصول إلى جنابي \* فهذى النفس فاحذر هاوعادي  
 ونخض ببحر الفناء عسى نرانا \* واعددنا إلى يوم المعاد  
 وكن مستطرا مناتلقي \* جميل الصنع من مولى جواد  
 ولا تسهر يوما من سوانا \* لما أحسد سوانا اليوم هاد

﴿تنبيهه واعلام﴾ اعلم أن التدبير على قسمين تدبير محمود وتدبير مذموم فالمدبر المذموم هو  
 كل تدبير يعطف على نفسه بوجوه حظها الله قياما بحقه كالتدبير في شخصه بل معصية أو في  
 حظ بوجوه غفلة أو طاعة بوجوه رياء وسمعة ونحو ذلك وهذا كله مذموم لانه اما أن  
 يوجب عقابا أو يوجب مجابا ومن عرف نعمة العقل استحي من الله أن يصرف عقله إلى تدبير  
 ما لا يؤمنه إلى قربه ولا يكون سببا لوجود حبه والعقل أفضل ما من الله به على عباده لانه  
 سبحانه وتعالى خلق الموجودات وتفضل عليها بالايحاد وبدوام الامداد فهو ما نعمتان ما خرج  
 موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايحاد ونعمة الامداد وربما يفهم من ههنا قوله  
 تعالى ورحمتي وسعت كل شيء لكان لما اشتركت الموجودات في ايجادها وامتدادها اراد الحق تعالى  
 ان يميز بعضها على بعض ليظهر سرعة تعلقات ارادته واتساع مشيئته فميز بعض الموجودات  
 بالنمو كالنبات والحيوان الهمي والآدمي فظهرت القدرة فيه ظهورا أجلي من ظهورها  
 في الموجودات الغريزية فلما اشتركت هذه الثلاثة في النمو وافرد الحيوان الآدمي وغير الآدمي  
 بوجوه الحياة فشارك الآدمي في ذلك الحيوان الهمي فظهر بقدرة فيه ظهورا أجلي من ظهوره  
 في الناميات فأراد أن يميز الآدمي عنه فأعطاه العقل وفضله لذلك على الحيوان وكل به نعمته  
 على الانسان وبالعقل ووفوره واشرافه ونوره تتم مصالح الدنيا والآخرة فصرف نعمة العقل إلى  
 تدبير الدنيا التي لا قدرها عند الله كفر نعمة العقل وتوجهه إلى الاهتمام باصلاح شأنه في



معاده قيام بوجود شكر المحسن اليه والمفيض من نوره عليه أحق به وأخرى وأفضل له وأولى  
 فلا تصرف عقلك الذي من به عليك في تدبير الدنيا التي هي كما أخبر عنها النبي عليه السلام بقوله  
 الدنيا جيفة قذرة وكما قال صلى الله عليه وسلم للفخاخ ما طعماك قال اللهم والاهن يا رسول الله  
 قال ثم يعود الى ماذا قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله جعل ما يخرج من ابن آدم  
 مثلاً للدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها  
 شربة ماء \* ومثل من صرف عقله في تدبير الدنيا التي هذه الصفات صفاتها كمثل من أعطاه  
 الملك سيفاً عظيماً قدره مخملاً أمره لم يسمح لكثير من رعاياه بمثله ليقبل به أعداءه ويتزين  
 بحمله فعمد أخذ هذا السيف الى الخيف فجعل يضرب بها حتى تغلغل ضيماً وكل شياً به وتغير  
 حسنه وسنانه فخير اذا اطاع الملك على هذه الحالة منه ان يأخذ السيف منه ويعظم عقوبته  
 على سوء فعله وان عذبه من وجود اقباله فقد تبين من هذا أن التدبير على قسمين تدبير محمود  
 وتدبير مذموم فالتدبير المحمود هو ما كان تدبيراً بما يقربك من الله كالتدبير في برائة الذم من  
 حقوق المخلوقين اما وفاء واما استخلاص وتجميع التوبة الى رب العالمين والفكرة فيما يؤدي الى  
 قمع الهوى المردى والشيطان المغوى وكل ذلك محمود لا شك فيه ولا جل ذلك قال رسول الله عليه  
 السلام فذكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة والتدبير للدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا  
 وتدبير الدنيا للدنيا آخره قد تدبير الدنيا للدنيا هو أن يدبر في أسباب جمعها افتخاراً بها واستكثاراً  
 وكلما زبد فيها شيئاً ازداد غفلة واعترازا وأماره ذلك أن يشغله عن الموافقة ويؤديه الى المخالفة  
 وتدبير الدنيا للدنيا آخره كمن يدبر المتاجرة والمكاسب والغراسه لئلا كل منها حلالاً ولا ينعم بها على  
 ذوى الفاقة انضالا وليصون بها وجهه عن الناس اجمالاً وأماره من طلب الدنيا لله تعالى  
 عدم الاستكثار والادخار والاسراف منها والايثار وللزاهد في الدنيا علامتان علامة  
 في قدحها وعلامة في وجدها فالعلامة التي في وجدها الا يثار منها والعلامة التي في قدحها  
 وجود الراحة منها فالإيثار شكر لنعمة الوجدان ووجود الراحة منها شكر لنعمة الفقران  
 وذلك ثمرة الفهم عن الله والعرفان لان الحق تعالى كما قد ينعم عليك بوجودها كذلك قد ينعم  
 بصرفها بل نعمته في صرفها أتم قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى لنعمة الله على فيما زوى  
 عني من الدنيا أتم من نعمته على فيما أعطاني منها \* وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله  
 رأيت الصديق رضي الله عنه في المنام فقال لي أتدري ما علامة خروج حب الدنيا من القلب  
 قالت لا أدري قال علامة خروج حب الدنيا من القلب بذاتها عند الوجد ووجود الراحة منها  
 عند الفقر فقد تبين من هذا ان ليس كل طاب للدنيا مذموماً بل المذموم من طلبها لنفسه  
 لا لربه ولدنياه لا لآخرته فالناس اذا على قسمين عبد طلب الدنيا للدنيا وعبد طلب الدنيا لا لآخره  
 \* وسمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله يقول العارف لا دنياه لان دنياه لا آخرته وآخرته لربه  
 وعلى ذلك تحمل أحوال الصالحين والسلف الصالحين رضي الله عنهم فكما دخلوا فيه من  
 أسباب الدنيا فهم بذلك الى الله متقربون والى رضاه مسبيون لا قاصدون بذلك الدنيا وزينتها  
 ووجود لذتها وبذلك وصفهم الحق تعالى بقوله حميد رسول الله والذين معه أشداء على  
 الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في



وجوههم من أثر السجود وقال في الآية الأخرى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح  
 له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وابتاء  
 الزكاة نجافون يومًا تتقلب فيه القلوب والآبصار وبقوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله  
 عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ونظائر هذه الآيات وما ظنك بقوم  
 اختارهم الله المحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما واجهه خطابه في تنزيله لم يأخذ من  
 المؤمنين الى يوم القيامة الا وللحياة في عنقه ممن لا تحصى وايد لا تنسى لانهم هم الذين حملوا  
 البنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة والاحكام وبينوا الحلال والحرام وفهموا  
 الخصاص والعام وفجروا الاقاليم والبلاد وقهروا أهل الشرك والعناد بحق ما قال رسول الله  
 عليه السلام فيهم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد وصفهم في الآية الأولى باوصاف  
 الى ان قال ينفخون فضلا من الله ورضوانا فقد أخبر سبحانه وهو المطلع على أسرارهم العالم  
 بهم في سرهم واجهارهم أنهم ما يتغوا بما حاولوه الدنيا ولم يقصدوا بذلك الا وجه الله الكريم  
 وفضله العظيم وقد قال سبحانه وتعالى فيهم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدا والعشي  
 يريدون وجهه فقد أخبر سبحانه أنهم لا يريدون سواه ولا يفتقدون الاياه وقال في الآية الأخرى  
 يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اشارة الى انه  
 قد طهر أسرارهم وكل أنوارهم فلذلك لا تأخذ الدنيا قلوبهم ولا تتخذش وجه ايمانهم وكيف  
 تأخذ الدنيا من قلوب ملاها بحبه واشرق فيها أنوار قربه وقد قال سبحانه وتعالى ان عبادي  
 ليس لك عليهم سلطان فلو كان للدنيا على قلوبهم سلطان لكان للشيطان على قلوبهم أيضا اذ  
 لا يمكن الشيطان أن يصل الى قلوب أشرقت فيها أنوار الزهد وكنست من أوساخ الرغبة فقوله  
 سبحانه وتعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان أي ليس لك ولا شيء من الاكوان على قلوبهم  
 سلطان لان سلطان عظمته في قلوبهم يمنعهم ان يكون على قلوبهم سلطان شيء دوني  
 فائت الحق سبحانه وتعالى اهـ في هذه الآية أنهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولم  
 ينف عنهم انهم لا يتجرون ولا يبيعون بل في الآية ما يدل على جواز البيع والتجارة من خوى  
 الخطاب اذ اندبرته تدبر اولى الالباب لم تسمع قوله تعالى واقام الصلاة وابتاء الزكاة فلو نهاهم  
 عن الغنى لنهاهم عن التسبب المؤدى اليه وهو التجارة والبيع ألا ترى انه قال وابتاء الزكاة  
 فايحابه الزكاة عليهم دليل على ان هؤلاء الرجال اتى هذه الاوصاف اوصافهم قد يكون منهم  
 أغنياء ولا يخرجهم عن المدح غناهم اذ اقاموا فيه بحقوق مولاهم قال عبد الله بن  
 عتبة كان لعثمان بن عفان رضي الله عنه يوم قتل عند خازنه مائة ألف وخمسون ألف دينار وألف  
 ألف درهم وخلف ضبا غابين اريس وخير ووادى القرى قيمته مائتي ألف دينار وبلغ ثمن  
 مال الزبير رضي الله عنه خمسة من ألف دينار وترك ألف فرس وألف مملوك وخلف عمر بن  
 العاص رضي الله عنه ثلثمائة ألف دينار وغنى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أشهر من  
 ان يذكر وكانت الدنيا في أكفهم لا في قلوبهم صبروا عنها حين فقدت وشكروا الله حين  
 وجدت وانما ابتلاهم الحق سبحانه وتعالى بالفاقة في أول أمرهم حتى تكملت أنوارهم  
 وظهرت أسرارهم فبذلك علم لانهم لم لو أعطوها قبل ذلك فلعلها كانت آخذة منهم فلما



أعطوها به - د التمسكين والرسوخ في اليقين تصرفوا فيها تصرف الخازن الأمين وامتثلوا قوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ومن هنأيفهم منعهم عن الجهاد في أول الأمر بقوله تعالى لهم فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره لانه لو ابيح لهم الجهاد في أول الاسلام فلعل الذي هو حديث هديا لاسلام لو أطلق لهم الجهاد أن يكون انتصاره لنفسه من حيث لا يشعروا حتى كان على رضى الله عنه اذ ضرب أهل حتى تبرد تلك الضربة ثم يضرب بعد ذلك خشية ان يضرب عفا فيكون في ذلك مشاركة من حظ - وذلك لعرقته - رضى الله عنه بدسائس النفوس وكلها وعظيم حراستهم لقلوبهم وتخليص أعمالهم واشفاقهم أن يكون في عملهم شيء لم يريد به وجه الله تعالى فكانت الدنيا في أيدي الصحابة رضى الله عنهم لاني قلوبهم ويدل على ذلك خروجهم عنها وإيثارهم بها وهم الذين قال الحق فيهم ويثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة حتى انه اهـدى لانسان منهم - برأس شاة فقال فلان أحق بها مني ثم قال الأخذ بها كذلك لما زالوا عنها دونها الى ان عادت الى المذى أهداها أولا بعد ان طافت على سبعة أوثقوهم و يكفيلك في ذلك خروج عمر رضى الله عنه عن نصف ماله وخروج أبي بكر الصديق رضى الله عنه عن ماله كله وخروج عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن سبع مائة بعيره وقرة الاحمال وشجيرة عثمان رضى الله عنه جيش العسرة الى غير ذلك من حسن أفعالهم وسنى أحوالهم وتضمنت الآية الاخرى وهى قوله سبحانه وتعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظرون ولم يبدلوا بتديلا الاخبار عنهم بسرد الصدق الذى لا يطلع عليه أحد الا الحق سبحانه وتعالى وذلك ثناء عظيم ونفخ جسيم لان طواهر الافعال قد تلبس فيها الاحوال فيما يرجع الى علم العباد فتضمنت الآيات التركيبية لظواهرهم وسرائرهم واثبات محامدهم ومفاخرهم فقد تبين من هذا أن تدبير الدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا كما هو حال أهل القطيعة الغافلين وتدبير الدنيا للآخرة كحال الصحابة المكرمين والسلف الصالحين ويدل على ذلك قول عمر رضى الله عنه انى لا جهز الجيش وأنا فى صلاتى لان تدبير عمر رضى الله عنه على المعايير والمواجبة فهو اذ تدبير الله فلذلك لم يكن قاطعا لصلاته ولا منقصا من كمالها فان قلت قد زعمت أن ليس منهم من يريد الدنيا وأنزل الحق سبحانه وتعالى فى شأنهم يوم أحد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة حتى قال بعض الصحابة رضى الله عنهم ما كنا نظن أن أحدا منا يريد الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة فاعلم وقل الله لأفهم عنه وجعلك من أهل الاستماع منه أنه يجب على كل مؤمن أن يظن بالصحابة الظن الجميل وأن يعتقد فيهم الاعتقاد الفضيل وأن يلتزم لهم أحسن الخارج فى أقوالهم وأفعالهم وفى جميع أحوالهم فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته لان الحق سبحانه وتعالى لما رآهم تركية مطلقة لم يقبدها بمن دون زمن وكذلك تركية رسول الله عليه السلام لهم بقوله أصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن هذه الآية جوابان أحدهما منكم من يريد الدنيا والآخرة ~~كك~~ الذين أرادوا الغنيمة ليعملوا الله بما يأخذونه منها بدلا وإيثارا ومنكم من لم يكن ذلك مراده انما كان مراده تحصيل فضل الجهاد لا غير فلم يلوعلى الغنائم ولم يلتفت اليها فلهذا كان منكم من لا يظن بالصحابة الظن الجميل ومنكم من لا يظن بالصحابة الظن الجميل ومنكم من لا يظن بالصحابة الظن الجميل



الأكمل الجواب الثاني أن السيد يقول لعبده ما شاء وعليه أن يتأدب مع عبده لثبوت نسبه  
منه فليس كلما خاطب السيد به عبده ينبغي أن ننسبه للعبد ولا أن نخاطبه به إذ السيد أن يقول  
لعبده ما شاء تحر أيضا العبد وتنشيطه - مته وقصده وعليه أن يلزم حدود الأدب معه وإن  
تصفحت الكتاب العزيز وجدت فيه كثيرا منها سورة غيس حتى قالت عائشة رضي الله عنها  
لو كان رسول الله عليه السلام كاتما شيئا من الوحي لكتبتم هذه السورة فقد تقرر من هذا أنه  
ليس اسقاط التدبير المدوح ترك الدخول في اسباب الدنيا والآخرة في مصالحها المستعين  
بذلك على طاعة مولاه والعامل لا خراهما وإنما التدبير المنهي عنه هو التدبير فيها له أو علامة  
ذلك أن يعصى الله تعالى من أجلها وأن يأخذها كيف كان من حلها أو غير حلها **فائدة**  
اعلم أن الأشياء انما تدم وتمدح بما تؤدي اليه فالتدبير المذموم ما شغلك عن الله وعطالك عن  
القيام بخدمة الله وصدقك عن معاملة الله والتدبير المحمود هو ما ليس كذلك مما يؤديك الى  
القرب من الله تعالى ويوصلك الى مرضاة الله وكذلك الدنيا ليست تدم بلسان الاطلاق ولا  
تمدح كذلك وإنما المذموم منها ما شغلك عن مولاه ومنعك الاستعداد لآخره كما قال بعض  
العارفين كلما شغلك عن الله من أهـل ومال وولد فهو عليك مشؤم والمدوح ما عانك على  
طاعته وأنفضك الى خدمته وبالجملة ما وقع المدح به فهو محمود وح في نفسه وما وقع الذم به فهو  
مذموم في نفسه وقد جاء عن رسول الله عليه السلام الدنيا جيفة فذروها منكم ومن ذرة مودة وقال صلى الله  
عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم أومته علم وقال صلى الله عليه  
وسلم ان الله جعل ما يخرج من ابن آدم مثالا للدنيا فهذه الاحاديث تقتضي ذمها وتنفيها لعباد  
عنها وجاء عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخيرو بها  
يخو من الشرف الدنيا التي لعنها رسول الله عليه السلام هي الدنيا الشاغلة عن الله تعالى  
ولذلك استثنى في الحديث فقال الا ذكر الله وما والاه وعالم أومته علم فبين عليه السلام أن هذا  
ليس من الدنيا وقوله عليه السلام لا تسبوا الدنيا أي التي توصلكم الى طاعة الله ولذلك قال صلى  
الله عليه وسلم فنعمت مطية المؤمن لمدحها من حيث كونها مطية لا من حيث انها دار اغترار  
وجودها وزاروا وقد علمت هذا فقد فهمت أن اسقاط التدبير ليس هو الخروج عن الاسباب  
حتى يعود الانسان ضيعة فيكون كالأعلى الناس فيجهل حكمة الله في اثبات الاسباب وارتباط  
الوسائط وقد جاء عن عيسى عليه السلام انه صرحت بعد فقال له من أين تأكل فقال أخى  
يطعمني فقال أخوك أعبد منك أي أخوك وان كان في سوقه أعبد منك لانه هو الذى أعانك  
على الطاعة وفرغك عنها وكيف يمكن أن ينكر الدخول في الاسباب بعد أن جاء قوله تعالى  
واحل الله البيع وحرم الربوا وقوله وأشهدوا اذا تباعتم وقوله عليه السلام أحل ما أكل المرء  
من كسب يمينه وان داود نبى الله كان يأكل من كسب يمينه وقوله عليه السلام أفضل الكسب  
عمل الصانع يده اذا نصح وقال صلى الله عليه وسلم التاجر الامين الصدوق المسلم مع الشهود يوم  
القيامة فكيف يمكن أحدا بعد هذا أن يذم الاسباب لكون المذموم منها ما شغلك عن الله  
وصدقك عن معاملة الله ولو تركت هذه الاسباب وغفلت عن الله بالتجريد كنت مذموما أيضا  
وليست الآفات داخلية على المتسببين فحسب بل قد تدخل على المتجردين كما تدخل على المتسببين



لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم بل قد يكون دخواها على المتجردين أشد اذا الآفات  
الداخلية على المتسببين دخول في الدنيا مع عدم الدعوى منهم ظاهرا كباطنهم مع اعترافهم  
بالتقصير ومعرفتهم بفضل المتفرغين لطاعة الله عليهم وآفات المتجردين ربما كانت عجايبا أو كبرا  
أو رياء أو تنصعا أو ترينا للخلق بطاعة الله استجلا بالما في أيديهم وقد تكون الآفات اعتمادا  
واستنادا الى الخلق وأما ذلك ذمه للناس اذا لم يكرموا وعقبه عليهم اذا لم يخدموا فالتعظيم  
في الاسباب مع الغفلة أحسن حالا من هذا بكثير \* أحسن الله منا النيات وطهر نفوسنا من  
الآفات بفضله وكرمه

\* (فصل) \* اعلمك تفهم من هذا الكلام أن المتجرد والمتسبب في رتبة واحدة وليس الامر  
كذلك وان يجعل الله من تفرغ لعبادته وشغل أوقاته به كالدخول في الاسباب ولو كان فيها  
متقيا فالمتسبب والمتجرد اذا استوى مقامهما من حيث المعرفة بالله فالمتجرد أفضل وما هو فيه  
أعلى وأكمل ولذلك قال بعض العارفين مثل المتسبب والمتجرد كعبد لله الملك قال لاحدهما  
اعمل وكل من كسب يدك وقال للاخر الزم أنت حضرتي وخدمتي وأنا أقوم لك بما تريد فهذا  
قدره عند السيد أجل وصنع به ذلك على العناية به أدل ثم انه قل مات سلم من المخالفة أو تصفو  
لك الطاعات مع الدخول في الاسباب لاستلزامها المعاشرة الاضداد ومخالطة أهل الغفلة  
والعناد واشد ما يعينك على الطاعات رؤية المطيعين واشد ما يدخل بك في الذنوب رؤية المذنبين  
كما قال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل قال الشاعر

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه \* فكل فرين بالمقارن يقتدى  
فان كان ذا شر فحاشبه سرعة \* وان كان ذا خير فقارنه تهتدى

والنفس من شأنها التشبه بالمحاسب والمترين بصفات من قارنها والمضاهاة فجهت  
لغاغلين معونة لها على وجود الغفلة اذا الغفلة ملائمة لها من أصل الوضع فكيف اذا انضم  
الى ذلك سبب مخالطة الغافلين وقد تجد من نفسك أيها الاخ وفقك الله انه لا يستوى حالة  
خروجك من منزل وعودك اليه وأنت في حين خروجك تغلب عليك الانوار وشرح الصدر  
والعزم على الطاعة والزهد في الدنيا فتجدك اذا رجعت لست كذلك ولا فيما هنالك وماذا لك  
الا لدنس المخالطة وانغماس القلوب في ظلم الاسباب ولو كانت الاسباب والمعاصي اذا  
ذهبت ذهب أثرها لم تعوق القلوب عن المسير الى الله تعالى بعد انفصالها ووجود ذواها  
وانما ذلك كالنار فربما انقضى الايقاد وبقى السواد ويحتاج المتسبب الى شئئين علم وتقوى  
فالعلم يعلم به الحلال والحرام والتقوى تصده عن ارتكاب الآثام فاما حاجته الى العلم فانه يحتاج  
الى الاحكام المتعلقة بالمعاملة معاوميا وصرفا وما يتعلق بذلك مع ما يحتاج اليه من أحكام  
الواجبات والفروض المعينات \* (تنبيه واعي لام) \* أمور ينبغي للمتسببين أن يلتزموها  
\* (الأول) \* ربط العزم مع الله تعالى قبل الخروج من المنزل على العفو عن المسيئين اليه اذا  
الاسواق محل الخصامة والمقاولة ولذلك قال رسول الله عليه السلام ان يخرج أحدكم أن يكون  
كلبي فمضم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني تصدقت بعرضي على المسلمين \* (الثاني) \* ينبغي  
له أن يتوضأ ويصلي قبل خروجه ويسأل الله السلامة في مخرجه ذلك فانه لا يدري ماذا يقضي



عليه فان الخسار ج الى السوق كالتحارج الى المصاف فيبغى للؤمن أن يلبس من الاعتصام  
بالله تعالى والتوكل عليه ودروعا صالحة تقويه - هام الاعداء ومن يعتصم بالله فقد هدي الى  
صراط مستقيم ومن يتوكل على الله فهو حسبه \* (الثالث) \* ينبغي له اذا خرج من منزله  
أن يستودع الله أهله ومسكنه ومافيه فانه حري أن يحفظ ذلك عليه وليذ كر قوله تعالى فانه  
خير حافظا وهو ارحم الراحمين وليذ كر قوله عليه السلام اللهم أنت الصاحب في السفر  
والخليفة في الاهل والولد والمال فانه اذا استودعهم الله فحري أن يرجع فيجدهم كما يحب  
ويحبون \* سافر بعضهم وكانت زوجته حاملين سافرا قال اللهم اني استودعك ما في بطنها  
فتوفيت زوجته في غيبته فلما قدم من سفره سأل عنها فقيل له توفيت وهي حامل فلما كان الليل  
رأى نورا في المقابر فتبعه فاذا هو في قبرها واذا بالصبي يرضع من ثديها فتف به هاتف يا هذا  
انك استودعنا الولد فوجدته أمالوا استودعتم ما لوجدتم ما جميعا \* (الرابع) \* يستحب له اذا  
خرج من منزله أن يقول بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله فان قال ذلك كان مؤثرا  
للسيطان منه \* (الخامس) \* الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وليجعل ذلك شكرا للنعمة  
القوة والتقوى للذين وهم المولى له وليذ كر قوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض أقاموا  
الصلوة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور لمن أمره الله  
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحيث لا يصل اليه اذى في نفسه أو عرضه أو ماله فهو ممن  
مكن في الارض والوجوب متعلق به وان كان لا يصل الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
الا بالاذى قبل ذلك أو يغلب على ظنه وقوع ذلك بعده سقط عنه الوجوب والانكار حقيقته جاز  
\* (السادس) \* أن يكون مشيه بالسكينة والوقار قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على  
الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وليس ذلك خاصا بالمشي بل المطلوب منك أن  
تكون أفعالك كلها تقارنها السكينة ولازمها التثبت \* (السابع) \* أن يذ كر الله تعالى  
في سوقه فانه قد جاء عنه عليه السلام ذا كر الله في الغافلين كالتقاتل بين الغازين ذا كر الله  
في السوق كالحى بين الموتى وكان بعض السلف يركب بغلته - و يأتى الى السوق فيذ كر الله ثم  
يرجع لا يخرج منه الا ذلك \* (الثامن) \* أن لا يشغله ما هو فيه - من المباينة والمعاش عن  
النهوض الى الصلاة في أوقاتها جماعة لانه اذا ضيعها اشتغل لا يسببه استوجب المقت من ربه  
ورفع البركة من كسبه ويستحي أن يراه الحق مشغولا يحفظون نفسه عن حقوق ربه وقد كان  
بعض السلف يكون في صنعته فر يمارفح المطرقة فسمع المؤذن فرماها من خلفه لا يكون ذلك  
شغلا بعد ان دعى الى طاعة ربه وليذ كر اذا سمع المؤذن قوله تعالى يا قومنا أجيئوا داعي الله  
وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحيبكم وقوله تعالى  
استجبوا لربكم وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في بيته  
يخفف النعل ويعين الخادم فاذا نودي للصلاة قام كأنه لا يعرفنا \* (التاسع) \* ترك الخلف  
والاطراء لسلعته وقد جاء في ذلك الوعيد الشديد وقد قال عليه السلام التجار هم الفقار الامن  
برو صدق \* (العاشر) \* كف لسانه عن الغيبة والتهمة وليذ كر قوله تعالى ولا يغتب بعضكم  
بعضا يحب أحدكم ان يأكلم أخيه ميتا فكرهتموه وليعلم أن السامع للغيبة أحد



المغتابين فان اغتريب أحد بحضرة فليته كره عليه فان لم يسمع منه فليقم ولا يجتمع الحياء من  
 الخلق من الله - بام بحق الملك الحق قاله أولى أن يستحي منه وأن يرضى الله ورسوله أحق من أن  
 يرضى الناس والله ورسوله أحق أن يرضوه وقد جاء عنه عليه السلام ان الغيبة أشد من ستة  
 وثلاثين زينة في الاسلام وقال الشيخ أبو الحسن رحمه الله أربعة آداب اذا خلى الفقير المتسبب  
 منها فلا تعبأ به وان كان أعلم البرية بمجانبة الظلمة وايشار أهل الآخرة ومواساة ذوي الفاقة  
 وملازمة الخمس الصلوات في الجماعة وصديق رضى الله عنه فان بمجانبة الظلمة تقع السلامة  
 في الدين لان صحبة الظلمة تكشف نور الايمان ومجانبتهم أيضا تكون سببا للنجاة من عقوبة  
 الله تعالى لقوله تعالى ولا تتركوا الى الذين ظلموا فمساكم النار وقوله وايشار أهل الآخرة  
 أن يكون الفقير المتسبب الغالب عليه بما اترداد الى أولياء الله والافتقار من منهم ليتقوى بذلك  
 على كدرة الأسباب فتتفتح عليه نفحاتهم وتظهر غايه بر كاتهم ورجا وصلت اليه في سببه  
 أمادهم وحفظهم من المعصية ودهم واعتقادهم وقوله رضى الله عنه ومواساة ذوي الفاقة  
 وذلك لا ينفصل عن التمسك بذكر الله عند فادفع لك في الأسباب فاذ كرم من أغفلت  
 عليه أبوابها واعلم أن الله سبحانه وتعالى اختار للاعباد بوجدان أهل الفاقة كما اختار أهل  
 الفاقة بوجدان الأغنياء وجعلناهم لبعض فتنة اتعبرون وكان ربك بصيرا ووجد أهل  
 الفاقة ذممة من الله على ذوي الغناء اذ وجدوا من يحمل عنهم أو زارهم الى الدار الآخرة واذ  
 وجدوا من اذا أخذ منهم أخذ الله منهم والله هو الغني الحميد فلم يخلق الفقير فكيف كان تقبل  
 منهم صدقاتهم وأمين كانوا يحدون من يأخذونها منهم ولذلك قال عليه السلام من تصدق بصدقة  
 من كسب طيب ولا يقبل الله تعالى الا طيبا كان كاتفا يرضه في كفى الرحمن بر بهاله كما  
 يري أحدكم فلو أنه أوصيه حتى ان القيمة لتعود مثل جبل أحد ولذلك كان من اشراط الساعة  
 أن لا يجد الرجل من يقبل صدقة وقوله وملازمة الخمس في جماعة وذلك أن الفقير المتسبب لما  
 فاته التحلى والتجرد لعبادة الله تعالى فيدخل مدخل الخصوص بدوام الخدمة وملازمة الموافقة  
 فينبغي أن لا تفوته ملازمة الخمس في الجماعة لتكون ملازمة له اسببا للتجديد الانوار وموجبا  
 لوجود الاستبصار وقد قال عليه السلام تفضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد بخمس وعشرين  
 درجة وفي الحديث الآخر بسبع وعشرين جزأ ولو شرع للعباد أن يصلي كل انسان في حافوته  
 وداره لتعطلت المساجد التي قال فيها الحق سبحانه وتعالى في يوم أذن الله أن ترفع ويذكر  
 فيها اسمه يسجد له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولان  
 في ملازمة الصلاة جماعة اجتماع القلوب وتناصرها والتشامها ورؤية المؤمنين واجتماعهم  
 وقد قال صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة ولان الجماعة اذا اجتمعت انبسطت بركات قلوبهم  
 على من حضرهم وامتدت أنوارهم لمن شهدهم وكان اجتماعهم وتضامهم كالجيش اذا اجتمع  
 وتضام كان ذلك سببا في وجود نصرته وهو أحد التأويلين في قوله تعالى ان الله يحب الذين  
 يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص \* (استلحاق) \* وعليك أيها المؤمن بغض  
 طرفك من حين خرجك الى سبيلك الى حين ترجع وتذكر قول الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا  
 من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم وليعلم أن بصيرة ذممة من الله عليه فلا يكن



نحم الله كفورا وأمانة من الله عنده فلا يكن لها خائنا وليد كرقوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما  
 تخفي الصدور وقوله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى وإذا أردت أن ترى فاعلم أنه يرى وليعلم أنه إذا غص  
 بصره فتح الله بصيرته جزاء عوفا لمن ضيق على نفسه في دائرة الشهادة وسع الله عليه في دائرة  
 الغيب وقال بعضهم ما غص أحد بصره عن محارم الله إلا وأوجده نورا في قلبه بمجد حلاوة ذلك  
 \* (انعطاف) \* اعلم أن التدبير مع الله عز وجل عند أولى البصائر انما هو خاصة للربوبية  
 وذلك لانه اذا نزل بك أمر تر يدفعه أو رفع عنك أمر تر يدوجه أو تممت بأمر أنت عالم أنه  
 متكفل بذلك وقائم به اليك كان ذلك منازعة للربوبية وخروج عن حقيقة العبودية واذا كرر  
 ههنا قوله سبحانه وتعالى أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ففي هذه الآية  
 توبيخ للانسان لما غفل عن أصل نشأته وخاصم منشئه وغفل عن سر بدايته ونزع مبدئه وكيف  
 يصلح ان خلق من نطفة أن ينزع الله في أحكامه وأن يضادده في نقضه وإبرامه فاحذر رحمك  
 الله التدبير مع الله \* واعلم أن التدبير من أشد حجب القلوب عن مطالعة الغيوب وانما التدبير  
 للنفس ينبع من وجود المواددة لها ولو غبت عنها فناء وكنت بالله بقاء لغيبك ذلك عن التدبير  
 لنفسك أو بفساد وما أقبح عبدا جاهلا بفعال الله غافلا عن حسن فطر الله ألم تسمع قوله تعالى  
 قل كفى بالله فاني الاكفء بالله اعبد مدبر مع الله ولوا كفى بتدبير الله له لا قطع ذلك عن  
 التدبير مع الله \* (تنبيه واعلام) \* اعلم أن التدبير أكثر طربا به على العباد المتوجهين وأهل  
 السلوك من المريدن قبل الرسوخ في اليقين ووجود القوة والتمكين وذلك لان أهل الغفلة  
 والاساءة قد أجابوا الشيطان في الكبر والمخالفات واتباع الشهوات فليس للشيطان حاجة  
 أن يدعوهم الى التدبير ولودعاهم اليه لا جابهه بسرعة فليس هو أقوى أسبابه فيهم انما يدخل  
 بذلك على أهل الطاعة والمتوجهين أحجزه عن أن يدخل من غير ذلك عليهم فرب صاحب  
 ورد عطا له عن ورده أو عن الحضور مع الله تعالى فيه هم التدبير والفكرة في مصالح نفسه ورب  
 ذي ورد استضعفه الشيطان فألقى اليه دسائس التدبير ليحكر عليه صفاء وقته لانه حاسد  
 والحاسد أشد ما يكون لك حسدا اذا صفت لك الاوقات وحسنت منك الحالات ثم ان وساوس  
 التدبير ترد على كل أحد من حيث حاله فمن كان تدبيره في تحصيل كفاية يومه أو غده فعلاجه  
 أن يعلم أن الله تعالى قد تكفل له برزقه لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها  
 وسيأتي بسط القول في أمر الرزق بعده هذا في باب منفرد ان شاء الله تعالى ومن كان تدبيره  
 في دفع ضرر العدو والذي لا طاقة له به فليعلم أن الذي يخافه ناصيته بيد الحق تعالى وأنه لا يصنع  
 الا ما صنع الحق فيه وليد كرقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقوله تعالى أليس  
 الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه وقوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد  
 جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل  
 لم يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم واصغى بسمع قلبك الى قوله تعالى فاذا  
 خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني ولتعلم أن الحق تعالى أول من استجبر به فاجار  
 لقوله تعالى وهو يحبر ولا يحجار عليه وأولى من استحفظ فحفظ لقوله تعالى فانه خير حفظا  
 وهو أرحم الراحمين وان كان التدبير من أجل ديون حلت لا وفاء لها ولا صبر لاربابها فاعلم أن



الذي يسر عليك بلطفه من أعطاك هو الذي يسر بلطفه الوفاء عنك هل جزاء الاحسان  
 الا الاحسان واف لعبه ليسكن لما في يده ولا يسكن لما في يدا الحق تعالى له وان كان التدبير  
 من أجل عائلة تركتهم وراءك لا شيء يقوم بهم فاعلم أن الذي يقوم بهم بعد مماتك هو  
 الذي يقوم بهم في حضورك وغيبتك في حياتك واسمع ما قال رسول الله عليه السلام اللهم أنت  
 المصاحب في السفر والخليفة في الأهل فالذي ترجوه امامك هو الذي يرجي لما وراءك واسمع قول  
 بعضهم ان الذي وجهت وجهي له هو الذي خلقت في أهلي لم يخف عنه حالهم ساعة وفضله أوسع  
 من فضلي وأن الله أرحمهم منك فلا تتم بمن هو في كفالة غيرك وان كان تدبيرك واهتمامك  
 من أجل مرض نزل بك تخاف أن تتناول ساعة وتمتد أوقاته فاعلم أن للبلايا والاسقام  
 أعمارا فكلما يموت حيوان الا عند انقضاء عمره كذلك لا تنقضي بليته حتى يتقضى ميعاتها  
 واذكر قوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وكان ولد لبعض المشايخ  
 فتوفي أبوه وبقى الولد معه فامتنكت عليه امداد الوقت وكان لايه أصحاب قد تفرقوا بالعراق  
 فتفكر أي أصحاب أليه يقصد ثم أجمع عزمه على أن يقصد أوجههم عند الناس فلما قدم  
 عليه أكرمه وأجل محله ثم قال يا سيدي وابن سيدي ما الذي جاء بك قال توقفت على أسباب  
 الدنيا فارتدت أن تحدث لي عند أمير البلدة لعل أن يجعلني على جهة من جهاته فيكون قبها تمشية  
 حال فاطرق الشيخ مليا ثم رفع رأسه اليه وقال ليس في قدرتي أن أجعل أول الليل سحرا ابن  
 انا منك اذا وليت حكم العراقيين فخرج ولد ذلك الشيخ من عنده متغيظا ولم يفهم ما قال له الرجل  
 الصالح فاتفق أن طلب الخليفة من يعلم ولده فدل عليه وقبل له ولد فلان فاحضر له تعليم ولد  
 الخليفة فكثرت يعلم ولد الخليفة مدة التعليم ويحاله بعد ذلك حتى تكملت أربعين عاما فتوفي  
 الخليفة واستخلف ولده الذي كان هذامعلا له فولاه حكم العراقيين وان كانت الفكرة  
 والتدبير لا جل زوجة أو أمة فقدتها كانت توافقك في احوالك وتقوم بمهمات اشغالك فاعلم  
 أن الذي يسر هالك لم يقدفله واحسانه لم ينقطع وهو قد ير على أن يهلك من منته ما يريد حسنة  
 ومعرفة على ما قدرت فلا تنسكن من الجاهلين ووجه التدبير لا تعدد جلاتها فاستفصاء  
 وجوهها وعلل جلاتها لا سبيل اليه لا تنسارها وعدم انحصارها ومتى أعطاك الله الفهم عرفك  
 كيف تصنع وتقيبه واعلامك اعلم ان التدبير انما يكون من النفس لوجود الحجاب فيها ولو سلم  
 القلب من مجاورته اوضح من محادثته لم تظرفه طوارق التدبير وسهت شيخنا ابا العباس  
 المبرسي رضي الله عنه يقول ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الارض على الماء اضطربت  
 فأرسلها بالجبال فقال والجبال أرسلها كذلك لما خلق النفس اضطربت فأرسلها بالجبال  
 العقل انتهى كلام الشيخ أبي العباس رضي الله عنه فاي عبد توفرعقله واتسع نوره تنزلات عليه  
 السكينة من ربه فسكنت نفسه عن الاضطراب ووثقت بولي الاسباب فكانت مطمئنة أي  
 خادمة ساكنة لا حكام الله ثابتة لا قدره محدودة بتأيمده وانواره خارجة عن التدبير والمنازعة  
 للمقادير مسجلة لولا ما علمها بانه يراها أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد فاستخفت أن يقال  
 اها يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي  
 وفي هذه الآية خصائص عظيمة ومنها قرب هذه النفس المطمئنة جسمتها من النفوس الثلاثة



أماره ولوامه ومطه منه فلم يواجه الحق سبحانه وتعالى واحدة من الانفس الثلاث الا المطمئنة  
فقال في الامارة ان النفس لامارة بالسوء وفي اللوامه ولا أقسم بالنفس اللوامة وأقبل على هذه  
بالخطاب فقال يا أيها النفس المطمئنة ارجعي **﴿الثنائي﴾** تكنيته اياها والتسكنية في لغة  
العرب تحليل في الخطاب ونحوه عند اولي الالباب **﴿الثالث﴾** مدحه اياها بالطمأنينة ثناء  
منه عليها بالاستسلام اليه والتوكل عليه **﴿الرابع﴾** وصفه هذه النفس بالطمأنينة  
والمطمئن هو المنخفض من الارض فلما انخفضت بتواضعها وانكسارها اتى عليها مولاها  
اظهار الفخر لها لقوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله **﴿الخامس﴾** قوله تعالى  
ارجعي الى ربك راضية مرضية فيه اشارة الى انه لا يؤذن للنفس الامارة واللوامه بالرجوع  
الى الله تعالى رجوع الكرامة بل انما ذلك للنفس المطمئنة لا جل ما هي عليه من الطمأنينة  
فيلها ارجعي الى ربك راضية مرضية فقد أبحنا لك الدخول الى حضرة تبارك وتعالى لود في جنتنا  
فكان في ذلك تحرير ليعبد على مقام الطمأنينة ولا يصل اليه أحد الا بالاستسلام الى الله  
تعالى وعدم التدبير معه **﴿السادس﴾** قوله ارجعي الى ربك ولم يقل الى الرب ولا الى الله فيه  
اشارة الى انه رجعوا اليه من حيث لطف ربوبيته لا الى قهر الاهيته فكان في ذلك تأنيبا  
لها وملاطفة وتكريما ومواددة **﴿السابع﴾** قوله تعالى راضية أي عن الله في الدنيا باحكامه  
وفي الآخرة بجموده وانعامه فكان في ذلك تنبيه للعبد انه لا يحصل له الرجوع الى الله الا مع  
الطمأنينة بالله والرضا عن الله والا فلا وفي ذلك اشارة الى انه لا يحصل أن يكون مرضيا عند  
الله في الآخرة حتى يكون راضيا عنه في الدنيا فان قلت هذه الآية تقتضي أن يكون الرضا من  
الله نتيجة الرضا من العبد والآية الأخرى تدل على أن الرضا من العبد نتيجة الرضا من الله عنه  
فأعلم ان لكل آية ما أثبت فلا خفاء في الجمع بين الآيتين وذلك ان قوله تعالى رضى الله عنهم  
ورضوا عنه يدل من وجود ترتيبه على ان الرضا من العبد نتيجة الرضا من الله والحقيقة تقتضي  
بذلك لانه لو لم يرض عنهم أولا لم يرضوا عنه آخر والآية الأخرى تدل على أن من رضى عن الله في  
الدنيا كان مرضيا عنده في الآخرة وذلك بين لا أشك كالفيه **﴿الثامن﴾** قوله تعالى مرضية  
وذلك مدحة عظيمة لهذه النفس المطمئنة وهي أجل المدح والنعوت لم تسع قوله تعالى  
ورضوان من الله أكبر بعد ان وصف نعم أهـ ل الجنة أي رضوان من الله عنهم فيها أكبر من  
النعم الذي هم فيه **﴿التاسع﴾** قوله تعالى فادخلي في عبادي فيه بشارة عظيمة للنفس المطمئنة  
اذنوديت ودعيت الى أن تدخل في عبادته وأي عبادته هؤلاء هم عباد التخصيص والنصر لا عباد  
المالك والقهر هم العباد الذين قال الله فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال تعالى الا  
عباد لكم منهم المخلصين لا العباد الآخرين الذين قال فيهم ان كل من في السموات والارض الا اتى  
الرحمن عبدا فكان فرح هذه النفس المطمئنة بقوله فادخلي في عبادي أشد من فرحها بقوله  
تعالى وادخلي جنتي لان الاضافة الاولى اليه تعالى والاضافة الثانية الى جنته **﴿العاشر﴾**  
قوله تعالى وادخلي جنتي فيه اشارة الى ان هذه الاوصاف التي اتصفت بها النفس المطمئنة  
هي التي أهلتها الى ان تدعى ان تدخل في عبادته والى ان تدخل في جنته جنة الطاعة في الدنيا  
والجنة المعلومة في الآخرة والله أعلم **﴿مائدة﴾** قد تضمنت الآية صفتين كل واحدة منهما



تدل على عدم قواغذ التدبير وذلك انه سبحانه وتعالى وصف هذه النفس التي خصصها لهم هذه  
 الخصال التي ذكرناها بأوصاف منها الطمأنينة والرضا وهما لا يكونان الا مع اسقاط التدبير  
 اذ لا تكون النفس مطمئنة حتى تترك التدبير مع الله تعالى ثقة منها بحسن تدبيره لاهل الانس  
 اذ ارضيت عن الله استسلته وانقادت لحكمه واذ عنت لامره فاطمأنت لربوبيته وقوت  
 بالاعتماد على الاهيته فلا اضطراب اذما أعطاها من نور العقل يتبينها فلا حركة لها خامدة  
 لا حكمه مفوضة له في نفسه وابعاده (فائدة) اعلم ان سر خلق التدبير والاختيار ظهوره  
 انما هو ذلك انه سبحانه وتعالى اراد ان يتعرف الى العباد بغير خلق فيهم تدبير او اختيارا  
 ثم فسح لهم بالحجة حتى أمكنهم ذلك اذ لو كانوا في وجود المواجهة والمعاناة لم يمكنهم التدبير  
 والاختيار كما لا يمكن الملائكة الا على ذلك فليدبر العباد  
 واختيارهم فزول أركانهم وهم بنيانهم فلما أتته  
 فوق عباده فما خلق الارادة فيك لتكون لك الارادة  
 انه ليس لك ارادة كذلك لم يجعل الله  
 فيكون ما يدبر لا ما تدبر ولذلك قيل لبعضهم ~~سبحان من لا يدبر~~ قال بعض الغزاة ثم  
 انما فيك وانما فيك تدبر

(فصل) \* كنا قد وعدنا باننا نقرر ذلك  
 بالادلة ان كثير دخول التدبير على  
 القلوب من جهته فاعلم ان سلامة القلوب من التدبير في شأن الرزق منه عظمى لا يسلم منها الا  
 الموفون الذين صدقوا الله في حسن التمسك فاطمأنت قلوبهم اليه وتحققوا بالتوكل عليه حتى  
 لقد قال بعض المشايخ احكموا الى امر الرزق ولا عليكم من سائر المقامات وقال بعض المشايخ  
 أشد الهوم هوم الاقتضاء وتبين ما بال هذا الشيخ ان الله تعالى خلق هذا الادنى محتاجا  
 الى مدد من خلقه وبقوته لما كانت الحرارة الغريزية التي هي فيه تحلل اجزاء بدنه كان  
 هذا الغذاء تظجحه المعدة فتأخذ خلاصة قوته وتعود جزء بدنه خلفا لما حللته الحرارة الغريزية  
 منه ولو شاء الحق تعالى لا غنى وجود الادنى عن المدد الحسي وتناول الاغذية ولكن اراد  
 سبحانه وتعالى ان يظهر حاجة الحيوان الى وجود التغذية واضطراره الى ذلك وغناه سبحانه  
 وتعالى عما هو والحيوان محتاج اليه فلذلك قال سبحانه وتعالى قل اعجب بربك ان يخلق ما يشاء  
 السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم فمدح سبحانه وتعالى بوصفين أحدهما انه يطعم غيره  
 لان كل العباد آخذون احسانه وآكل من رزقه وامتنانه والآخرون لا يطعم لانه المقدس عن  
 الاحتياج الى التغذية بل هو الصمد والحميد والذي لا يطعم وانما خص الحق تعالى بالحيوان  
 بالاعتقار الى التغذية دون غيره من الموجودات لانه سبحانه وتعالى يوجب الحيوان من صفاته مالم  
 تركه من غير فاقة لادنى او ادعى فيه فاراد الحق سبحانه وتعالى وهو الحكيم الخبير ان يحوجه الى  
 ما كل ومشرب وملبس وغير ذلك ليكون تكرار الحاجة منه سببا لحمود الدعوى عنه أو فيه  
 \* (فائدة) \* اعلم ان الحق تعالى اراد ان يجعل الحاجة لهذا النوع وهو الحيوان من الادنى  
 وغيره اما ليعرفه أو ليعرف به الا ترى ان الحاجة باب الى الله وسبب يوصلك اليه ألم تسمع قوله  
 تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فجعل الفقر الى الله سببا يؤدي الى



الوصول اليه والدوام بين يديه ولعلك ان تفهم ههنا قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه أى من عرف نفسه بحاجته واحتجته وافتقارها وذاتها وافتقارها ومساكنتها عرف ربه بعز وسلاطانه وجوده واحسانه الى غير ذلك من أوصاف الكمال لاسمائه هذا النوع من الأدعى فان الحق سبحانه وتعالى كثر فيه أسباب الحاجة وعدد فيه أنواع الفاقة لانه محتاج الى صلاح معاشه ومعاده وافهم ههنا قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد أى من أمر دنياه واخراه فذكر الله عنده كثر أسباب الحاجة فيه ألم تر ان لا صنف الحيوان غنية بأصوافه أو بارها وأشعارها عن لباس دنارها وغنية بجزابضها وأوكارها عن أن تتخذ بيتا لقرارها \* (فائدة أخرى) \* وهو ان الحق تعالى أراد أن يختبر ههنا الأدعى فاجوبه لا مورثنى لينظر ايدخل في استجلابهم بعقله وتدبيره أو يرجع الى الله في قسمته وتقديره \* (فائدة أخرى) \* وهوانه سبحانه وتعالى أراد ان يتجيب الى هذا العبد فلما أورد عليه أسباب الفاقة ورفعها عنه وجد العبد لذلك حلاوة في نفسه وراحة في قلبه فأوجب له ذلك تحديدا للحب لربه قال صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فكما اتجددت النعم تجدد له من الحب بحسبها \* (فائدة أخرى) \* وهوانه سبحانه وتعالى أراد أن يشكر فلذلك أورد الفاقة على العباد وتولى رفعها ليقوموا له بوجود شكره ويعرفوه باحسانه وبره قال الله تعالى كما ومن رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور \* (فائدة أخرى) \* وذلك انه تعالى أراد أن يفتح للعباد باب المناجاة فكما احتاجوا الى الاقوات والنعم توجهوا اليه برفع الهمم فشرعوا بمناجاته ومخوام من هيباته ولولم تسعهم الفاقة الى المناجاة لم يفتحها عقول العموم من العباد ولولا الحاجة لم يستفتح بابها الا عقول أهل الوداد فصار ورود الفاقة سببا للمناجاة والمناجاة شرف عظيم ومنصب من الكرامة جسم الا ترى ان الحق سبحانه وتعالى أخبر عن موسى عليه السلام بقوله سبحانه وتعالى فسقى لهم ما ثم تولى الى اظل فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال على رضى الله عنه والله ما طلب الا خبرا يا كاهن وقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاف بطنه اهزاله فانظر رحمك الله كيف سأل من ربه ذلك اعلم انه لا يملك شيئا غيره وكذلك ينبغي للمؤمن أن يكون كذلك يسأل الله تعالى ما قل وجعل حتى قال بعضهم انى لا سأل الله فى صلاتى حتى ملح عجبنى ولا يصدك أيم المؤمنين عن طلب ما يحتاج اليه من الله فله ذلك فانه ان لم تسأله فى القليل لم تحذر يا عظيمك ذلك غيره والمطلب وان كان قليلا فقد صار لفتح باب المناجاة جليلا حتى قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله لا يكن همك فى دعائك الظفر بقضاء حاجتك فتكون محجوباً عن ربك ولا يمكن همك مناجاة مولاك وفى هذه الآية فوائد \* (الفائدة الاولى) \* وهو أن يكون المؤمن طالبا من ربه ما قل وجعل وقد ذكرناه آنفا \* (الفائدة الثانية) \* انه صلى الله عليه وسلم نادى متعلقا باسم الربوبية لانه المناسب فى هذا المكان لان الرب من ربك باحسانه وغذائه بامتثاله فى ذلك استعطافا لسيده اذ ناداه باسم الربوبية التى ما قطع عنه عوائدها ولا خفى فوائدها \* (الفائدة الثالثة) \* قوله انى لما أنزلت الى من خير فقير ولم يقل انى الى الخير فقير وفى ذلك من الفائدة انه لو قال انى الى خيرك أو الى الخير فقير لم يتضح ان قد أنزله رزقه ولم يمهمل أمره فأتى بقوله انى لما أنزلت الى من خير فقير ليدل على انه



واثق بالله عالم بانه لا يفساه فكله يقول رب اني اعد لم انك لاتعمل امرى ولا امر شئ مما خلقت  
 وانك قد انزلت رزقي فسق لي ما انزلت لي كيف تشاء على ما تشاء محفوفاً بحسبك انك مقروننا  
 بامتنانك فكان في ذلك فائدتان فائدة الطلب وفائدة الاعتراف بان الحق سبحانه وتعالى قد  
 انزل رزقه وليكنه أم - م وقته وسببه وواسطته يلقي اضطرار العبد ومع الاضطراب تكون  
 الاجابة لقوله تعالى أمن يحيب المضطر اذا دعاه ولو تعين السبب والوقت والوسائط لم يقع للعباد  
 الاضطرار الذي وجوده عندهم اهم افسحان الاله الحكيم والقادر العليم \* (الفائدة  
 الرابعة) \* نزل الآية على ان الطلب من الله تعالى لا يناقض مقام العبودية لان موسى عليه  
 السلام له الكمال في مقام العبودية وبعد ذلك طلب من الله فدل على ان مقام العبودية  
 لا يناقضه الطلب فان قلت ان كان مقام العبودية لا يناقضه الطلب فكيف لم يطلب ابراهيم  
 خليل الله صلى الله عليه وسلم حين رمي به في المنجنيق وتعرض له جبريل عليه السلام فقال لك  
 حاجة قال اما اليك فلا واما الى الله فلي قال له قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فاكفي به علم الله  
 تعالى به عن اظهار الطلب منه \* فالجواب ان الانبياء صلوات الله عليهم يعاملون في كل موطن  
 بما يفهمون عن الله انه الاتق به ففهم ابراهيم عليه السلام ان المراد به في ذلك الموطن عدم  
 اظهار الطلب والاكتفاء بالعلم فكان بما فهمه عن ربه وكان هذا لان الحق سبحانه اراد ان  
 يظهر سره وعنايته به للالا على الذين لما قال لهم اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها  
 من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فاراد  
 الحق تعالى ان يظهر سره قوله اني اعلم ما لا تعلمون يوم زج بابراهيم عليه السلام في المنجنيق كانه  
 يقول يا من قال اتجعل فيها من يفسد فيها كيف رأيتم خليلي تظنتم الى ما يكون في الارض من  
 صنع اهل الفساد كنمرود ومن ضاهاه من اهل الفساد وما نظرتهم الى ما يكون فيها من اهل  
 الصلاح والرشاد كما كن من ابراهيم عليه السلام ومن تابعه من اهل الوداد واما موسى  
 صلوات الله عليه فانه علم ان مراد الحق تعالى منه في ذلك الوقت اظهار الفاقة وايداء لسان  
 المسئلة مقام بما يقتضيه وقته واكمل وجهه هو موليهما فكل على بينة وهو داية وتوفيق من الله  
 ورعاية \* (الفائدة الخامسة) \* انظر الى طلب موسى عليه السلام من ربه وجود الرزق ولم  
 يواجهه بالطلب بل اعترف بين يدي الله بوصف الفقر والفاقة وشهده سبحانه وتعالى بالغنى لانه  
 اذ عرف نفسه بالفقر والفاقة عرف ربه بالغنى والملاءمة وهذا من بسط المناجاة وهي كثيرة  
 فتارة يجلسك على بساط الفاقة فتناديه يا غني وتارة على بساط الذلة فتناديه يا عزيز وتارة على  
 بساط العجز فتناديه يا قوي وكذلك في بقية الاسماء فاعترف موسى عليه السلام بالفقر والفاقة  
 الى الله تعالى فكان في ذلك تعريض للطلب وان لم يطلب وقد يكون التعريض للطلب لذكر  
 اوصاف العبد من فقره الى الله تعالى وحاجته وقد يكون التعريض بذكر اوصاف السيد من  
 وجوه واحدته كما جاء في الحديث افضل دعائي ودعاء الانبياء من قبلي لا اله الا الله وحده  
 لا شريك له فعمل الثناء على الله تعالى دعاء لان في الثناء على السيد الغني بذكر اوصاف كماله  
 تعرضا لفضله ونواله كما قال الشاعر

كريم لا يغيره صباح \* عن الخلق الكريم ولا مساء



إذا أتني عليه المرء يوما \* كفاه من تعرضه التناء  
وقال الله تعالى حاكيا عن يونس عليه السلام فتنادى في الظلمات أن لا اله الا انت سبحانك  
اني كنت من الظالمين ثم قال سبحانه وتعالى مخبرا عن نفسه فاستجبنا له ونجينااه من الغم  
وكذلك تنجي المؤمنين ويونس عليه السلام لم يطلب صريحا ولا مكن لما أتني على ربه عز وجل  
واعترف بين يديه فقد أظهر الفاقة اليه فعمل الحق تعالى ذلك طلبا \* (الفائدة السادسة) \*  
وكان من حقها أن تكون أولى ان موسى عليه السلام فعل المعروف مع ابنتي شعيب عليه  
السلام ولم يقصد منهما أجرا ولا طلب منهما جزاء بل لما سقى لهما ما قبل على ربه فطلب منه ولم  
يطلب منهما وإنما طلب من مولا الذي هو ما طلب منه إعطاءه والصوفي من يوفي من نفسه ولا  
يستوفي لهما وإنما في هذا المعنى شعر

لا تشغل بالعبء يوما لا لوري \* فيضيع وقتك والزمان نصير  
وعلام نعمتهم وأنت مصدق \* أن الأمور جرى بها المقدور  
هم لم يوفوا لاله بحقه \* أتريد توفيه سنة وأنت حفي  
فاشهد حقوقهم عليك وقم بها \* واستوف منك لهم وأنت صبور  
وإذا فعلت فاشهد بعين من \* هو بالخفايا عالم وخبر  
لموسى عليه السلام وفي من نفسه ولم يستوف لهما فكان له عند الله الجزاء الا كمل وعجل له  
سبحانه في الدنيا زائدا على ما أخره له في الآخرة ان زوجه احدى البنتين وجعله مهر النبيه  
شعيب عليه السلام وأتته به حتى جاءه وان رسالته فلا تجعل معاملةك الامع الله تعالى أيها  
العبد تسكن من الراحين ويكرمك بما أكرم به العباد المتقين \* (الفائدة السابعة) \* انظر  
الى قوله سبحانه وتعالى فسقى لهما ثم تولى الى الظل ففي ذلك دليل على انه يجوز للمؤمن ان يؤثر  
الظلال على الضواحي وبارد الماء على سخنه وأسهل الطرق يقين على أشقهما وأوعرهما ولا  
يخرجه ذلك عن مقام الزهد ألا ترى أن الحق سبحانه وتعالى أخبر عن موسى عليه السلام انه  
تولى الى الظل أى قصده وجاء اليه \* فان قلت قد جاء عن بعضهم أنه دخل عليه فوجد قد  
انبطت الشمس على قلبه التي يشرب منها فقيل له في ذلك فقال اني لما وضعت الم يكن شمس واني  
لا شئى أن أمشي بحظ نفسي \* فاعلم رحمك الله ان هذا حال عبد يتطلب الصدق من نفسه  
ومنه ما منها ما يشغلها بذلك عن الغفلة عن مولاها ولوا كتمل مقامه لرفع الماء عن الشمس  
فأبدا بذلك قيامه بحق نفسه التي أمره الله تعالى أن يقوم بها الا استجلا بالخطه واسكن ليقوم  
بحق ربه في نفسه وقد قال سبحانه وتعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى يريد الله  
أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضيفا ولذلك كان عند الفقهاء اذا نذر المشي الى مكة شرفها  
الله حافيا جازله ان يتم ولا يلزمه الحفاه لانه ليس للشرع في متاعب العباد قصد خاص ولم  
تأت الشرائع بمنع الملاذ للعباد وكيف وهى مخلوقة من أجلهم \* قال الزبيدي عن زياد الحارثي  
أعلى رضي الله عنه أسعدني على أخى عاصم قال ما به قال ليس العباء يد النسل فقال على  
رضي الله عنه على به فأتني به مؤترزا بعباءة مترد يا أخري شعيت الرأس والحية فعبس في  
وجهه وقال ويحك أما استحييت من أهلك أما رحمت ولذا أنرى ان الله تعالى أباح لك



الطيبات وهو يكره ان تنال منها شيئا بل أنت أهون على الله أما سمعت من الله يقول في كتابه  
والارض وضعت للانعام الى قوله يخرج منها ما للثور والجران افترى أن الله اناج هذا للعباد  
الا يقتلوه ويحمدوا الله عليه فبينهم وان ابتذالك نعم الله بالفعل خير منه بالمقال قال عاصم  
فما بالك في خشونة ما كلك وخشونة ما لك قال ويحك ان الله فرض على أئمة الحق ان  
يقدروا انفسهم بضعفة الناس فقد تبين لك من على رضى الله عنه ان الحق تعالى لم يطالب  
العبد بعدم تناول الملوذات وانما طاب لهم بالشكر عليها اذا تناولوها فقال تعالى كما  
من رزق ربكم واشكروا له وقال يا أيها الذين آمنوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا  
لله وقال يا أيها الرسل كما ومن الطيبات واعملوا صالحا ولم يقل لا تأكلوا وانما قال كما  
واعملوا \* فان قلت الطيبات في هاتين الآيتين المراد بها الحلال اذهو الطيب باعتبار نظر  
الشرع \* فاعلم انه يمكن أن يكون المراد بالطيبات الحلال لانه طيب باعتبار انه لم يتعلق به  
اثم ولا مذمة ولا حجب ويمكن ان يكون المراد بالطيبات الملوذات من المطاعم ويكون  
سرايا حتمها والامر باكلها المحرم منها وانما اذنتهم اقتضت همة للشكر فيقوم بوجود الخدمة  
ويرعى حق الحرمة \* قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله قال لي شحني يا بني برد الماء فان العبد اذا  
شرب الماء الساخن قال الحمد لله بكرازة واذا شرب الماء البارد قال الحمد لله استجاب كل  
عضو فيه بالحمد لله ثم قال وأما الذي دخل عليه فوجد قد انبسطت الشمس على قلبه فقيل له  
الأتزفها فقال حين وضعتهم لم تكن شمسا وأنا أستحي أن أمشي لحظ نفسي فانه صاحب حال  
لا يقتدى به \* (انعطاف) \* قد مضى قولنا في سرايا حجاج الحيوان وهذا الأدنى خصوصا الى  
وجود تغذية عمدة له فالآن نتحدث في كهل الحق تعالى به هذه التغذية وقيامه بإيضائها فاعلم ان  
الحق تعالى لما أخرج الحيوان الى مدد عمده وتغذية يكون بها حفظ وجوده وكان هذان الخفان  
الذان هما الانس والجان خافا ليا أمرهما بعبادته وإيطااعه وإبطاعته وموافقته فقال  
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوني ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ان  
الله هو الرزاق ذو القوة المتين فبين تعالى انه انما خلق هذين الخفنين لعبادته أي ليا أمرهم  
بها كما تقول العبد ما اشتريتك أي العبد الا لخدمتي أي لأمرك بالخدمة فتقوم به او قد يكون  
العبد مخالفا متايبا ولم يكن سراؤك اياه لذلك وانما كان ليقوم به ما تملك واقضاء حاجاتك وأهل  
الاعتزال يجعلون الآية على ظاهرها فيقولون الحق خلقهم للطاعة والكفر والمعصية من قبل  
انفسهم وقد أبطلنا هذا المذهب قبل \* وفي تبين سرايا الخلق والايحاء اعلام للعباد وتنبيه  
لما اذا خلقوا كي لا يجهلوا امراد الله تعالى فيهم فيضلوا عن سبيل الهداية ويهملوا وجود الرعاية  
وقد جاء ان أربعة من الملائكة يجاورون كل يوم فيقول أحدهم يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا  
ويقول الآخرون يا ليتهم اذ خلقوا علموا الماذا خلقوا ويقول الآخرون يا ليتهم اذ علموا الماذا خلقوا  
عملوا بما علموا ويقول الرابع يا ليتهم اذ لم يعلموا بما علموا اتوا بما علموا فبين الحق تعالى  
انه ما خلق العباد لانفسهم انما خلقهم ليعبدوه ويوحده فانك لا تشتري عبدا لخدم نفسه  
انما تشتريه ليكون لك خادما فهذه الآية حجة على كل عبدا شئت تغل بحظ نفسه عن حق ربه  
وبهواه عن طاعة مولاه ولذلك سمع ابراهيم بن آدم رحمه الله عليه وهو كان سبب توبته لما



خرج متصيداها فتفاهت فيه من قربوس سرجه يا ابراهيم اهل هذا خلقت أمهم ذا أمرت ثم سمع  
 الثانية يا ابراهيم ما اهل هذا خلقت ولا بهم ذا أمرت فاتفقوا من فهم سر الايجاد فعمل له وهذا هو  
 الفقه الحقيقي الذي من أعطيه فقد أعطى المنه العظمى وفيه قال مالك رحمه الله ليس الفقه  
 بكثرة الرواية وإنما الفقه نور يضعه الله في القلب \* وسمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله يقول  
 الفقيه من انفق الخراب عن عيني قلبه فمن فقه عن الله سر الايجاد بانه ما أوجده الا طاعته  
 وما خلقه الا خدمته كان هذا الفقه منه سبيل الزهد في الدنيا واقباله على الآخرة واهماله  
 لحظوظ نفسه واشتغاله بحقوق سيده مذكرا في المعاد قائما بالا استعداد حتى قال بعضهم  
 لو قيل لي غدا تموت لم أجد مستراذرا قال بعضهم وقد قالت له أمه يا بني مالك لا تأكل الخبز فقال  
 بين مضغ الخبز وأكل الفتيت قراءة خمسين آية فهو لا يقوم اذ هل عقولهم عن هذه الدار ترقب  
 هول المطاع وأهوال يوم القيامة وملاقاة جبار السموات والارض فغيبهم ذلك عن الاستيقاظ  
 لما ذهذه الدار والميل الى مسراتها حتى قال بعض العارفين دخلت على بعض المشايخ بالمغرب  
 في داره فقلت لا ملأ ماء للوضوء فقام الشيخ ليملا عنى فابت فاني الا أن يملا وأمسك طرف  
 الحبل بيده وفي الدار عنده بجانب البئر شجرة زيتون قد خيمت على الدار فقلت يا سيدي  
 لم لا تربط طرف هذا الحبل بهذه الشجرة فقال أو ههنا شجرة ازلي في هذه الدار ستين عاما  
 ما أعرف ان في هذه الدار شجرة \* فافتح رحمك الله سمعك لهذه الحكاية وأما ما علم ان الله  
 عبادا أشغلهم به عن كل شيء ولم يشغلهم عنه شيء أذهل عقولهم عظمتهم وأدهش نفوسهم هيئته  
 فاستقر في أسراره ودمو محبته جعلنا الله منهم ولا أخرجنهم ومثل هذه الحكاية كان رجل  
 بالصعيد من الاولياء بمسجد طلب منه أحد من خدمه ان يأخذ جريدة من إحدى نخلتين كانتا  
 في المسجد فاذن له فقال يا سيدي من أيهما آخذ من الصفراء أو من الحمراء فقال يا بني ان في  
 بهذا المسجد أربعين عاملا أعرف الصفراء من الحمراء \* ويحكى عن بعضهم انه كان يعبر عليه  
 أولاده في داره فيقول من هؤلاء أولاد من هؤلاء فيقال له هؤلاء أولادك - كان لا يعرفهم حتى يعرف  
 بهم لا شغاله بالله تعالى وكان بعض المشايخ يقول في أولاد ما ذار آهم هؤلاء الا يتسام وان كان  
 أبوه حيا والاسترسال عن هذه الامعة يخرجنا عن غرض الكتاب \* (انعطاف) \* لما  
 قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون علم سبحانه وتعالى ان لهم بشريات تطالبهم  
 بمقتضاها تشوش عليهم صدق التوجه الى العبودية فضمن لهم الرزق كي لا يتفرغوا لخدمته  
 وكى لا يشغلوا بطلبه عن عبادته فقال ما أريد منهم - من رزق اى ما أريد منهم - ان يرزقوا  
 أنفسهم فقد كفيتهم ذلك بحسن كفايتي وبوجودهم فاني وما أريد أن يطعمون لاني أنا  
 القوى الصمد الذي لا يطعم ولذلك عقبه بقوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين أي  
 ما أريد منهم أن يرزقوا أنفسهم لاني أنا الرزاق اهم وما أريد أن يطعمون لاني أنا ذو القوة ومن  
 له القوة في ذاته غنى عن ان يطعم فتضمنت هذه الآية الضمان للعباد بوجود أرزاقهم - لقوله  
 تعالى ان الله هو الرزاق وألزم المؤمنين أن يوحده في رزقه وأن لا يضيفوا شيئا منه الى  
 خلقه وأن لا يضيفوا ذلك الى أسبابهم وأن لا يسندوه الى اكتسابهم \* وقد قال الراوى أصبح  
 رسول الله عليه السلام في أثر سماء كانت من الليل فقال أندرون ماذا قال ربكم قلنا



لا يارسول الله قال ر بكم أصبح من عبادى مؤمنين وكافريين فأما من قال مطرنا بفضل الله  
وبرحمته فذلك مؤمنين بكافرا بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا أو بنجم كذا فذلك كافريين  
مؤمنين بالكوكب ففي هذا الحديث فائدة عظيمة للمؤمنين وبصيرة كبرى للمؤمنين وتعليم الأدب  
مع رب العالمين ولعل هذا الحديث يكون أيها المؤمن ناهيا لك عن التعرض الى علم الكواكب  
واقترانها وما فعلك ان تدعى وجود تأثيراتها \* واعلم ان الله تعالى فيك قضاء لا بد ان ينقذه  
وحكما لا بد ان يظهره لها فائدة التجسس على علم علام الغيوب وقد نها الناس سبحانه ان تجسس  
على عباد الله فقال ولا تجسس وافككنا ان تجسس على غيبه ولقد أحسن من قال

خبر اعنى المنجم انى \* كافر بالنبي فضته الكواكب

عالم ان ما يكون وما كا \* ن قضاء من المهيمن واجب

فائدة \* اعلم ان محي هذه الصيغة على بناء فعال يقتضى المبالغة فيما سبقت له فرزاق  
ابلاغ من رزق لان فعال في باب المبالغة ابلاغ من فاعل فيمكن ان تكون هذه المبالغة لتعداد  
أعيان الرزق وقين ويمكن ان تكون اتعداد الرزق ويحتمل أن يكون المراد هما جميعا  
فائدة \* أخرى ترجع الى علم البيان \* اعلم ان الدلالة على المعنى المقصود به وجود الثناء  
بالصفة أبلاغ من الدلالة عليه بالفعل فقولك زيد محسن أبلاغ من قولك زيد يحسن أو قد أحسن  
وذلك لان الصفة تدل على الثبوت والاستقرار والافعال أصل وضعها التحدد والانقراض  
فلذلك كان قوله تعالى ان الله هو الرزاق أبلاغ من قوله ان الله هو يرزق ولو قال ان الله هو يرزق  
لم يقد الاثبات الرزق له ولم يقدحصر ذلك فيه فلما قال ان الله هو الرزاق أفاد ذلك انحصار الرزق  
فيه فكانه لما قال ان الله هو الرزاق قد قال لا رزاق الا الله \* الآية الثانية في أمر الرزق قوله  
تعالى الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم تضمنت هذه الآية السكر بحصة فائدتان  
الاولى \* ان الخلق والرزق مقترنان أى كما سلمت لله بانه الخالق من غير دعوى منكم للخلافة  
معه فكذلك سلوا له انه الرزاق ولا تدعوا ذلك معه أى كما انفرد فيكم بالخلق والايحاد كذلك  
هو المنفرد بالرزق والامداد فقرنهما للاحتياج على العباد وخبيا لهم ان يشهدوا رزقه من غيره  
واحسانه من خلقه وانه تعالى كما خلق من حيث لا وسائط ولا أسباب كذلك هو الرزاق من  
غير ان يتموقف رزقه على واسطة أو وجود سبب \* الفائدة الثانية \* انه أفاد تعالى بقوله  
الله الذى خلقكم ثم رزقكم ان الرزق قد أمضى شأنه وأبرم أمره وليس للقضاء فيه أمر يتجدد  
في الاحيان ولا يتعاقب بمتعاقب الزمان وانما يتجدد ظهوره لا ثبوته والرزق يطلق على قسمين  
على ما سبق في الازل قضاؤه وعلى ما ظهر بعد وجود العبد ابدائه والآية تحتل الوجهين  
فان كان المراد ما سبقت به الاقدار فثم اتريث الاخبار وان كان المراد رزق الانظار  
فهو تنبيه للاغنياء وسر الآية التي سبقت من أجله اثبات الاهية لله تعالى كأنه  
يقول يا من يعبد غير الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم فهو ل يتجددون هذه  
الوصاف لغيره أم يمكن أن تكون لاحد من خلقه لمن انفرد بها ينبغي ان يعترف  
بالاهيته ووحده في ربوبيته ولذلك قال بعد ذلك هل من شركائكم من يفعل من ذلكم  
من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون \* الآية الثالثة في أمر الرزق قوله تعالى وأمرأهات



بالصلاة واسطر عليها الانسالك رزقنا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى \* وفي هذه الآية فوائد  
 \* (الاولى) \* يجب أن تعلم ان النبي عليه السلام وان كان هو الخاطب بيمينه الآية  
 فحكمها ووعدها متعلق بآمنته أيضا فكل عب - دم قول له وأمر أهلك بالصلاة واسطر عليها  
 لا نسالك رزقنا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى واذ قد فهمت هذا فاعلم ان الله أمرك أيها العبد  
 أن تأمر أهلك بالصلاة لانه كما يجب عليك ان تصل أرحامهم بأسباب الدين والابتار بها  
 كذلك يجب عليك ان تصلهم بان تهديهم الى طاعة الله تعالى وتنجيهم وجود معصيته وكما كان  
 أهلك أولى ببرك الدينوى كذلك هم أولى ببرك الاخرى ولا تخم - م رعيتك وقد قال صلى الله  
 عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وقال تعالى في الآية الاخرى وانذر عشيرت  
 الاقربين كما قال ههنا وأمر أهلك بالصلاة \* (الفائدة الثانية) \* انظر الى انه تعالى أمره  
 عليه السلام في الآية ان يأمر أهله قبل ان يأمر نفسه بالصلاة بار عليها ليعلم ان الآية  
 سبقت للأمر بأهل الصلاة وان غير هذا انما جاء بطريق التبعية وان كان مقصودا  
 في نفسه لانه لما علم العبد أنه مأور في نفسه بالصلاة علمه الاشك فيه فاراد الحق تعالى ان  
 ينفه العباد على ما لا يعلم ان يهملوه فامرهم بذلك ليس هو بذلك فينبهوا فيه كونهوا لذلك  
 مسارعين على القيام به متبارين \* (تنبيه) \* اعلم انه يجب عليك ان تأمر أهلك بالصلاة من  
 زوجة أو أمة أو ابنة أو غير ذلك ولك ان تضربهم على تركها وليس لك عند الله من حجة ان تقول  
 أمرت فلم يسمعوا فلو علموا انه شق عليك ترك الصلاة كما يشق عليك اذا أفسدوا طعاما أو تركوا  
 شيئا من مهماتك أمرهم تركها بل اعتادوا منك أن تطأهم بحظوظ نفسك ولا تطأ لهم  
 بحقوق الله تعالى فلاجل ذلك أهم - لوهوا ومن كان يحافظ على الصلاة وعنده أهل لا يصلون  
 وهو غير آمرهم بها حشر يوم القيامة في زمرة المضيعين للصلاة فان قلت اني أمرتهم فلم  
 يفعلوا ونهيتهم فلم يقبلوا وعاقبتهم على ذلك بالضرب فلم يكونوا فاعلم ان فكيف أضيع  
 فالجواب انه ينبغي لك مفارقة من يمكن مفارقتهم ببيع أو طلاق والاعراض عن لا يمكن  
 بينونة عنك بذلك وأن تهجرهم في الله فان الهجر في الله يوجب الصلابة \* (الفائدة الثالثة) \*  
 قوله تعالى واسطر عليها فيه إشارة الى أن في الصلاة تكليفا للنفوس شاقا عليها لانها تأتي  
 في أوقات ملاذ العباد واشغالهم فتطأهم بالخروج عن ذلك كما الى القيام بين يدي الله  
 تعالى والفراغ عما سوى الله لا ترى ان صلاة الغداة تأتيهم في وقت منامهم في وقت الذ  
 ما يكون المنام فيه نطلب الحق منهم ترك حظوظهم لحقوقه ومرادهم لمراده ولذلك كان  
 في نداء الصبح خاصا به الصلاة خير من النوم مرتين وأما صلاة الظهر فانها تأتيهم في وقت  
 قيلواتهم ورجوعهم من تعب أسبابهم وأما صلاة العصر فانها تأتيهم وهم في متاجرهم  
 ومناتهم منهم كون وعلى أسباب دنياهم مقبلون وأما صلاة المغرب فانها تأتي في وقت  
 تناولهم لا غديتهم وما يقبضون به وجود بنيتهم وأما صلاة العشاء فانها تأتي وقد كثرت  
 عليهم متاعب الأسباب التي كانوا فيها في مياض نهارهم فلذلك قال سبحانه واسطر عليها  
 وقال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا  
 موقوتا وقد قال وأقيموا الصلاة ومما يذكرك على ان في اقيام الصلاة تكاليف العبودية وان



القيام بها على خلاف ما تقتضيه البشرية بقول الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها  
 لكبيرة الاعلى الخاشعين فجعل الصبر والصلاة مقربين اشاراً الى أنه محتاج في الصلاة  
 الى الصبر صبر على ملازمة أوقاتها وصبر على القيام بواجباتها ومسنوناتها وصبر يمنع  
 القلب لوب فيها من غفلاته ولذلك قال الله تعالى بعد ذلك وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين  
 فافرد الصلاة بالذكور ولم يفرد الصبر به اذ لو كان كذلك لقال وانها لكبيرة ذلك يدل على ما قلناه  
 أولان الصبر والصلاة مقترنان متلازمان فكان أحدهما هو عين الآخر كما قال في الآية الاخرى  
 والله ورسوله أحق أن يرضوه وقال تعالى والذين يكسبون الذهب والفضة ولا ينفقونها  
 في سبيل الله وقال تعالى واذا رآوا تجارة أو نهوا أن ينفقوا اليها فافهم والصلاة شأنها عظيم  
 وأمرها عند الله جسيم ولذلك قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لما سئل أى الاعمال أفضل قال الصلاة لوقتها وقال صلى الله عليه  
 وسلم المصلى يناجى ربه وقال أقرب ما يكون العبد من ربه في السجود ورأى أن الصلاة  
 اجتمع فيها من العبادات ما لم يجتمع في غيرها منها الطهارة والصمت واستقبال القبلة  
 واستفتاح بالكبيرة والقراءة والقيام والركوع والسجود والتسبيح في الركوع والسجود  
 والدعاء في السجود الى غير ذلك فهي مجموع عبادات عديدة لان الذكور مجردة عبادة  
 والقراءة بمجردها عبادة وكذلك التسبيح والدعاء والركوع والسجود والقيام فكل واحد منها  
 بمجردها عبادة ولولا خشية الاطالة لبسطنا الكلام في أسرارها وشوارق أنوارها وهذه  
 اللمعة ههنا كافية والحمد لله (الفائدة الرابعة) قوله تعالى لا تسألك رزقاً نحن نرزقك أى  
 لا تسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك وكيف نأمرك بذلك ونسألك ان ترزق نفسك وأنت  
 لا تستطيع ذلك وكيف يحمد بنا أن نأمر الخدم ولا نقوم لك بالقسمه فكانه سبحانه لما  
 علم ان العباد ربما يشق عليهم طلب الرزق في دوام الطاعة وجهم ذلك عن التفرغ للواقعة  
 فحاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمعوا فقال وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها  
 لا نسألك رزقاً نحن نرزقك أى قم بخدمة متنا ونحن نقوم لك بقسمتنا وهم ما شئنا من شئ ضمنه الله لك  
 فلا تهمهم وشئ طلب منك فلا تهمهم فغن اشتغل بما ضمن له عما طلب منه فقد عظم جهله  
 واتسعت غفلته وقيل ما يتنبه لمن يوظفه بل حقيق على العبد ان يشغل بما طلب منه عما  
 ضمن له اذا كان سبحانه قدر رزق أهله الخلود فكيف لا يرزق أهله الشهود واذا كان قد  
 أجرى رزقه على أهل الكفران كيف لا يجري رزقه على أهل الايمان فقد علمت أيها العبد  
 ان الدنيا مضمونة لك مضمون لك منها ما يقوم بأورك والآخرة مطلوبة منك أى العمل  
 لها بقوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى فكيف يثبت لك عقل أو بصيرة واهتمامك  
 فيما ضمن لك اقتطعت عن اهتمامك بما طلب منك حتى قال بعضهم ان الله ضمن لنا الدنيا  
 وطلب منا الآخرة فليته ضمن لنا الآخرة وطلب منا الدنيا وأنى قوله تعالى نحن نرزقك على هذه  
 الصيغة ليدل ذلك على الاستقرار والدوام لان قولك أنا أكرمك ليس كقولك أنا أكرمك لان  
 قولك أنا أكرمك يدل على الكرام بعد الكرام وقولك أنا أكرمك لا يدل على ان ثم الكرام  
 كان وقوعه فيما مضى من غير ان يدل على التكرار والدوام فقوله تعالى نحن نرزقك أى رزقا



بعد رزق لانه ظل عنك منتنا ولا نقطع عنك نعمتنا وكما نقض لنا على العباد بالاحياء كذلك  
 ايضا قلنا لهم يدوام الامداد ثم قال تعالى والعاقبة للمتقوى كانه تعالى يقول نحن نعلم اذا  
 تبتلت خدمتنا وتوجهت اطاعتنا معرضا عن اسباب الدنيا تاركا للدخول فيها والاستغفال  
 به الا يكون رزقك فيها رزق المترفين ولا عيشك عيش المتوسعين وليكن اصطبر على ذلك فان  
 العاقبة للمتقوى كما قال تعالى في اول الآية الاخرى ولا تمدن عينيك الى مامتة عنا به ازواجهم  
 زمرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى فان قلت لما اخص التقوى بالعاقبة  
 وأهل التقوى اهم مع العاقبة العيشة الطيبة في الدنيا لقوله تعالى من عمل صالحا من ذكر  
 أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حية طيبة فاعلم انه تعالى يخاطب العباد على حسب عقولهم  
 فكانه يقول أيها العباد ان نظرتهم ان لاهل النقلة والعدوان بداية فلاهلى التقوى والايمان  
 ثم ساية والعاقبة للمتقوى فخاطب العباد على حسب ما تصل اليه عقولهم وتذكره افهامهم كما  
 جاء الله اكبر وان كان غيره لم يشاركه في الكبرياء لكانت النفوس قد تشهد كبرياء  
 الآثار كما قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس فكانه يقال له ان  
 كان ولا بد وشهدت اشئ كبرياء فانه عز وجل أكبر منه وأكبر من كل كبير كما جاء الصلاة خير  
 النوم فلو قيل ليس في النوم خير قالت النفوس قد أدركت لذاته وراحته ففسد لم لها  
 ما أدركت ثم قيل لها ما دعوناك اليه خير مما هو خير عندك الصلاة خير من النوم لان  
 ما ملأت اليه من المنام عرض يقنى وما دعوناك اليه معاملة يبق جزاؤها ما يقنى وما عند الله  
 خير وأبقى **فائدة جلية** اعلم ان الآية علمت اهل الفهم عن الله كيف يتطلبون رزقه  
 فاذا توقفت عليهم اسباب المعيشة أكثر وامن الخدمة والموافقة لان هذه الآية دللتهم على  
 ذلك ألا ترى انه قال تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الا نسألك رزقا نحن نرزقك فخاء  
 الوعد بالرزق بعد أمرين أحدهما أمر الاهل بالصلاة والاخر الاصطبار عليها ثم بعد ذلك  
 قال نحن نرزقك نفهم اهل المعرفة بالله انه اذا توقفت عليهم اسباب المعيشة قرعوا باب الرزق  
 بمعاملة الرزاق لا كاهل الغفلة والعمى اذا توقفت عليهم اسباب الدنيا ازدادوا كدحا عليها  
 وتم افتسافها بقلوب غافلة وعقول عن الله ذاهلة وكيف لا يكون اهل الفهم عن الله تعالى  
 كذلك وقد سمعوا الله تعالى يقول وأتوا البيوت من أبوابها فعلموا ان باب الرزق طاعة الرزاق  
 فكيف يطلب منه رزقه بمعصيته أم كيف يستطير فضله بمخالفته وقد قال عليه السلام انه لا ينال  
 ما عند الله بالعصط أى لا يطلب رزقه الا بالموافقة له وقال سبحانه وتعالى مبينا لذلك ومن يتق  
 الله نجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال تعالى وأن لو اسستقاموا على الطريقة  
 لا سبقناهم ما عدا قالى غير ذلك من الآيات الدالة على ان التقوى مفتاح الرزق في الدنيا  
 ورزق الآخرة كما قال تعالى ولو ان أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم  
 ولا دخلناهم جنات النعيم ولو انهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لا كاول من  
 فوقهم ومن تحت أرجلهم فبين سبحانه وتعالى انهم لو أقاموا التوراة والانجيل أى عملوا بما  
 فيها لا كاول من فوقهم ومن تحت أرجلهم أى لو سعننا عليهم أرزاقهم وأدمننا عليهم انفاقنا  
 لكانهم لم يفعلوا ما نحب فلاجل ذلك لم نفعل بهم ما يحبون **(الآية الرابعة)** في أمر الرزق قوله



تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستورها ومستودعها كل في كتاب  
مبين فيه - هذه الآية صريحة بضممان الحق الرزق وقطعت ورودها واجس والحواطرة على  
قلوب المؤمنين فان وردت على قلوبهم كرت عليها جديوش الايمان بالله والثقة به فبرزتها  
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذاهوزاهق فقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على  
الله رزقها ضممان تكفل به لعباده تهر بابوداده ولم يكن ذلك واجبا عليه بل أوجبه على نفسه  
ايحاب كرم وتفضل ثم انه عم الضمان فكانه يقول أيها العبد ايسر كفايتي ورزقي  
خاصان بك بل كل دابة في الارض فانا كافها ورزقها ووصل اليها قوتها فاعلم بذلك سعة  
كفالتى وغنى ربوبيتى وان الاشياء لا تخرج عن احاطتى وثقتى كفيلا واتخذنى وكبلا  
فاذا رأيت تدبيرى لا - مناف الحيوان ورعايتى اها وقياى بحسن المكفالة بها وانت أشرف  
هذ النوع فانت أولى بأن تكون بكفالتى وانقا ولفضى لى راقما الا ترى كيف قال تعالى  
واقعد ~~من~~ منابى آدم على سائر اجناس الحيوان أى اذ دعوتهم الى خدمتنا ووعدهناهم  
دخول جنتنا وخطبتناهم الى حضرتنا وعمارنا بوضع لك كرامة الآدمى على غيره من المكنونات  
ان المكنونات مخلوقات من اجله وهو مخلوق من اجل حضرة الله تعالى \* سمعت شيخنا أبا  
العباس رحمه الله يقول قال الله سبحانه يا ابن آدم خلقت الاشياء كلها من اجلك وخلقتك من  
اجلى فلا تشغل بها هولك عما أنت له وقال سبحانه وتعالى والارض وضعتها للانام وقال  
تعالى وسخرنا ~~كم~~ ما فى السموات وما فى الارض جميعا لمنه وسمعت الشيخ رحمه الله يقول  
الاكوان كلها عبيد سخرها لك وانت عبيد الحضرة وقال تعالى الله الذى خلق سبع سموات  
ومن الارض مثلهن يتنزل الامريئيلن اتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل  
شئ علما فقد بين لك ان السموات والارض مخلوقة من اجل ان تعلم أيها الآدمى فاذا علمت أن  
الاكوان مخلوقة من اجلك اما انة قافا واما اعتبارا وهو نفع أيضا فينبغى لك ان تعلم ان الله  
تعالى اذ ازرق من هو مخلوق من اجلك كيف لا يكون لك رزقا لم تسمع ~~كيف~~ قال تعالى  
وفاكهة وأياما عاككم ولا نعمكم وقوله تعالى ويعلم مستورها ومستودعها تودعها تاف كيد لانه  
المتكفل بها أى لا يخفى عليه مكانها ولا ينهم عليه شأنها بل يعلم مكانها فيوصل اليها ما قسم لها  
\* (الآية الخامسة) \* فى شأن الرزق قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون فورد السماء  
والارض انه لخلق مثل ما أنكم تنطقون وهذه الآية هى التى غلبت الشكوك من قلوب المؤمنين  
واثرت فى قلوبهم انوار اليقين فاوردت على قلوبهم الزوائد لما تضمنته من القوائد وذلك انها  
تضمنت ذكر الرزق ومحله واقسم عليه والتشبيه له بامر لا خفاء به ولنتبع ذكر هذه القوائد  
فائدة فائدة \* (الفائدة الاولى) \* اعلم انه تعالى لما علم كثرة اضطراب النفس فى شأن الرزق  
كرره كرها لما تكررت ورود عوارضه على القلوب كما تكرر الوجة اذا علمت ان الشبهة ممكنة فى  
نفس خصمك كما كرر تعالى الاستدلال على المعاد فى آيات عديدة لما اضطربت فيه المحدثون  
واستبعدوا ان يعود الانسان بعد ان تمزقت أوصاله واضمحلت بناؤه وصارت رايأ أوأ كاتسه  
السباع والاهوا فاحتج عليهم فى كتابه العزيز بجمعا كثيرة منها قوله تعالى وضرب لنا مثلا  
ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحىيها الذى أنشأها أول مرة ويقول فى الآية



الآخرى وهو أن عليه وبقوله تعالى أن الذي أحياها لمحي الموتى إلى غير ذلك وكذلك لما علم الحق تعالى شدة اضطراب النفوس في أمر الرزق أكد الحق في ذلك في آيات عديدة منها ما تقدم ذكره ومنها ما لم يذكره فلما علم الحق تعالى ذلك من نفوس العباد قال تارة إن الله هو الرزاق وقال أخرى الله الذي خلقكم ثم رزقكم وقال أخرى نحن نرزقك وقال أخرى أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه وقال ههنا وفي السماء رزقكم وما توعدون ليبين محل الرزق فتسكن إليه القلوب وليس الضمان مع إمام المحل كالضمان مع تبيينه فكانه تعالى يقول لم يكن يجب علينا أن نبين لكم محل رزقكم لكن عندنا رزقكم فله لكم إذا جاء إياه وليس علينا إياه وإن كان بلطفه ورحمته وفضله ومنته بين محل الرزق ليكون ذلك أبلغ في ثقة النفوس به وأقوى في دفع الشك فيه وفيه فائدة أخرى وهو أنه تضمن تبيين المحل رفع هم الخلق عن الخلق وأن لا يطلبوا إلا من الملك الحق وذلك إذا وقع في قلبك طمع في مخلوق أو حوالة على سبب قال لك الحق تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون أي ياه هذا المتطلع للرزق من المخلوق الضعيف العاجز في الأرض ليس رزقك عنده إنما رزقك عندي وأنا الملك القادر ولا جبر لهداية لما سمع بعض الأعراب هذه الآية فخرناقه وخرج فارا إلى الله تعالى وهو يقول سبحان الله رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض فانظر رحمك الله كيف فهم عن الله أن مراده به هذه الآية أن يدفع هم عباده إليه وأن يكون رغبتهم فيما لديه كما قال في الآية الأخرى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ليتحاشى الهمم إلى بابه ولتحجج القلوب إلى جنبه ~~فكن~~ رحمك الله سماوي يا علوي ولا تكن سفليا أرضيا ولذلك قال بعضهم

إذا أعطيتك أكف اللثام \* كفتك القناعة شبعاً ورياً  
فكن رجلاً جنته في الثرى \* وهامة هامة في الثرى  
فإن أراقه ماء الحيا \* قدون أراقه ماء المحيا

وسمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله يقول والله ما رأيت العزلاً في رفع الهمم عن الخلق وإذا ذكر أيها الآخر رحمك الله ههنا قوله تعالى والله العزة ولنسوله وللمؤمنين من العزة التي أعز الله بها المؤمن ورفع همته إلى مولاة وثقت به دون ما سواه واستمع من الله أن تكون بعدان كسالك حلة الإيمان وزينة العرفان أن تستولي عليك الغفلة والقسبان حتى تميل إلى الأكوام أو تطلب من غيره وجوداً حسان ولذلك قال بعضهم

أبعد نفوزي في علوم الحقائق \* وبعدان بساطي في مواهب خالق  
وفي حين اشراق على ملائكته \* أرى بساطاً كفي إلى غير رازقي

فإن كفتك النفس الغافلة عن مولاها بان ترفع حاجتك إلى المخلوقين فارفعها إلى من يرفع ذلك المخلوق حاجته إليه وهين على النفس أن تهين إيمانك لتحصيل هواها وإن ذلك لتبلغ منهاها كما قال بعضهم

تكلفت اذلال نفسي لعزها \* وهان عليها إن أهان لكزما  
تقول سل المعروف يحيي بن اكنم \* فقلت سلبه رب يحيي بن اكنما



وقبيل المؤمنين أن ينزل حاجته به يغفر الله مع علمه بوحده دانيته وانفراد به برؤيته وسمع قوله تعالى أليس الله بكاف عبداً وذلك من كل أحد قبيح ومن المؤمنين أقبح وأبذل كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أو فوا بالعقود ومن العقود التي عاهدته عليها أن لا ترفع حوائجها إلا إليه ولا تتوكل إلا عليه وذلك لازم إقراره له بالربوبية يوم المقادير يوم الست برؤسكم قالوا بلى فكيف تعرفه وتوحد هذه هنالك وتجهله هنا وقد تواتر عليك أحسانه وخبرك فضله وامتنانه كما قال بعضهم

في الطلب لكم منزلة عليه \* لا تسكنها سعداء ولا لبناء

في الذر عرفتكم فهل يحمل بي \* إن أنكركم ولحقني شيطان

ورفع الهمة عن الخلق هو ميزان الفقراء ومسبار الرجال وكما توزن الذوات كذلك توزن الأحوال والصفات وأقيموا الوزن بالقسط فيظهر الصادق بصدقه والمدهى بملقه وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وقد ابتلى الله بحكمته ووجود منتهى الفقراء الذين ليسوا بصادقين باطهاراً ما كذبوا من الرغبة وأسروا من الشهوة فابتذلوا أنفسهم لا بناء الدنيا مباسطين لهم ملائمين لهم موافقين لهم على ما ربههم مدفوعين على أبوابهم فترى الواحد منهم يتزين كما يتزين العروس مقتنون بإصلاح طواهرهم خافلون عن إصلاح سرائرهم واتقدوسهم الحق سبحانه وتعالى بسمة كشف بها عوارهم وأظهر أخبارهم فبعد أن كان نسبته ان لو صدق مع الله أن يقال فيه عبد الكبير فاخرج عن هذه النسبة بعدم صدقه نصار يقال فيه شيخ الأمير أو تلك الكذابين على الله الصادون للعباد عن محبة أولياء الله لأن ما يشهد العوم منهم بحسبونه على كل منتسب إلى الله صادق وغير صادق فهم حجب أهل التحقيق وسحب شهوس أهل التوفيق ضرر بواطيلهم ونشروا أعلامهم وابسواد روعهم فاذا وقعت الحيلة ولوا على أعقابهم ناكسين ألسنتهم منطلقة بالدعوى وقلوبهم خالية من التقوى ألم يسمعوا قوله تعالى يسأل الصادقين عن صدقهم أتري إذا سأل الصادقين أين ترك المدعين من غير سؤال ألم يسمعوا قول الله تعالى وقولهم لو أنفس يرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبشكم بما كنتم تعملون فهم في الظاهر رزى الصادقين وعملهم عمل المعرضين كما قيل

أما الخيام فانها كخيامهم \* وأرى نساء الحى غير نساءها

لا والذى حجت فريش بيته \* مستقبلين الركن من بطعائها

ما أبصرت عيني خيام قبيلة \* إلا بكيت أحبتي بفنائها

فقد علمت رحمت الله أن رفع الهمة عن الخلق هو زينة أهل الطريق وسمة أهل التحقيق ولنا في هذا المعنى

بكرت تلوم على زمان أجفأ \* فصدفت عنها علها أن تصدفا

لا تكثري عتبا لدهرك أنه \* ما أن يطالب بالوفاء ولا الصفا

ما ضرتني إن كنت فيه خاملاً \* فالبدري بدران بدا أو أن خفا

الله يعلم أني ذو همة \* تأبى الدنيا عفة ونظرفا



لم لأصون عن الوري ديباجتي \* وأريهم عز الملوك وأشرفا  
 أأريهم أني الفقير اليهم \* وجميعهم لا يستطيع تصرفا  
 لم كيف أسأل رزقهم من خلقه \* هذا العمري ان فعلت هو الجفا  
 شكوى الضعيف الى ضعيف مثله \* عجز أقام بحامله على شفا  
 فاسترزق الله الذي أحسنه \* عم البرية منه وناظفا  
 والجأ إليه تجده فها ترنجي \* لاتعد عن أبوابه متحررا

الفائدة الثانية \* يحتمل أن يكون قوله سبحانه وتعالى وفي السماء رزقكم ان يكون المراد  
 اثبات رزقكم أي اثباته في الوج المحفوظ فان كان المراد كذلك فهو نطمين للعباد وعلام لهم  
 ان رزقكم أي الشئ الذي منه رزقكم كتبناه عندنا وأثبتناه في كتابنا وقضيناه بآياتنا  
 من قبل وجودكم وعيناه من قبل ظهوركم فلا شئ تضرطون ومالككم الى لاتسكنون  
 وبوعدي لاتثقون ويحتمل أن يكون المراد وفي السماء رزقكم أي الشئ الذي منه رزقكم  
 وهو الماء كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حي أفلا يؤمنون وكذلك قال ابن عباس  
 رضى الله عنه هو المطر فيكون قوله وفي السماء رزقكم أي الشئ الذي منه أصل رزقكم  
 ولان الماء في نفسه رزق \* الفائدة الثالثة \* يمكن أن يكون مراد الحق سبحانه وتعالى  
 بهذه الآية تهجير العباد عن دعوى القدرة على الأسباب لان الله تعالى لو أمسك الماء عن  
 الارض لتهطل سبب كل ذى سبب من حارث وزارع وتاجر وخائط وكاتب وغير ذلك فكانه  
 يقول ليست أسببكم هي الرزقة لكم وليكن أنا الرزق لكم ويبدى تيسر أسبابكم  
 لاني أنا المنزل لكم ما به كانت أسبابكم وتمت أسبابكم \* الفائدة الرابعة \* في اقتران الرزق  
 بالامر الموعود فائدة جليلة وذلك ان المؤمنين لما عملوا ان ما وعدهم الحق لا بد من  
 كونه ولا قدرة لهم على تعجيله ولا تأجيله ولا حيلة لهم في جلبه فكانه سبحانه وتعالى يقول  
 كما لا شك عندكم ان عندنا ما توعدون كذلك لا يكن عندكم شك في ان عندنا ما ترزقون  
 وكما انكم على استحصال ما وعدنا قبل وقته عاجزون كذلك أنتم عاجزون عن أن تستجملوا  
 رزقا أحلتهم ربهم بيننا ووقته الا هيئتنا \* (الفائدة الخامسة) \* قوله سبحانه وتعالى فو رب  
 السماء والارض انه لخلق مثل ما تذكرون تنطقون في ذلك حجة عظيمة على العباد أن يكون الوفي  
 الوعد الذي لا يخلف الميعاد يفسم للعباد على ما ضمن لهم لعله بما النفوس منطوية عليه من  
 الشك والاضطراب ووجود الارتياب فلذلك قالت الملائكة حين سمعت هذه الآية هلكت  
 بنو آدم أغضبوا ربهم الجليل حتى أقسم وقال بعضهم حين سمع هذه الآية سبحانه الله من الجأ  
 الكريم الى القسم ومن علمت ثقته بك لم يخرج الى القسم معه واذا علمت اضطرابه في وعده ذلك  
 أقسمت له فهذه الآية سرت أقواما وأنجلت آخرين أما الذين سرتهم فهذه الذين في المقام  
 الاول اذ يربدها إيمانهم ويرسخها إيمانهم فيتصرفوا بها على وسوس الشيطان وشكوك  
 النفس وأما الذين أنجلتهم فانهم علموا ان الحق سبحانه وتعالى علم منهم عدم الثقة ووجود  
 الاضطراب فقامهم مقام أهل الشك فاقسم لهم فأنجحهم ذلك حياء منه وبذلك مما أفادهم  
 الفهم عنه ورب شئ واحد أو جب سرورا أقوام وخرن آخرين على حسب تقاضى الانهاس



وواردات الاقسام المترانه لما أنزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت تكميلكم  
 نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فرح بها الصحابة وخزن بها أبو بكر رضي الله عنه ما جوهين  
 لانه فهم منها نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى وأخذ من ذلك أن الشئ اذا استتم خيف  
 عليه من التراجع الى وجود النقصان كما قال

اذا تم شئ دنا نقصه \* توقع زوالا اذا قبلتم

اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيد النعم

وعلم ان الامر لا يتفاسر فادام الرسول عليه السلام حيا وفرح الصحابة رضي الله عنهم اظا هر  
 البشارة التي فيها ولم ينفذوا لما نقذ اليه أبو بكر رضي الله عنه فظهر لذلك سر قوله صلى الله  
 عليه وسلم ما سبقكم أبو بكر به يوم ولا صلاة ولا كن بشئ وقر في صدره والذي كان سابقا  
 هو بعينه الذي أوجب أن يفهم ما لم يفهم غيره ومثل ذلك قوله سبحانه وتعالى ان الله اشترى  
 من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون  
 وسمعت الشيخ أبي أحمد المرجاني رحمه الله يقول قوم سمعوا هذه الآية الكريمة فاستبشروا  
 بهذه المباهلة فبيعت وجوههم سرورا بها اذا اهلهم الحق أن يشتري منهم واذا أجل  
 أقدارهم اذ رضيتهم للشراء وسرورا بالثمن الجليل والثواب الجزيل وقوم اصفرت  
 وجوههم خيلا من الله اذا اشترى منهم ما هو مال كماله فلا أنه علم منهم وجود الدعوى الكافئة  
 في أنفسهم ودعوى المال كية منهم اهالما قال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم فكان للذين  
 ابيعت وجوههم جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وكان للذين اصفرت وجوههم جنتان من  
 ذهب آنيتهما وما فيهما انتهى كلام الشيخ فلو سلم المؤمنون من بقايا المنازعة ما وقع عليهم  
 مبايعة ولذلك قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين ولم يقل من الانبياء والمرسلين ولذلك  
 قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله النفوس على ثلاثة أقسام نفس لا تشتري لنفسها ونفس تشتري  
 لكرامتها ونفس لا يقع عليها الشراء لثبوت حرمتها (فالاول) نفوس الكافرين لا يقع  
 عليها الشراء لنفسها (والثاني) نفوس المؤمنين وقع عليها الشراء لكرامتها (والثالث)  
 نفوس الانبياء والمرسلين لم يقع عليها الشراء لثبوت حرمتها (والفائدة السادسة) وهو انه  
 تعالى أقسم بالربوبية الكافلة للسماء والارض ولم يقسم بغيرها من الاسماء وذلك لان  
 الربوبية الكافلة للسماء والارض لا ينبغي أن يشك في الثقة بها ومن شأنها كفاية هذا العالم  
 العظيم الذي أنت فيه واذا نسبت اليه كنت كلاً شئ موجود فيه فذلك ابلغ في وجود الثقة  
 من أن يقول قول السميع أو العليم أو الرحمن أو غيره بذلك من الاسماء فانهم (والفائدة  
 السابعة) قوله سبحانه وتعالى فو رب السماء والارض انه الحق والحق هو ضد الباطل  
 والباطل هو المعلوم الذي لا ثبات له والرزق حق كما ان الرزاق حق والشك في الرزق شك في  
 الرزاق حتى كان بعضهم ينش المقابر ثم تاب فقال لبعض العارفين نبشت ألف قبر فوجدتهم  
 كاهم وجوههم محولة عن القبلة فقال عارف ذلك الزمان انما حول وجوههم عن القبلة ثممة  
 الرزق (الفائدة الثامنة) قوله تعالى مثل ما انكم تنطقون تأكيديا في اثبات الرزق وتقرير  
 لحقيقته وانه لا ينبغي أن يرتاب فيه مؤمن ولا يشك فيه مؤمن وان ثبوته بمشاهدة اثر القلوب



كتبوت المنطق الظاهر بمشاهد الابصار فقط. بل المعنى الى الصورة ومثل الغيب بالشهادة  
 وقطع شئنا العباد في أمر الرزق أي فكما انكم تنطقون لا تشكون في ذلك لما أثبتته العيان  
 كذلك لا ترتابوا في أمر الرزق فقد أثبتته نور الايمان فاذا نظر رحمتك الله اعتماء الحق سبحانه  
 وتعالى بأمر الرزق وتكراره له وتبيين موطنه وتظهيره وتمثيله بالامور المحسوسة التي لا يرتاب  
 فيها شاهد ما واقسامه على ذلك بالربوبية المحيطة بالسما والارض وكذلك تكرر في كلام  
 صاحب الشرح صلوات الله عليه فقال ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا ان تموت حتى  
 تستكمل رزقها فاتقوا الله واجعلوا في الطلب وقال عليه السلام لو توكلتم على الله حق توكله  
 لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفاصا وتروح بطا نا وقال عليه السلام طالب العلم تسكن الله برزقه  
 الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في ذلك \* (فائدة) \* اعلم انه لا ينافي التوكل على الله في أمر  
 الرزق وجود السبب كما أشار اليه رسول الله عليه السلام لانه قال فاتقوا الله واجعلوا في  
 الطلب فقد أباح الطلب ولو كان منافي لتمام التوكل على الله لما أباحه لانه لم يبق ل لا تطلبوا  
 الخ قال اجعلوا في الطلب فانه قال اذا طلبتم ثم فاطلبوا وجميع ما في أي كونوا مع الله في الطلب  
 متأدبين واليه مقوضين فقد أباح صلوات الله عليه وسلامه وجود الطلب والطلب من  
 الاسباب وقد سبق قوله عليه السلام أحل ما كل المرء من كسب يمينه الى غير ذلك من  
 الاحاديث الدالة على جواز الاسباب بل على الحث عليها والتدب اليها وفي الاسباب فوائد  
 منها ان الحق تعالى علم ضعف قلوب العباد وقصورهم عن مشاهدة القسمة وعجزهم عن صدق  
 الثقة فاباح لهم الاسباب اسنادا لقلوبهم وتثبيتا لنفوسهم فكان ذلك من فضله عليهم  
 \* (الفائدة الثانية) \* ان في الاسباب صيانة للوجوه عن الابتدال بالسؤال وحفظا لهمجة  
 الايمان ان تزل بالطلب من الخلق لما يعطيك الله من الاسباب فلا منة فيه لخلق عليك اذ  
 لا يمن عليك أحد ان اشترى منك أو استأجرك على عمل شئ فانه في حفظه سعي ونفع نفسه فبعد  
 فالسبب أخذ منه بغير منة \* (الفائدة الثالثة) \* ان في شغل العباد بأسبابهم شغلا عن معصيته  
 والتهفر الى مخالفة الأوامر اذ انقطعت أسبابهم في أعبادهم وغيرها كيف يتفرغ أهل  
 الغفلة لمخالفة الله تعالى وينهكون في معصية الله فكان شغلهم بالاسباب رحمة من الله عليهم  
 \* (الفائدة الرابعة) \* ان في الاسباب والقيام بها رحمة بالتجرد من منة من الله على المتوجهين  
 لطاعته والمتفرغين لها ولولا قيام أهل الاسباب بها فكيف كان يصح لصاحب الخلوة خلوته  
 ولصاحب المجاهدة مجاهدته بفعل الحق تعالى الاسباب كالخدمة لاهل وجهين اليه  
 والمقبلين عليه \* (الفائدة الخامسة) \* ان الحق تعالى أراد من المؤمنين أن يتأفوا بقوله  
 تعالى انما المؤمنون اخوة فكانت الاسباب سببا لتعارفهم وموجبة لتواددهم ولا ينكر  
 الاسباب الاجاهل أو عبد عن الله غافل ولم يبلغنا ان رسول الله عليه السلام لما دعا الناس  
 الى الله أمرهم بالخروج عن أسبابهم ولكن أقرهم على ما يرضاه الله منها ودعاهم الى وجود  
 الهدى والقرآن والسنة بحشوان باثبات الاسباب واقتدا حسن من قال

ألم تر ان الله قال لمريم \* اياك نهى الجذع يساقط الرطب  
 ولو شاء أدنى الجذع من غير هذا \* اليها ولكن كل شئ له سبب



اشارة الى قوله تعالى وهزي اليك جذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ونظاها صلوات الله عليه  
 بين درعين يوم أحسبوا كل عليه الصلاة والسلام اقتناء بالرحم وقال هـ نأيد دفع ضرر هـ ذا  
 وذلك كثير وفي قوله صلى الله عليه وسلم تغدوا خماصا وتروح بطانا اثبات الاسباب ايضا لان  
 غدا وها ورواحها سبب أقيمت فيه فهو كغدا والادميين الى مكاسمهم ورواحهم اليها والقول  
 الفصل في ذلك انه لا بد لك من الاسباب وجودا ولا بد لك من الغيبة عنها شهودا فاثبتها من حيث  
 أثبتها بحكمته ولا تستند اليها المعلنك باحدىته فان قلت لها هو الاجمال في الطلب في قوله عليه  
 السلام فاتقوا الله واجعلوا في الطلب فاعلم ان الاجمال في الطلب يحتمل وجوها كثيرة ونحن  
 نذكر لك منها ما فتح الله به بفضله فاعلم رحمك الله ان الطالب للرزق على قسمين عبد يطلبه  
 منهم كما عليه ومتوجهها بكل همته اليه وذلك مما يصرف وجهته عن الله لان الهمة اذا توجهت  
 اشئ انصرفت عما عداه قال الشيخ أبو مدين رحمه الله ليس لأقلب الا وجهه واحدة ان وجهته  
 اليها انصرف عن غيرها وقد قال الحق سبحانه وتعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه أى  
 ما جعل له من وجهتين في وقت واحد وذلك لضعف البشرية عن التوجه الى وجهتين لها توجه  
 انسان الى وجهتين الا يقع الخلل في احدى الوجهتين والقيام بالوجه كاه في الوقت  
 الواحد من غير أن يقع في شئ منها خلل انما ذلك من شأن الالهية ولذلك قال سبحانه وتعالى  
 وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فافاد بذلك انه متوجه لاهل السماء ولا لاهل الارض  
 لا يشغله توجهه لاهل السماء عن توجهه لاهل الارض ولا توجهه لاهل الارض عن توجهه  
 لاهل السماء ولا شئ عن شئ فاذلك كرر سبحانه وتعالى ذكر الالهية في الآية ولولم يكررها  
 لم يفد ذلك من هذا اللفظ بل مما يوحي به ما هو الحق عليه سبحانه فبين لك من هذا ان من طلب  
 الرزق مكمبا عليه مشغلا عن الله تعالى به فليس يحجلا في الطلب ومن طلبه على غير ذلك  
 فهو حجل وجه ثمان وهو ان الاجمال في الطلب أن يطلب من الله تعالى ولا يعين قدرا ولا سببا  
 ولا وقتا في رزقه الحق مشاء كيف شاء في أى وقت شاء وذلك من حسن الادب في الطلب ومن  
 طلب وعين قدرا أو سببا أو وقتا فقد تخكم على ربه وأحاطت الغفلة بقلبه ويحكى عن بعضهم  
 انه كان يقول وددت لو أنى تركت الاسباب وأعطيت كل يوم رغبة فيريد بذلك ان يستريح  
 من تعب الاسباب باب قال فسمعت ثم كنت في العجب يوقى لي كل يوم رغبة في فطال ذلك على حتى  
 خجرت ففكرت يوما في أمرى فقيل لي انك طلبت منا كل يوم رغبة في ولم تطلب منا العافية  
 فأعطينا ما طلبت فاستغفرت الله من ذلك ورجعت الى الله فاذل باب العجب يفرع فتخلصت  
 وخرجت فتأديبهم هذا أيها المؤمن ولا تطلب ان يخرج جلك من أمرو ويهلك فيما سواه اذا  
 كان ما أنت فيه مما يوافق لسان العلم فان ذلك من سوء الادب مع الله فاصبر لا تطلب الخروج  
 بنفسك فتعطى ما طلبت وتمنع الراحة فيه فرب تارك سببا ودخل في غيره لجد الثروة والراحة  
 فاتعب وقول بوجود التعسر عقوبة لوجود الاختيار وفي كلام كتبنا في غير هذا الكتاب  
 طلبك للتحرر يد مع اقامة الله اياك في الاسباب من الشهوة الخفية وطلبك الاسباب مع اقامة  
 الله اياك في التحرر يد انحطاط عن الهمة العلية فانهم رحمك الله ان من شأن هذا العدو  
 أن يأتبك فيما أنت فيه مما أقامك الله فيه فيحرقه عندك لتطلب غير ما أقامك الله فيه



فيتشوش قلبك ويتسكدر وقتك وذلك انه يأتي للتسبيين فيقول لو تركتم الاسباب وتجردتم  
 لا شرفت لكم الانوار واصفت منكم القلوب والاسرار قائلوا كذلك صنع فلان وفلان ويكون  
 هذا العبد ليس مقصودا بالتجريد ولا طامع له به وانما صلاحه في الاسباب فيترصدها  
 فيه تزلزل ايمانه ويذهب ايقانه ويتوجه الى الطلب من الخلق والى الاهتمام بأمر الرزق  
 فيرمى في بحر القطيعة وذلك قصدا للعدو منه لانه انما يأتي بك في صورة ناصح اذ لو أتاك في  
 غيرها لم تقبل منه كما أتى آدم وحواء عليه ما السلام في صورة ناصح وقال ما هنا كبر بكما عن هذه  
 الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين كما تقدم بيانه وقاسمهما اني اكملن الناصحين  
 كما تقدم بيانه وكذلك يأتي للمتجربين ويقول لهم الى متى تتركون الاسباب ألم تعلموا ان ترك  
 الاسباب تتطاع معه القلوب الى ما في أيدي الناس ويفتح باب الطمع ولا يمكنك الاسعاف ولا  
 الايثار ولا القيام بالحقوق وغرض ما تكون منتظرا ما يفتح به عليك من الخلق فلو دخلت  
 في الاسباب بقي غيرك منتظرا ما يفتح عليه منك الى غير ذلك ويكون هذا العبد قد طاب وقته  
 وانبسط نوره ووجد الراحة بالانقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى يعود الى الاسباب فيصيبه  
 كدرتها وتغشاها ظلماتها ويعود الى الله في سببه أحسن حالا منه لان ذلك ما سلك طريقا ثم رجع  
 عنها ولا قصد مقصدا ثم انزعطف عنه فافهم واعتصم بالله منه ومن يعتصم بالله فقد هدي الى  
 صراط مستقيم وانما قصد الشيطان بذلك ان يمنع العباد من الرضا عن الله فيما هم فيه وان  
 يخرجهم عما اختاره الله تعالى اهـ م الى مختارهم لانفسهم وما أدخلك الله تعالى فيه  
 تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك اليه وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني  
 مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فاما المدخل الصدق ان تدخل به لانه نفسك  
 والمخرج الصدق أيضا كذلك فافهم والذي يقتضيه الحق منك أن تمسك حيث أقامك  
 حتى يكون الحق تعالى هو الذي يتولى اخراجك كما تولى ادخالك وليس الشأن أن تترك  
 السبب انما الشأن أن يتركك السبب قال بعضهم تركت السبب كذا كذا مرة فعدت  
 اليه ثم تركتني السبب فلم أعد اليه ودخلت على الشيخ أبي العباس المرسي وفي نفسي  
 العزم على التجريد قائلا في نفسي ان الوصول الى الله تعالى على هذه الحالة بعيد من  
 الاشتغال بالعلم الظاهر ووجود المخاطبة للناس فقال لي من خبر أن أسأله صحبني اذ كان  
 مشغلا بالعلوم الظاهرة وهو منصرف فيها فذاق من هذه الطريق شيئا فإخاء الى فقال يا سيدي  
 أخرج عما أنا فيه واتفرغ بعبتك فقلت له ليس الشأن ذا ولكن امكث فيما أنت فيه وما قسم  
 الله لك على أيدينا فهو اليك واصل ثم قال الشيخ ونظر الى وقال هكذا شأن الصديقين لا يخرجون  
 عن شيء حتى يكون الحق تعالى هو الذي يتولى اخراجهم فخرجت من عنده وقد غسل الله  
 تعالى من قلبي تلك الخواطر ووجدت الراحة بالتسليم الى الله ولهم كما قال رسول الله عليه  
 السلام هم القوم لا يشقي بهم جليتهم \* (وجه ثالث) \* وقد يكون الاجمال في الطلب أن  
 تطلب من الله تعالى ويكون قصدا منا بجاهه لا عين ما طلبت وانما يكون الطلب توسلا لها  
 ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله لا يكن هـ منك في دعاك الظفر بقضاء حاجتك فتكون  
 محجوبا عن ربك واتمكن هـ منك مناجاة مولك وقيل ان موسى عليه السلام كان يطوف في بني



امرا ثيل ويقول من يحمانى رسالة الى ربي وذلك لتطول مناجاته مع الله تعالى (وجه رابع)  
وقد يكون الاجمال في الطلب أن تطلب وأنت تشهد أنك مطلوب بما قسم لك وأنت مقصود  
به وليس طلبك موصلا اليه فيكون طلبك وأنت غريق في بحر العجز مغموس في وجود العاقبة  
وقد يكون الاجمال في الطلب أن لا تطلب بحظ البشرية ولكن لاظهار العبودية كما حكى  
ان سمنون المحب رحمه الله كان يقول

وليس لي في سوالك حظ \* فكيف ما شئت فاخترني

فابتلى بعله الامير وهو احتباس البول فصر وتجلد فطاوله ذلك فصر وتجلد الى أن جاءه بعض  
أصحابه فقال يا استاذي ههناك البارحة وأنت تطلب من الله الشفاء والعافية ولم يكن هو  
طلب ثم جاء ثان ثم جاء ثالث ثم جاء رابع فعلم ان مراد الحق منه اظهار الحاجة والعافية فسأل  
من الله الشفاء ثم صار يدور على صبيان المكتاب ويقول ادعوا لكم الكذاب ~~بوجه~~  
خامس \* وقد يكون الاجمال في الطلب أن تطلب من الله ما يكفيك ولا تطلب منه ما يطغيك  
غير متطلع الى ما سوى الكفاية بالشره ولا منبسطا اليه بالرغبة وقد علمنا ذلك رسول الله عليه  
السلام اذ قال اللهم اجعل قوتي آل محمد كفايا والطالب لما زاد على الكفاية ملوم وطالب  
الكفاية غير ملوم لذلك جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ولا تلام على كفاف ويكفيك  
في ذلك ما قال رسول الله لثعلبة بن حاطب لما قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني ما لا فقال رسول  
الله عليه السلام يا ثعلبة بن حاطب قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فذكر عليه ثعلبة  
فاعاد عليه السلام ما قال أولا قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه لما زال الى أن دعا  
له رسول الله عليه السلام بما اختار لنفسه فكان طاقبة اختياره لنفسه ومخالفته لختار رسول  
الله عليه السلام أن كثرة ما له حتى تهطل عن بعض الصلوات أن يصلها خلف رسول الله عليه  
السلام ثم كثرة ما له حتى تهطل عن الصلوات أن يصلها مع رسول الله عليه السلام الصلاة  
الجمعة ثم كثرت أغنامه وواشيه حتى لم يمكنه صلاة الجمعة أيضا ثم جاءه مصدق رسول الله عليه  
السلام ياخذ منه الزكاة فقال ما أراها الا جزية أو أخت الجزية وامتنع من دفع الزكاة وقصته  
مشهورة فنزل الله تعالى فيه ومنهم من طاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن وانكسرن من  
الصلحين فلما آتاهم من فضله بخلاويه وتولوا وهم معرضون فاعفهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه  
بما اخلفوا الله ما وعده وبما كانوا يكذبون \* (وجه سادس) \* وقد يكون الاجمال في الطلب  
أن يطلب العبد حظوظ دنياه قال تعالى لمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة  
من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقننا عذاب النار  
\* (وجه سابع) \* وقد يكون الاجمال في الطلب أن يكون طلبك غير شاك في القسمة ولا تاركا  
حفظ الحرمه \* (وجه ثامن) \* وقد يكون الاجمال في الطلب أن تطلب ولا تستهمل الاجابة  
وغير الاجمال ان تستهملها وقد نسي النبي عليه السلام عن ذلك بقوله يستجاب لاحدكم ما لم  
يقبل دعوت فلم يستجب لي وقد دعاه موسى وهرون عليهما السلام على فرعون فيما حكاها الله  
تعالى عنهم ابقوله ربنا اطعنا على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب  
الاليم فقال سبحانه وتعالى قد أجبنا دعوتكم كما تستقيمها ولا تتبعنا سبيل الذين لا يعملون



وكان بين قول الله تعالى اهـ ما قد أجيب دعوتكما واهـ لآل فرعون أر بعون غاما قال  
 الشيخ أبو الحسن رحمه الله في قوله سبحانه وتعالى فاستقيم أي على عدم استجبال ما طامتم  
 ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون قال هم المستجبلون الاجابة \* (وجه تاسع) \* وقد يكون  
 الاجمال في الطلب أن يطلب وهو شاكر لله تعالى ان أعطى وشاهد حسن اختيار ربه اذا  
 منع فرب طالب لا يشكر ان أعطى ولا يشكر ان احتسب ربه في المنع بل طالب من الله  
 جازم ان المصلحة له أن يعطى ومن أين هذا العبد الجاهل أن يحكم على علم الله وأن يعلم ما فيه  
 غيب الله وكفى بالعبد دجها لا أن يتخير على مولا بل اذا سأله فله مقوضا اليه غير مدبر معه  
 ولا مختار عليه وربك بخلق ما يشاء ويختار ما كان اهم الخيرة هذا فيما أبهم أمره \* والبيان  
 في ذلك ان المدعوه على ثلاثة أقسام ما هو خير قطعافا طلبه من الله تعالى من غير استثناء  
 كالإيمان وجميع الطاعات وما هو شر قطعافا طلب من الله السلامة منه من غير استثناء كالكفر  
 والمعصية وما هو مهم الامر كالغنى والعز والرفعة فاطلب ذلك من الله تعالى قائلا ان علمت ذلك  
 خبر الى كذلك سمعته من الشيخ رحمه الله \* (وجه عاشر) \* وقد يكون الاجمال في الطلب ان  
 يكونوا في الطلب على سابق قسمته معتمدين ولا يكونوا الى طلبهم مستنديين وقد يكون الاجمال  
 في الطلب أن يطلبوا وهم اعدم الاستحقاق شاهدون فاولئك حري بهم ان يستوجبوا منه قرب  
 العالمين قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله ما طلبت من الله شيئا الا وقدمت اساءة في أممي يريد رحمه  
 الله حتى لا يطلب من الله بوصف يستحق العطاء بل لا يكون طلبه وجود فضله الا بفضله \* فهذه  
 عشرة أوجه في الاجمال في الطلب وليس المقصود بها الحصر اذا الامر أوسع من ذلك ولكن  
 بحسب ما ناول الغيب وأنعم به المولى سبحانه وتعالى وهو كلام صاحب الانوار المحيطة لما يأخذ  
 الآخذ منه الا على حسب نوره ولا يأخذ من جواهر بحسره الا على قدر قوة غوصه وكل يفهم  
 على حسب المقام الذي أقيم فيه تنقي بما، واحد دون فضل بعضها على بعض في الاكل ومالم  
 يأخذوه أكثر مما أخذوا واسمع قوله عليه السلام وأوتيت جوامع الحكم واختصر لي  
 الكلام اختصارا فلو عبرا العلماء بالله أبدأ عن أسرار الكامة الواحدة من كلامه لم  
 يحيطوا بها علما ولم يفهموها فهما حتى قال بعضهم سمعت به هذا الحديث سبعين عاما وما  
 فرغت منه وهو قوله عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وصدق رضى الله  
 عنه ولومكتم عمه رالذي اجمع وأبدأ الآباد لم يفرغ من حقوق هذا الحديث وما أودع  
 فيه من غرائب العلوم وأسرار الفهوم \* (انعطاف) \* انظر الى قوله صلى الله عليه وسلم لم  
 لو توكلتم على الله حق توكلنا لرزقكم كما يرزق الطير تغردون وخمسا وتروح بطاننا تراهدل  
 على الامر بالتوكل على الله تعالى لا على ذنبي الاسباب بل يدل على اثباتها لقوله عليه السلام  
 تغردون وخمسا وتروح بطاننا فقد أثبت لها غدا ورواحها وهو سببها ونفي عنها الادخار فكانه  
 صلى الله عليه وسلم لم يقول لو توكلتم على الله حق توكلنا ادخارتم ولا غناكم التوكل على  
 الله عن الادخار معه ورزقتم كما يرزق الطير يتوون برزق يومه اولاد خرافة دهائة منها بان الله  
 تعالى لا يضيها فانتم أيها المؤمنون أولى بذلك فافاد عليه السلام ان الادخار غنا هو من  
 ضعف اليقين فان قلت أكل ادخاره ذاك حكمه أو هو مختلف الحال \* فاعلم ان الادخار على



ثلاثة أقسام ادخار الظالمين وادخار المقتصدين وادخار السابقين فاما القسم الاول فهو - م  
 المدخرون بخلا واستمسكوا الامم مسكونة مباهاة وافتخار افتقدوا استحكام الغلبة على  
 قلوبهم - م واستولى الشر على نفوسهم فهم لا تفرغ من الدنيا ممتهم ولا تتوجه الى غيرها  
 همته - م الثابت فقرهم وان كانوا أغنياء الظاهر ذلهم - م وان كانوا أعزاء فهم - م من الدنيا  
 لا يشبعون وعن طلبهم الا يفترون تلاعبت بهم الاسباب وتفرقت بهم الارباب أوائل كالأزعام  
 بل هم أضل أوائلهم الغافلون لم يبق في قلوبهم متسع لوعي الحكمة واستماع الموعظة فقل أن  
 نرفع أعمالهم أو تركي أحوالهم لان خوف الفقر قد سكن قلوبهم وقد قال صلى الله عليه وسلم  
 من سكن خوف الفقر قلبه قل ما يرفع له عمل فيجب على المؤمن المعافي مما هم فيه وما دخلون  
 والسلام مما هم فيه منصرفون والمتطهر مما هم به متدنون أن يحمد الله تعالى على ما خصه به  
 من افضاله وأنعم به عليه من نواله وقل اذارأيتم - م الحمد لله الذي عافاني عما ابتلاه - م به وفضلني  
 على كثير ممن خلق تفضيلا كما انك اذارأيتم مصابيا في يدينهم - م الله الذي عافاك وشهدت  
 ما أذعم به عليك مولاك كذلك يحب عليك وأخرى أن تشكر الله اذا عافاك من أسباب الدنيا  
 والخوض فيها وإبتلى بذلك غيرك وأن لا تحقرهم بل اجعل عرض احتقارك بهم رحمتك بهم  
 وعوض دعائك عليهم دعائك لهم واقدم بما فعل العارف بالله معروف رحمه الله فيما فعله  
 هو عين المعروف غيره وأصحابه على دجلة فرأى أصحابه سمارية فيها قوم أهل الأهواء فوسق  
 وطرب فقالوا يا أستاذ ادع الله عليهم فرفع يديه وقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا فرحهم  
 في الآخرة فقالوا يا أستاذ انما قلنا لك ادع عليهم فقال اذا فرحتهم في الآخرة تاب عليهم - م  
 ولا يضركم من ذلك شيء فاصفت السمارية في الوقت الى البر ونزل الرجال ناحية والنساء ناحية  
 فتطهر هؤلاء وهؤلاء وخرجوا الى الله تائبين فكان منهم - م زهاد وعباد يبركان دعوة معروف  
 فاذا نظرت أهل الخليط والاساءة فاعلم انه محكوم عليهم بسابق العلم ونافذ المشيئة وان لم تفعل  
 خيف عليك أن يقتلى بمثل محنتهم وأن تقطع كقطيعهم واسمع ما قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله  
 أكرم المؤمنين وان كانوا عصاة فاسقين وأمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر وأهجرهم رحمة  
 بهم لا تعززا عليهم \* وقال رحمه الله عليه لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء  
 والارض فما طنك بنور المؤمن المطيع ويكفيك في تعظيم المؤمنين وان كانوا عن الله غافلين  
 قول رب العالمين ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا منهم ظالم انفسه وممنهم - م  
 مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فانظر كيف أثبت لهم الاسطفاء مع وجود ظلمهم  
 ولم يجعل ظلمهم مخرجا لهم عن اسطفايتهم ولا من وراثته كتابه واسطفاهم بالايمان وان كانوا  
 ظالمين بوجود العصيان فسبحان الواسع الرحمة والعظيم المنة \* واعلم انه لا بد في ملكته من  
 عبادهم نصيب الحلم ومحل ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة وانهم ما قال رسول الله عليه  
 السلام والذي نفسي بيده لو لم يتبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يدينون فيستغفرون الله فيغفر  
 لهم وقوله عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي \* وجاء رجل الى الشيخ أبي الحسن  
 رحمه الله فقال يا سيدي كان البارحة بجوارنا من المنكرات كيت وكيت وظهر من ذلك الرجل  
 استغراب أن يكون هذا فقال يا هذا كنكثر يد أن لا يعصى الله في ملكته من أحب أن



لا يعصى الله في عمله فكم قد أحب أن لا تظهر مغفرته وأن لا تكون شفاعته رسول الله عليه  
السلام انتهى كلام الشيخ وكم من مذنب كثرة أساءته وزلة مخالفته أوجبت له الرحمة من  
ربه فكان له راحما وبفدرا بمانه وان عصى عالما \* (القسم الثاني) \* من أقسام الادخار  
ادخار المقصدين وهم الذين لم يدخروا استكثارا ولا مباحاة ولا افتخارا انما علموا من نفوسهم  
الاضطراب عند الفقر فعلموا انهم ان لم يدخروا اشتوش عليهم ايمانهم وتزلزل ايمانهم فادخروا  
لضعفهم عن حال المتوكلين وعلموا منهم بجهلهم عن مقام اليقين وقد قال رسول الله عليه السلام  
المؤمن القوى خير عند الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير \* فالمؤمن القوى هو الذي اشرف  
في قلبه نور اليقين فعلم ان الله تعالى سائق اليه رزقه ادخرا ولم يدخروا به ان لم يدخرا ادخره  
الحق تعالى وان المدخرين محالون على مدخراتهم وأهل ما توكّل محالون على الله لا على شيء  
دونه فالمؤمن القوى من لم يستند الى الاسباب سواء كان فيها أو لم يكن والمؤمن الضعيف  
الداخل في الاسباب مع المراكنة والخارج عنها مع التطلع اليها \* (القسم الثالث) \* بالنسبة  
الى الادخار وعنده السابغون وهم الذين سبقوا الى الله لخص قلوبهم عما سواه فلم تفهم  
العوائق ولم تشغلهم عن الله العلائق فسبقوا الى الله اذ لا مانع لهم وانما منع العباد من السبق  
الى الله تعالى جزاؤا ذب التعاق بغير الله فكما هممت قلوبهم أن ترحل الى الله جذبهم اذلك التعاق  
الى ما به تعلقت فكبرت راجعة اليه ومقبلة عليه فالخضرة محرومة على من هذا رصده وممنوعة  
عن هذا نعمته \* قال بعض العارفين أن تدخل الى الخضرة الا لهيبة وشئ من ورائك  
يجذبك وافهم هذا قوله سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وان القلب  
السليم هو الذي لا تعلق له بشئ دون الله تعالى وقوله سبحانه ونعمالى وله دجنتمونا فرادى  
كما خلقناكم أول مرة يفهم منه أيضا انه لا يصح مجئك الى الله تعالى بالوصول اليه الا اذا  
كنت فردا عما سواه وقوله تعالى ألم يجدك يتيما فآوى يفهم منه أنه لا يأويك اليه الا اذا  
صح يتيما عما سواه وقوله عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر أى يحب القلب الذى لا يشفع  
بمشروبات الآثار فكانت هذه القلوب لله وبالله تروا الله يتصرف لهم فلم يكاهم الى أنفسهم  
ولم يدعهم لتدبيرهم فهم أهل الخضرة المفاتحون بعين المنة لا تقطعهم عن الله محاسن الآثار  
ولا تشغلهم عنهم بهجة الحسن المعاري \* ولنا في هذا المعنى

بإيجاز الحسن التي ما مثلها \* من بهجة طرحت على الاكوان  
لى فيك معنى ما تبدى سره \* الاثنى طـ رفى ومـ دعنانى

وقال بعضهم لو كلفت أن أرى غيرهم لم أستطع لانه لا غير معه حتى أشهده معه وهذا حال أقوام  
نواتهم الرعاية واكتنفهم العناية فآوى تدبيرهم ولا أم كيف يمكن هؤلاء أن يكونوا من المدخرين  
وهم فى حضرة رب العالمين وان ادخروا لم يكونوا على ما ادخروه معتمدين أم كيف يمكنهم أن  
يكونوا الى سواه مستندين وهم لوجود الاحدية مشاهدون \* قال الشيخ أبو الحسن الساذلى  
رحمه الله قوى على الشهادة مرة فسأله أن يستردك عنى فقبل لوسأله بمسأله موسى عليه  
وعيسى روحه ومحمد صفيه لم يفعل ولا يكن سـ له أن يقولك فسأله فقوانى فمن كان هذا حاله  
فكيف يحتاج الى الادخار أم كيف يمكنه أن يستند الى الاغيار وكفى بالمؤمن أن يدخرا بمانا



بالله وثقة به وتوكل عليه وأهل الفهم عن الله توكلوا على الله فكان هو المدخر لهم واستحقه ظوه  
 فكان هو الحافظ لهم وكانوا له به فكيف كان بمعونته لهم فكفاهم ما أهمهم وصرف عنهم  
 ما أعجمهم اشتغلوا بما أمرهم عما ضمن لهم علمهم بالله لا يكلمهم اليه ومن فضله لا يمنعهم فدخلوا  
 في الراحة ووقعوا في جنة التسليم ولذا ذلة التفويض فرفع الله بذلك مقدارهم وكل أنوارهم  
 ويحق أن يرفع المحاسبة عنهم بفضلهم كما قال رسول الله عليه السلام: سبعون ألفاً من أمتي  
 يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يرقون ولا يسرقون  
 ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وكيف يحاسب من لا شيء له أم كيف يسأل عن فعله من شهد  
 أنه لا فعل له وإنما يحاسب المدحون ويناقش الغافلون الذين يشهدون أنهم مالكون أو مع الله  
 فاعلون ومن لم يدخر ثمة بالله وتوكل عليه ساق الله له رزقه بوجوده هنا وأوجد في قلبه وجود  
 الغنى \* أفلس بعض العارفين فقال لزوجته أخرجي كل ما في البيت فتصدقي به ففعلت إلا الرحا  
 فانها قالت لعلمي نحتاج إليها ولا نجد مثلها فهي قد فعلت وإذا بالباب قد دق فقيل هذا مع  
 أرسل إلى الشيخ فلأت الدار فها فيما رجع العارف ونظر قال أخرجت كل ما في البيت قالت  
 نعم قال وليس الأمر كذلك فقالت ما تركت إلا الرحا خيفة أن نحتاج إليها فقال لو أخرجت  
 الرحا لك دقيق ولا يكن أبقيتها فخاء لك ما به تتعبدون فان ادخر السابقة فلا لأنفسهم ولا يكن  
 ادخار أمانة لأنهم خزان أمناء وعبيد كبراء أن أمسكوا الدنيا أمسكوها بحق وان بذلوا بذلها  
 بحق وليس المسلم لها بحق بدون البذل لها بحق ولا يشهدون أنهم مع الله مالكون بل ما في  
 أيديهم يشهدون به من ودائع الله ويتصرفون فيها بالنيابة عن الله سمعوا قوله تعالى وانفقوا  
 مما جعل لكم مستخفين فيه ففعلوا أنه لا ملك لهم مع الله وإنما هي نسبة أضيفت اليك وإضافة  
 منة من بها عليك أبرى كيف تعلم وهو العليم الخبير أتقف مع ظاهرها أم تتفقد إلى أسرارها  
 ولذلك كان الأنبياء عليهم السلام لا تجب عليهم الزكاة لأنهم لا ملك لهم مع الله حتى تجب عليهم  
 الزكاة فيه وإنما تجب عليك زكاة ما أنت له مالك إنما يشهدون ما في أيديهم من ودائع الله تعالى  
 لهم يذلونه في أو ان بذله ويمنعونه من غير محله ولأن الزكاة إنما هي طهرة لما عساه أن يكون  
 ممن وجبت عليه لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها والانبيا عليهم  
 السلام مبرؤون من الدنس لوجود العصمة ولا جمل ذلك لم يوجب أبو حنيفة رحمه الله تعالى  
 الصبيان زكاة لعدم دنس المخالفة والمخالفة لا تكون إلا بعد جريان التكليف وذلك بعد  
 البلوغ وافهم هنا قوله صلى الله عليه وسلم لم نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة يتبين  
 لك ما ذكرناه ويتضح ما قررناه وإذا كان أهل المعرفة بالله تعالى المشاهدين لا حديثه  
 لا يشهدون لهم مع الله ملك كما ظنك بالانبيا والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأهل  
 التوحيد والمعرفة إنما عرفوا من بحارهم واقتبسوا من أنوارهم \* يحكي أن الشافعي وأحمد  
 رحمهما الله كانا جالسين إذ أقبل شيبان الراعي رحمه الله فقال أحمد للشافعي أر يدان أسأل  
 هذا المشار إليه في هذا الزمان فقال الشافعي لا تفعل فقال لا بد من ذلك فقال يا شيبان  
 ما تقول فيمن نسي أربع سجعات من أربع ركعات فقال يا أحمد هذا قلب غافل عن الله عز  
 وجل يجب أن يؤدب حتى لا يعود إلى مثل ذلك فقرأ أحمد دعاء عليه ثم أفاق ثم سأله فقال



ما تقول فيه من له أر بعون شاة ما ز كانتا فقال على مذهبنا أو مذهبكم فقال وهما مذهبنا قال  
 نعم قال أما على مذهبكم ففي الار بعين شاة وأما على مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده شيئا  
 وقد جاء في الحديث ان النبي عليه السلام ادخر قوت سنة فاما أن يكون ذلك لما قلناه أو لا  
 من ان ادخار الانبياء عليهم السلام انما هو امساك بالامانة مختارين له وقتا يصلح انفاقه وانما  
 ادخر رسول الله عليه السلام لاجل عائلته أو ليعين جوارا لا دخار لا منه فانه اذا لم تقع الحوالة  
 عليه لا ينافي التوكل ومما يدلك على ان المراد انما كان اميين جوارا انه كان عليه السلام  
 اغلب أحواله عدم الادخار وانما ادخر قوت سنة على أمته ورحمة بهم واشتافا على الضعفاء منهم  
 اذ لو لم يدخر لم يكن لمؤمن أن يدخر بعده ففعل ذلك ليعين حكمه وقد قال عليه السلام اني لانسى  
 أو انسى لاسن فبين لك صلى الله عليه وسلم ان النسيان ليس من شأنه ولا من وصفه وانما يدخل  
 فيه ليعين حكمه ومما يعلق به لأمته فافهم الحديث \* (فائدة) \* قوله عليه السلام طالع العلم  
 تكفل الله برزقه اعلم أن العلم حينما تكرر في الكتاب العزيز أو في السنة انما المراد به العلم  
 النافع الذي تقاربه الخشية وتكفله الخفاة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء  
 فبين ان الخشية تلازم العلم وفهم من هذا ان العلماء انما هم أهل الخشية وكذلك قوله تعالى  
 قال الذين أوتوا العلم والرأي ان الذين آمنوا وقل رب زدني علما وقوله عليه السلام ان الملائكة  
 لتضع اجتهتها لطالب العلم وقوله عليه السلام العلماء ورثة الانبياء وقوله ههنا طالب العلم  
 تكفل الله برزقه انما المراد بالعلم في هذا الموطن العلم النافع القاهر للهوى القامع وذلك متعين  
 بالضرورة لان كلام الله تعالى وكلام رسول الله عليه السلام أجل من ان يحمل على غير هذا  
 وقد بينا ذلك في غير هذا الكتاب والعلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله تعالى  
 ويلزم الخفاة من الله تعالى والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل العلم  
 النافع العلم بالله والعلم بما به أمر الله اذا كان تعلمه لله ففعله عليه السلام طالع العلم تكفل  
 الله برزقه أى تكفل له ان يوصيه له مع الهناء والعزة والسلامة من الحجة وانما أو لناهذا  
 التأويل وان معنى التكفل تكفل خاص وذلك لان الحق سبحانه وتعالى متكفل برزق  
 العباد اجمع طلبوا هذا العلم أو لم يطلبوه فدل على ان هذه الكفالة كفالة خاصة كما ذكرنا لانه  
 أفردنا بالذكر \* ولهذا المعنى قال الشيخ أبو العباس في خبره لما قال واعطنا كذا وكذا قال  
 والرزق الهنيء الذي لا حجاب به في الدنيا ولا سؤال ولا حساب ولا عقاب عليه في الآخرة  
 على بساط علم التوحيد والشرع سالمين من الهوى والشهوة والطبع \* فسأل من الله الرزق  
 الهنيء وهو الرزق المتكفل به لطالب العلم ثم فسر الرزق الهنيء بان الله لا حجاب معه في الدنيا  
 ولا حساب له في الآخرة لان ما وقعت فيه الحجة فلا هناء فيه اذا الحجة توجب تكسيرا السر بالمنع  
 عن المحاضرة والصدع عن المفاخرة لا على ما يفهمه العموم من أن الرزق الهنيء الذي حصل من  
 غير وجود تعب ولا نصب فالهناء عند أهل الغفلة فيما يرجع الى الابدان وعند أهل الفهم  
 فيما يرجع الى القلوب ووقوع الحجة في الرزق اما بشهود الغفلة والاسباب عن الله تعالى وامان  
 تتماوله وليس فضلك التقوى على طاعة الله تعالى فالاول حجة في الحصول والثاني حجة  
 في التناول وقول الشيخ ولا سؤال ولا حساب ولا عقاب عليه في الآخرة فالسؤال يكون عن



حقوق النعم لقوله تعالى ثم لتستلن يومئذ عن النعيم وأكل النبي عليه السلام وبعض أصحابه طعاماً ثم قال والله لتستلن من نعيم هذا اليوم وكان الشيخ رحمه الله يقول السؤال على قسمين سؤال تشريف وسؤال تعنيف فسؤال أهل المرافقة والعناية سؤال التشريف وسؤال أهل الغفلة عن الله والأعراض عنه سؤال التعنيف وأقهرهم رحمة الله أن الحق سبحانه وتعالى إنما يسأل أهل الصدق وإن كان هو العالم بأخبارهم وبخفي أسرارهم ليظهر مرتبة صدقهم للعباد وينشر محاسنهم في المعاد كما يقول السيد لعبد فإذا صنعت في أمر كذا وكذا وهو يعلم أنه أحكمه وأتقنه ولكن أراد أن يعلم الحاضر وإن اعتناء به بآمره وقيامه بعنايته بشأه فافهم (وقول الشيخ رحمه الله) ولا حساب فالحساب هو نتيجة السؤال وإذا سلموا من السؤال سلموا من الحساب وإذا سلموا من السؤال والحساب سلموا من المعاقبة فذكرها الشيخ رحمه الله وإن كانت ملازمة ليتبين ما يستلزم هذا الرزق من المن التي لو انفردت واحدة منها لكان حرجاً بأن تطلب وقول الشيخ رحمه الله على بساط علم التوحيد أي على أن أشهدك فيما رزقتني وأراك فيما أطعمتني فلا أشهد ذلك من غيرك ولا أضيقه لأحد من خلقك وكذلك أهل الله لا يأكلون إلا على مائدة الله أطعمهم من أطعمهم أعلمهم أن غير الله تعالى لا يملك معه شيئاً فيسقط بذلك شهود الخلق عن قلوبهم فلم يصرفوا غير الله عنهم ولا وجهوا المن سواه ودهم أذراً وأنه هو الذي أطعمهم ومنحهم من فضله وأكرمهم قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله يوماً أنا نحن لا نحب إلا الله تعالى أي لا يتوجه الحب منا إلى الخلق فقال له رجل قد أبي ذلك جدك يا سيدي بقوله عليه السلام جبلت القلوب على حب من أحسن إليها فقال نعم نحن قوم لا نرى المحسن إلا الله تعالى فلذلك جبلت قلوبنا على محبته ومن رأى أن المطعم هو الله سبحانه وتعالى تجدد عنه دمه فزبد الحب على حب ما يتجدد من تناول النعم لقوله عليه السلام أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وقدمه بقى يأنه ومن رأى أن الله هو المطعم له صانته هذه المطالعة عن المذل للخلق أو أن يعيل قلبه بالحب لغیر الملك الحق لم تسمع قول إبراهيم الخليل عليه السلام والذي هو يطعمني ويسقيني فشهد لله تعالى بأنه فراده بذلك واعترف له تعالى بيوحدانيته فيه (وقول) الشيخ رحمه الله على بساط علم التوحيد والشرع لأن من استرسل من إطلاق التوحيد ورأى أن الملك الله وإن لا ملك غيره معه ولم يتقيد بظواهر الشرع فقد قدف به في بحر الزندقة وعاد حاله بالو بال عليه وإن كان الشأن أن يكون بالحقيقة مؤيداً بالشرعية مفيداً وكذلك المحقق في المنطلق مع الحقيقة ولا واقف مع ظاهر أسناد الشريعة وكان بين ذلك قواماً للوقوف مع ظواهر الأسناد شرك والانطلاق مع الحقيقة من غير تقييد بالشرعية تعطيل ومقام أهل الهداية فيما بين ذلك من بين فرث ودم لبننا خالصاً ساغلاً للشاربين

فصل في ما علم أنه يرد في شأن الرزق أمور ويعرض فيه عوارض وقد ذكر الشيخ رحمه الله كثيراً منها بقوله وسخر لي أمره هذا الرزق وأعصمني من الحرص والتعب في طلبه ومن شغل القلب وتعلق الهم به ومن المذل للخلق بسببه ومن التفكر والتدبير في تحصيله ومن الشح والخل بعد حصوله وليس العوارض الواردة في شأن الرزق بمحصرة حتى تستوفي فليتم كلامي على ما قال الشيخ رحمه الله \* فاعلم أن للعبد بالنسبة إلى الرزق ثلاثة أحوال حال قبل أن يزرقه



وهي حالة السعي وحال بعد ذلك وهي حالة الحصول وحال بعد انقضاء وهي الحالة الثالثة فاما ما يعرض قبل حصوله فالحرص والتعب في طلبه وشغل القلب وتعلق الهم به والذل للخلق وبسببه والتفكير والتدبير في تحصيله فاما الحرص فهو الرغبة القائمة بالنفس في التحصيل له والانكباب على ذلك وهو يقشأ عن فقدان الثقة وضعف اليقين وهما ناشئان عن فقدان النور وفقـدان النور ناشئ عن وجود الحجة اذ لو كان القلب بانوار المشاهدة معمورا و بين الله معمورا لم تظفر طوارق الحرص ولو انبسط نور اليقين غلب القلب لكشف له عن سابق القسمة فلم يمكنه الحرص وعلم العبد أن له عند الله قسمة لا بد أن يوصلها اليه وأما التعب في طلبه فاما ان يكون تعب الظواهر ويكون الاستعاذة منه الى الله تعالى لانه اذا استولى غلب الطالب للرزق التعب في الظاهر شغله ذلك عن القيام بالامر والرزق مع الراحة فيه اعانة على التفرغ الى طاعة الله تعالى والقيام بخدمته وان كان التعب هو تعب القلوب لا تعب الظواهر فهو أولى بأن يستعاذه منه وذلك لان القلوب يتعبها تكافها في طلب الرزق والفكرة فيه ويثقلها ما حلت من ذلك ولا راحة لها الا بالتوكل على الله لان التوكل على الله وضع أثقاله والله تعالى يحملها عنه لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه \* ثم قال الشيخ رضي الله عنه ومن شغل القلب وتعلق الهم به فشغل القلب بالرزق قاطع عظيم حتى قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله أكثر ما يجب الخلق عن الله تعالى شيان هم الرزق وخوف الخلق وهم الرزق أشد الخبايا وذلك ان أكثر الناس قد يخلمون هم خوف الخلق ولا يخلمون هم الرزق الا قليلا لا سيما وشاهد الفاقة قائم بوجودك وانت مفتقر الى ما يقيم بقيتك بشد قوتك (وقوله) وتعلق الهم به أي تعلق الهم به بالرزق توجهها واستغراقا حتى لا يبقى فيه متسع لغيره وهذه حالة توجب القطيعة وتكسف أنوار الوصلة وتنادي على صاحبها بخراب قلبه من نور اليقين وفلسه من القوة والتمكين (وقوله) ومن الذل للخلق بسببه فاعلم ان من ضعف يقينه وقيل من قسمة العقل نصيبه فالذلة لازمة له لطمعه في الخلق واعدم ثقته بالملك الحق وذلك لانه لم يشهد سابق قسمة الله تعالى ولم يظفر بصدق وعدده فذل للخلق متمسكا بالهم متعلقا بذلك عقوبة الغفلة عن الله تعالى ولعذاب الآخرة أشد ولو صح إيمانه وثقته بالله لكان بذلك عزيزا والله العزة ورسوله وللمؤمنين فغزة المؤمن بربه لا يعتز بغيره لعلهم ان العزة لله جميعا وانه العزيز فلا عزير معه والمعرف لا معز معه فأعزته الثقة ونصره التوكل فلم يهن لصدق ثقته بربه في قسمة ولم يحزن لاعتماد عليه في وجود منته سامع لقوله تعالى ولا تهزوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين فغزة المؤمن بترك الطمع في الخلق ووجود الثقة بالملك الحق أبي له إيمانه أن يرفع حاجته لغير ربه أو أن يصرف لما سواه قلبه ولذلك قال بعضهم

حرام على من وحده الله ربه \* وأفرده أن يجتدي احدا رافدا

ويا صاحبي قف لي مع الحق وقفة \* أموت بما أوجد أو أحيى بما أوجدا

وقل للمولود الأرض تجود جهدها \* فذا الملك ملك لا يساع ولا يهرا

ومن حرره الله من رق الطمع وأعز به وجود الورع فقد أجزل عليه منته وكم عليه نعمته ولم يعلم ان الله قد كساك أيها المؤمن خلعا عديدة منها خلعة الايمان والمعرفة



والطاعة والسنة فلا تدينسها بالطمع في المخلوقين وبلاستناد الى غير رب العالمين قال الشيخ  
 أبو الحسن رحمه الله رأيت النبي عليه السلام في المنام فقال لي يا علي طهر ثيابك من الدنس  
 تحظ بعد الله في كل نفس فقلت يا رسول الله وما ثيابي فقال اعلم ان الله تعالى كسالك حلة الايمان  
 وحلة المعرفة وحلة التوحيد وذو حلة المحبة قال ففهمت حينئذ قوله تعالى وثيابك فطهر فرفق  
 عرف الله صغر لديه كل شيء ومن أحب الله هان عليه كل شيء ومن وحدا الله لم يشرك به شيء أو من  
 آمن بالله آمن من كل شيء ومن أسلم لله قل ما يعصيه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل  
 عذره واعلم رحمك الله ان رفع الهمة الى الكي طريق الآخرة عن الخلق وعدم التعرض لهم  
 أزمن أهم من الحلي للعروس وهم أحوج اليه من الماء لحياة النفوس ومن خلعت عليه خلعة  
 الملك فحفظها وصانها فخرى أن تدام له وأن لا تسلب عنه والمدنس للخلع المواهب فخرى أن  
 لا تترك له فلا تدينس أيها الانج ايمانك بظمك في المخلوقين ولا تجعل اعتمادك الا على رب  
 العالمين فان اعتزرت بالله دام عزك بدوام من اعتزرت به وان اعتزرت بغيره فلا بقاء لعزك اذ  
 لا بقاء لمن أنت به معتز انشدني بعض الفضلاء لنفسه

ليكن بربك كل عزك يستقر ويثبت

فان اعتزرت بمن سوا \* ت فان عزك ميت

ودخل انسان على بعض العارفين وهو يبيكي فقال ما شأنك قال مات استاذي فقال له ذلك  
 العارف ولم جعلت استاذك من يموت وبقال لك اذا اعتزرت بغير الله فقدته واذا استندت  
 الى غيره عدته وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا انحرقته ثم لنفسه فنه في اليه نسفا انما  
 الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما وكن أيها العبد ابراهيم يا فقد قال أبو بكر ابراهيم  
 صلوات الله عليه وسلامه لا أحب الا فلين وما سوى الله تعالى آفل اما وجودا واما مكانا وقد  
 قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم أي اتبعوا ملة ابيكم ابراهيم فواجب على المؤمن أن يتبع ملة  
 ابراهيم ومن ملة ابراهيم رفع الهمة عن الخلق فانه يوم زج به في المخبئيق تعرض له جبرائيل عليه  
 السلام فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال سله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فانظر  
 كيف رفع ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه عن الخلق ووجهه الى الملك الحق فلم  
 يستغث بجبرائيل ولا احتمال على السؤال من الله تعالى بل رأى الحق أقرب اليه من جبرائيل  
 ومن سؤاله فلذلك سلمه من النمرود ونكاله وأنعم عليه ببنوالة وافضاله وخصه بوجود  
 اقباله ومن ملة ابراهيم معاداة كل ما شغل عن الله وصرف الهمة بالرد الى الله تعالى لقوله  
 فانهم عدوا لي الا رب العالمين والغني ان أردت الدلالة عليه فهو في اليأس من الماس ولقد قال  
 الشيخ أبو الحسن رحمه الله أبيت من نفع نفسي لنفسي فكيف لا أياس من نفع غيبي لنفسي  
 ورجوت الله لغري فكيف لا أرجوه لنفسي وهذا هو الكيمياء والا كسير الذي من حصل له  
 حصل له غنى لا فاقة فيه وعز لا ذل معه وانفاق لا نقاد له وهو كيمياء أهل الفهم عن الله تعالى قال  
 الشيخ أبو الحسن رحمه الله صحبتني انسان وكان ثقيلا على فبسطته فانبط فقلت له يا ولدي  
 ما حاجتك ولم صحبتني قال يا سيدي قيل لي انك تعلم الكيمياء فحييتك لا تعلم منك فقلت له  
 صدقت وصدق من حديثك ولكن انا لا تقبل فقال بلى أقبل فقلت له نظرت الى الخلق



فوجدهم على قسمين أعداء وأحباء فنظرت الى الأعداء فعلمت أنهم لا يبتغي طبعهم أن  
 يشكوكوني بشوكة لم يردني الله بهم فقطعت نظري عنهم ثم تعلقت بالأحباء فرأيتهم لا يبتغي طبعهم  
 أن يفعوني بشئ لم يردني الله به فقطعت أياي منهم وتعلقت بالله تعالى فقبل لي انك ان تصل الى  
 حقيقة هذا الأمر حتى لا تشك فينا وتبأس من غيرنا أن يعطيك غير ما قسمنا لك وقال مرة  
 أخرى رحمه الله لما سئل عن الكيمياء فقال أخرج الطمع من قلبك واقطع بأسك من ربك  
 أن يعطيك غير ما قسم لك وليس يدل على شعار العبد كثرة عمله ولا مداومته على ورده وانما  
 يدل على نوره غناه بربه وانجباؤه اليه بقلبه وشجره من ريق الطمع ونخله بحلابة الورع وبذلك  
 تحسن الأعمال وتركوها لحوال قال الله تعالى انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم  
 أيهم أحسن عملا فحسن الأعمال انما هو بالفهم عن الله والفهم هو ما ذكرناه من الاعتماد  
 بالله والاكتفاء به والاعتماد عليه ورفع الحاجج اليه والدوام بين يديه وكل ذلك من ثمرة  
 الفهم عن الله تعالى وتفق دوجود الورع من نفسك أكثر مما تنفق مما سواه وتظهر من  
 الطمع في الخلق فلو تطهر الطامع فيه لم يسببه أبحر ما ظهره الا اليأس منهم ورفع الهمة عنهم  
 وقدم على بن أبي طالب رضي الله عنه البصرة فدخل جامعها فوجد القصاص يقصون فأقامهم  
 حتى جاء لي الحسن البصري فقال يا فتى اني سألتك عن شئ فان أجبت عنه أبقيتك والا  
 أقتلك كما أقت أصحابك وكان قد رأى عليه سمنا وهديا فقال الحسن سل عما شئت فقال له  
 على رضي الله عنه فاملاك الدين قال الورع قال فما فساد الدين قال الطمع قال اجلس فقلت  
 من يتكلم على الناس وسعت شيخنا أبا العباس رحمه الله يقول كنت في ابتداء أمرى بشعر  
 الاسكندرية جئت الى بعض من يعرفني فاشتريت منه حاجة بنصف درهم ثم قلت لي نفسي  
 اعلم لا ياخذ مني فتهتف بي ما تف السلافة في الدين بترك الطمع في المخلوقين وسعته يقول  
 صاحب الطمع لا يشبع أبدا الا ترى حروفه كلها محوثة الطاء والميم والعين فعليك أيها المرء  
 برفع همتك عن الخلق ولا تذلل لهم في شأن الرزق فقد سبقت قسمة وجودك وتقدم ثبوته  
 ظهورك واسمع ما قال بعض المشايخ أيها الرجل ما قدر لما غيبك أن يمضغاه فلا بد أن  
 يمضغاه فكاه ويحك بعزولا كما بهذل اعلم ان من عرف الله وثق بضمائه وكفائته وان لا يكمل  
 فهم العبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده وبضمهان الحق أوثق منه بضمهان الخلق  
 ويكفيك جهلا أن لا تكون كذلك وراي بعضهم رجلا لا يلزم الجامع ولا يخرج عنه فتعجب  
 من ملازمته وفكر في نفسه من أين يأكل فقال له يوما من أين تأكل فقال له ذلك الرجل  
 ان لي صاحبيا وعدني كل يوم برغيفين فهو يا فتى بهم ما فقال له ذلك العارف بامسكين  
 وثقت لي بوعد يهودي وما وثقت لي بوعد الله سبحانه وتعالى وهو الصادق الوعد الذي  
 لا يخلف الميعاد وقد قال تعالى وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها  
 ومستودعها فاستحيامن ذلك الرجل وذهب \* وعن آخرانه صلى خلف امام اياما فقال له  
 الامام يوما وقد تعجب من ملازمته المسجود وتركه الاسباب من أين تأكل فقال قد فحتي أعيد  
 صلاتي فاني لا أصلي خلف من شك في الله والحكايات في هذا كثيرة \* قبل اعلى بن أبي طالب

(ما كنت لما ضيقك أن يعضضا لا بد أن يعضضا ولا بد أن يعضضا ولا بد أن يعضضا)



رضى الله عنه لو ان انسانا أدخل بيتا وطعن ذلك البيت عليه من أين يأتيه رزقه فقال يأتيه  
 رزقه من حيث يأتيه أحله فالظن هذه الحجة ما أبهرها وهذه البينة ما أظهرها (وقول) الشيخ  
 رحمه الله ومن التفكر والتدبر في محصله فالتفكر ان تستحضر في نفسك انه لا بد لك من  
 غذاء يقيم بقاءك والتدبر ان تقول هو من وجه كذا وكذا الاول كمن هو من وجه كذا وكذا  
 ويكثر ذلك ويتروى على القلب حتى لا تدري ان كنت مصليا ماذا صليت أو تاليا ماذا تليت  
 فتسكدر عليك تلك الطاعة التي أنت فيها وتحرم أنوارها وتمنع أسرارها فاذا أورد عليك  
 ذلك فاهدم بناءه بفاس الثقة ودكه بجود اليقين واعلم رحمك الله ان الله تعالى قد تولى تدبيرك  
 من قبل أن تكون وانك ان أردت نصع نفسك فلا تدبرها فان التدبير منك اما اضرارها  
 اذ ذلك مما يوجب احالتك عليك ويمنع امداد اللطف أن يصل اليك والمؤمن لا يدعه الحق  
 سبحانه وتعالى لوجود التدبير ولا المنازعة المادية فان عرض ذلك عليك أو خطر فلا تثبت له  
 فان نور الايمان لا يدعه لذلك وكان حقا علينا ان نصر المؤمنين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه  
 فاذا هو زاهق (وقول) الشيخ رحمه الله ومن الشح والبخل بعد حصوله فهذا ان من العوارض بعد  
 الحصول وهما ينشآن عن ضعف اليقين وعدم الثقة فينتهذي يكون الشح والبخل وقد ذم  
 الله تعالى الشح والبخل كليهما في كتابه العزيز فقال تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك  
 هم المفلحون لفهموه ان صاحب الشح لا فلاح له أي لا نور له والافلاح هو النور وقال تعالى في  
 وصف المنافقين أشد على الخير أولئك لم يؤمنوا فاحبط الله أعمالهم وقال تعالى ومنهم من  
 عاهد الله لئن آتاه من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به  
 وتولوا وهم معرضون وقال تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والبخل والشح يطلق على  
 أقسام ثلاثة \* (الاول) \* أن تبخل بما في يدك أن تبدله في واجبات الله تعالى \* (الثاني) \*  
 أن تبخل به ولم يتعلق بك الوجوب على عباد الله \* (الثالث) \* أن تبخل بنفسك أن تبدلها لله  
 تعالى فالبخل الاول هو ان تبخل فلا تؤتي الزكاة وقد خوطبت بها أولا تقوم بحق وقد تعين عليك  
 من نفقات الابوين في فقرهم ما اولاد في فقرهم وصغرهم وكنفقات الزوجات وبالجملة فكل  
 حق أوجب الله عليك القيام به فتخلف عنه مما يطلق عليك لسان الذم وتستحق العقوبة  
 وفي ذلك جاء قوله تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم  
 بعذاب أليم قال أهل العلم اكثر هو المال الذي لا تؤدى زكاته فاذا أدبت زكاته لا يكون كنزا  
 معناه لا يدخل تحت هذا الوعيد ولا يطلق عليه لسان الذم \* القسم الثاني البخل بالبذل فيما  
 لم يتعلق به الوجوب كمن أخرج زكاة ماله ثم لم يبذل منه شيئا بعد ذلك وهذا ان كان قد دفع  
 ما أمره الله تعالى به من اخراج ما وجب عليه فيه في أن لا يقتصر عليه فان الاقتصار على  
 الواجبات وترك نوافل الخيرات انما هو حال الضعفاء فلا ينبغي للمؤمن المعنى بالافلاح  
 شأنه مع الله تعالى ان يترك معاملة الله تعالى فيما لم يوجب الله عليه فانه ان كان كذلك كان  
 حاله كمن يصلي الفرائض ولا يقوم بروايتها أو يكفيك أي العبد قوله تعالى فيما حكاها عنه  
 رسول الله عليه السلام ما تقرب الى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم ولا يزال عبدي



يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبه كنت له سمعا وبصرا واولا لقلبي وعقل لا ويدا  
 ومؤيدا فقدم بين سبحانه وتعالى أن تذكر از النوافل والقيام بها واجب للعبد وجود الحب  
 من الله تعالى والنوافل كالم يطلبك بالسان ايجاب من صلاة أو صدقة أو حج أو غير ذلك  
 ومثل القيام بالقرائن من الصلوات المقتصر عليها والقيام بها بالنوافل أو المخرج  
 للزكاة المقتصر عليها والمخرج لها والمؤثر معها كعبدين السيد جعفر عليه ما كل يوم خراجا  
 على كل عبد درهمين فاما العبد الواحد فانه يأتي للسيد بذلك ولا يزيد عليه شيئا ولا يمد يده ولا  
 يوادده وأما العبد الآخر فانه يقوم للسيد كل يوم بما قام به صاحبه لكن يشترى من الطرف  
 والافوا كما يمدى الى سيده زائدا عن خراجة فهو هذا العبد لا محالة أحظى عند السيد  
 وأوفر نصيبا من الحب وأقرب الى اقبال السيد لان العبد القائم بما خورج عليه غير متودد  
 للسيد وإنما أعطاه شفاقا من عقوبته والعبد الذي أعطى سيده ما خارجه عليه وهاداه  
 بعد ذلك فهو قد سلك مسلك التودد للسيد والتعرض لحبه فهو حري أن يظفر بقربه وحببه وإنما  
 جعل الحق تعالى الايجاب على العباد علما منه بما هم عليه من وجود الضعف وبما نفوسهم  
 متصفة به من وجود الكسل فأوجب عليهم ما أوجب لانه لو خيروهم فيما أوجب عليهم لم يكونوا  
 به قائمين الا قليلا وقليل ما هم فأوجب عليهم وجود طاعته وفي التحقيق ما أوجب عليهم  
 الادخول الجنة فساقهم الى الجنة بسلاسل الايجاب عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة  
 بالسلاسل \* (تنبيه واعلام) \* اعلم رحمك الله اننا نحن الواجبات فرأينا الحق تعالى جعل في  
 كل ما أوجبه تطوعا من نفسه في أي انواع كان ليكون ذلك التطوع في ذلك الجنس جابرا لما  
 عساه أن يقع من الخلل في قيام العبد بالواجبات وكذلك جاء في الحديث انه ينظر في مفروض  
 صلاة العبد فان نقص منها شيء كمل له من النوافل فافهم رحمك الله هذا ولا تكن مقتصر على  
 ما فرض الله عليك بل لا يمكن فيك ناهضة حب توجب اكبايلك على معاملة الله فيما لم يوجبه  
 عليك ولو كان العباد لا يجدون في موازينهم الا فعل الواجبات وثواب ترك المحرمات لغاتهم من  
 الخبر والمنية ما لم يحضره حاصر ولا يحزره حار فسيحان الفاتح للعباد باب المعاملة والمبين لهم  
 أسباب المواصلة واعلم ان الحق تعالى علم ان في عباده ضعفاء وأقوياء فأوجب الواجبات  
 وبين المحرمات فالضعفاء اقتصر واعلى الواجبات والترك للمحرمات وليس في قلوبهم من  
 سلطان الحب ووجود الشغف ما يحمله على المعاملة من غير ايجاب فلهم كمثل العبد الذي  
 يعلم السيد منه أنه ان لم يخارجه لم يمد اليه شيئا فاذل وقت سبحانه وتعالى الا وراود ووظف  
 وظائف العبودية وعرف ذلك بالطالع والغارب والزوال وصورة كل شيء منه في الصلاة  
 وبالحول في الاموال النامية في العين والحرق والماشية وبوقت حصول المنفعة في الزرع وآتوا  
 حقه يوم حصاده وبمشرذى الجنة في الحج وبشهر رمضان في الصيام فوظف الوظائف  
 ووتها أوجه لالنفوس فيما سواها فصححة للمعظوظ والسعي في الأسباب وأهل الله تعالى  
 وأهل الفهم عنه جعلوا الاوقات كاهوا وقتا واحدا واول العمر كله يسمون بها الى الله قاصدا فاعلموا ان  
 الوقت كاه له فلم يجعلوا شيئا آمنه اغبره ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله عليك بورد واحد



وهو اسقاط الهوى ومحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محبا لا فيما يوافق محبوه وعلموا  
 أن الانقاس أمانات الحق عندهم وودائعهم لديهم فعلموا أنهم مطاعون برعايتهم فوجهوا  
 همهم لذلك وكان له الربوبية الدائمة كذلك حقوق ربوبيته عليه دائمة فربوبيته عليه  
 غير مؤقتة بالأوقات فحقوق ربوبيته ينبغي أن تكون أيضا كذلك يقول الشيخ أبو الحسن  
 رحمه الله فان لكل وقت سهما في العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية ولنجس  
 عنان المقال لئلا يخرج عن غرض الكتاب \* (القسم الثالث) \* من أقسام الأيثار  
 وهو الأيثار بالنفس فهو إذا هو أفضل الوجوه الثلاثة وإنما أثر به لاجله أن أثر الله  
 تعالى بما أوجبه عليه قد لا يؤثره بما في يديه مما لم يوجبه عليه ومن أثر الله تعالى بما في يديه  
 مما لم يوجبه عليه قد لا يؤثره بنفسه ولا يستحوذ بها فان السخاء بالنفس والبذل لها من  
 أخلاق الصديقين وشأن أهل اليقين الذين عرفوا الله فبذلوا له نفوسهم علماء منهم أن العبد  
 لا يملك مع السيد شيئا وإذا كان الأيثار بالنفس هو أكل الوجوه فيكون البخل بها أفج  
 الوجوه فقد تبين من هذا قول الشيخ ومن الشح والبخل بعد حصوله على طريق الإلحاح  
 لا الاستقصاء فان الكتاب غير موضوع لهذا المعنى \* (القسم الثالث) \* من أقسام العوارض  
 في شأن الرزق فإنا ذكرنا أن العوارض التي تعرض في شأن الرزق على ثلاثة أقسام عوارض  
 قبل الحصول وعوارض في حين الحصول وقد تقدم ذكرهما في كلام الشيخ فبهما وبيننا نحن  
 ذلك وعوارض بعد حصوله ونفاد من الأسف والندم عليه ودوام التطلع إليه فينبغي أن  
 تظهر منها أيضا واسم مع قوله تعالى لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقول  
 النبي عليه السلام لما توفي ولدا حدى به أنه قال عليه السلام أعلم ما أن الله ما أخذ له ما أعطى  
 ومن أسف على فقد شيء دون الله تعالى فقد نادى على نفسه بوجود الجهل وثبات الطبيعة اذ لو  
 وجد الله لم يفتقد شيئا دون الله فلا يحسد شيئا دونه حتى يكون له فاقد وليعلم العبدان  
 ما فاتهم ليس له رزق أو ما كان عنده فقده فليس له لانه لو كان رزقه ما ذهب عنه الى غيره بل كان  
 عارية عنده أخذ العارية من أعارها واسترجع الشيء من أوجده وكان لبعضهم ابنة عم  
 سمها عليه من الصغر فلما كبر جرى ما منعز واجهها بها ثم تزوجت بزوح غيره فغضب اليه  
 بعض أهل القوم وقال له يصلح لك ان تعتذر الى هذا الزوج الذي تزوج ابنة عمك اذ كنت  
 أنت المتطلع لزوجته اذهي زوجته في الازل وكفى بالمومن تحذرا من الندم على ما فات قول الله  
 تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابه فتنه انقلب  
 على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين فقد ذم الحق تعالى من يسكن للأشياء  
 في حين وجودها ألا تراه كيف قال فان أصابه خير اطمأن به أي اطمأن بذلك الخير ولو فهم لما  
 اطمأن بشئ دون الله تعالى ولا كانت طمأنينته بالله وحده وكذلك من يحزن عليه ما عند  
 فقد ما لقوله تعالى وان أصابه فتنه والفتنة فقد ذلك المشتبه الذي كان اليه ساكنا انقلب  
 على وجهه أي دهش عقله وذهلت نفسه وغفل قلبه وما ذلك الا لعدم معرفته بالله تعالى ولو  
 عرف الله تعالى أغناه وجوده عن كل موجود واستغنى به عن كل مفقود ومن فقد الله لم



يوجد شيئاً من وجوده لم يفقد شيئاً وكيف يفقد شيئاً من وجوده لم يكد كل شيء  
وكيف يفقد شيئاً من وجوده لم يكد كل شيء وكيف يفقد شيئاً من وجوده لم يكد كل شيء  
لما سوى الله عند أهل المعرفة لا يتصف بوجود ولا يفقد إذ لا يوجد غيره معه له وتأخذه  
ولا يفقد غيره لأنه لا يفقد إلا ما وجد ولو انتهك حجاب الوهم لوقع العيان على قدر العيان  
ولا شرق نور الأيمان فغطى وجوده إلا **كوان** \* وإذا فهمت هذا فبني لك أيها  
العبد أن لا تأمن على فقد شيء وإن لا تركن بوجود شيء فإن من وجد شيئاً فركن إليه أو فقد  
شيئاً فحزن عليه فقد أثبت عبوديته لذلك الشيء الذي أفرجه وجوده وأحزنه فقد \*  
وأفهمهم هنا قوله عليه السلام **تس عبد الدينار تس عبد الدرهم تس عبد الخميصة تس**  
**واتكس** وإذا شئت فلا تنتفش فلا تحسبكم في قلبك أيها المؤمن شيئاً إلا حب الله ووده  
فانك أشرف من أن تكون عبد غيره فقد جعلك عبداً كريماً فلا تكن عبد الله أو قد أبى  
لأهل الفهم عن الله تعالى فهمهم أن يركنوا للوجود أو يتطلعووا الفقد حفظا لعبوديتهم ونحوها  
لحريتهم هم سواء وسمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله يقول الكائن في الحال على قسمين  
عبد هو في الحال بالحال وعبد هو في الحال بالمحول والذي هو في الحال بالحال هو عبد الحال  
والذي يفرح بها إذا وجدها ويحزن عليها إذا فقدتها وعبد هو في الحال بالمحول فذلك  
عبد الله لا عبد الحال وهو الذي لا بأسى عليها إذا فقدتها ولا يفرح إذا وجدها فقله تعالى  
ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على وجهة واحدة فان زالت طاعة وانفصلت  
موافقة ولو فهمهم عنا عبدنا على كل حالة وفي كل وجهة كما أنه ربك تعالى في كل حال كذلك  
فكن له عبداً في جميع الأحوال فقله سبحانه وتعالى فان أصابه خير الحمد لله أي ان أصابه  
خير مما يلائم نفسه هو في نظره خير وقد يكون شر في نفس الأمر وان أصابه فتنة انقلاب أي  
فقد ذلك الخير الذي كان به مطاعاً وشاوسها فتنة لان في الفقد اختباراً لإيمان المؤمن وفي الفقد  
يظهر أحوال الرجال **فكم** من ظان أن غناه بالله وانما غناه بوجود أسبابه وتعددات  
اكتسابه وكم من ظان أن أنسه بربه وانما أنسه بحاله دليل ذلك فقدانه لأنه عند فقدانه حاله  
فلو كان أنسه بربه لدام أنسه بدوامه وابقى ببقائه وقوله تعالى خسر الدنيا والآخرة خسر الدنيا  
بفقدان ما أراد منها وخسر الآخرة لأنه لم يعمل ما فقدناه ما طلبه وهو ما طلبنا حتى نكون له  
فأفهم

**فصل** في ذكر فيه أمثلة المدبر مع الله تعالى والمدبر من معه وأمثلة الرزق رخصان الحق تعالى  
له فان بالمثل يتبين الحال مثل المدبر مع الله كمن بني بناءه على شاطئ البحر كلما اجتهد في بناءه  
كثرت عليه الأمواج فتداعى جميع أنحائه كذلك المدبر مع الله تعالى يبني مباني التدبير  
وتهدمها وأردات المقادير لا جل ذلك قبل يدبر المدبر والقضاء يضحك وقال الشاعر  
شيء يبلغ البنيان يوماً تمامه \* إذا كنت تبنيه وغرك يهدم  
**فمثال آخر** مثل المدبر مع الله تعالى كرجل جاء إلى رمال متراكمة فوضع عليه أبنائه  
فخاضت العواصف فذهبت الرمال فهدم ما بناه كما قيل



وعه ودهم بالرمل قد درست \* وكذا لما ينفي على الرمل

﴿مثال آخر﴾ مثل المدير مع الله تعالى كمثل ولد سا فر مع والده فسار البلاء والاب لا شفاقة على الولد براقة من حيث لا يراه الولد والولد لا يرى الوالد للظلمة الحائلة بينهما ما فالولد موم بأمر نفسه كيف يفعل في شأنه فاذا طلع الفجر ورأى قرب الاب منه سمكن جاشه وهذا روعه لانه رأى قرب أبيه منه فاعتنى بتدبيره عن تدبيره لنفسه كذلك المدير مع الله تعالى لنفسه انما يدبر لانه في ليل الطبيعة فلم يشهد قرب الله تعالى منه فلو طلع فجر التوحيد أو شمس المعرفة رأى قرب الحق تعالى منه فاستحى أن يدبر معه واعتنى بتدبير الله تعالى له عن تدبيره لنفسه ﴿مثال آخر﴾ التدبير شجرة تسقى بماء سوء الظن وثمرتها الطبيعة عن الله تعالى اذ لو حسن العبد لظن به لما ت شجرة التدبير من قلبه لا تقطع غذا ثم او انما كان ثمرتها الطبيعة عن الله تعالى لان من دبر لنفسه فقد اكتفى بعقله ورضى بتدبيره واحتمل عيلى و جوده فعقوبته أن يحال عليه وأن يمنع واردات المن أن تصل اليه ﴿مثال آخر﴾ مثل المدير مع الله كعبد أرسله سيده الى بلد له ليصنع له فيها قاشا فدخل العبد تلك البلدة فقال أين أسكن ومن أتزوج فاشته غل بذلك وصرف همه لما هنالك وعطل ما أمر به السيد حيث دعاه سيده اليه فزأوه من سيده أن جازاه بالطبيعة ووجود الحجة لا شتغاله بأمر نفسه عن حق سيده كذلك أنت أيها المؤمن آخر جلت الحق الى هذه الدار وأمرك فيها بخدمة وقام لك بوجود التدبير لك منه فان اشتغلت بتدبير نفسك عن حق سيديك فقد عدلت عن سبيل الهدى وسلكت مسلك الردى ﴿مثال آخر﴾ مثل المدير مع الله تعالى والذي لا يدبر كعبد دين للملك اما أحدهم المشتغل بأوامر سيده ولا يلتفت الى ما ليس ولا ما كل بل انما تهمه خدمة السيد فاغفله ذلك عن التفرغ لحظوظ نفسه ومهماتا وعبد آخر كيف ما طلبه السيد وجده في غسل ثيابه وسياسة مراكبه وتحسين زيه فالعبد الاول أولى باقبال السيد من العبد الثاني المشتغل بحظوظ نفسه ومهماتا عن حقوق سيده والعبد انما يشتري للسيد لا لنفسه كذلك العبد البصير لا يراه الا مشغولا بحقوق الله تعالى ومراقبة أو امره عن محاب نفسه ومهماتا فلما كان كذلك قام له الحق تعالى بكل أمره وتوجه له بجزيل عطائه لصدقه في توكاه ومن يتوكل على الله تعالى فهو حسبه والعافل ليس كذلك لا تحده الا في تحصيل أسباب دنياه وفي الاشياء التي توصله الى هواه فاعجاب بوجود التدبير من نفسه لنفسه محالا عليها فقطوعا به عن وجود حسن الثقة وصدق التوكل ﴿مثال آخر﴾ مثل المدير مع الله تعالى كالظل المبسط في عدم استواء الشمس فاذا استويت الشمس فنى ذلك الظل حتى لا يبقى منه الا بقية رسم لا تمحوه المقابلة كذلك شمس المعرفة اذا قابلت القلوب تحت منها و جود التدبير لا بقاء رسم من تدبير العبد ابقى فيه ليجرى عليه التمكن كيف ﴿مثال آخر﴾ مثل المدير مع الله تعالى لنفسه كمرجل باع دارا أو عبدا ثم بعد المباشرة وانما ما جاء المباح الى المشتري فقال له لا تبني فيها شيئا أو اهدم نهائيت كذا أو افعل فيها كذا أو جاء المباح ليفعل ذلك فيقال له أنت قد بيعت وليس لك بعد البيع تصرف فيما بيعت اذ ليس بعد



المباينة منازعة وقد قال سبحانه وتعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فعلى المؤمن أن يسلم نفسه لله وما انتسب اليها لانه انشأها ولانه اشتراها ومن لازم التسليم ترك التدبير لما أنت له مسلم كما بيناه وأما الرزق فمثال رزق العبد في هذه الدار كمثل سيد قال لعبد الزم هذه الدار قائما فيه بالخدمة كذا فلم يكن السيد ابدا امره بذلك الا وهو يطعمه ويكسبه ويقوم له بوجوه الكفاية ولا يهمله من الرعاية كذلك العبد امره الله تعالى في الدنيا بالطاعة والمواظقة وضمن له وجود القسمة فليقم العبد بخدمته فان السيد قائم عليه بجمته قال الله تعالى وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها لانك رزقنا نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى وقد تقدم بيانه \* (مثال آخر) \* مثل العبد مع الله تعالى في هذه الدنيا كالطفل مع أمه ولم تكن الأم تدع ولدها من كفاتها اولا ان تخرج به من رعايتها وكذلك المؤمن مع الله تعالى قائم له الحق تعالى بحسن الكفالة فهو سائق اليه المن ودافع عنه المحن رأى رسول الله عليه السلام امرأة معها ولدها فقال أترون هذه طارحة ولدها في النار فقالوا لا يا رسول الله فقال عليه السلام الله أرحم بعبد المؤمن من هذه بولدها \* (مثال آخر) \* مثل العبد في الدنيا كمثل عبد قال له سيده اذهب الى ارض كذا وكذا واحكم أمرك لان تسافر من تلك الارض في بركة كذا وخذ أهبتك وعدتك فاذا أذن لك السيد في ذلك فاعلم انه قد أباح له أن يأكل ما يستعين به على اقامة بنية له في طلب العدة وليقوم بوجود الاهبة كذلك العبد أوجده الحق في هذه الدار وأمره أن يتزود منها لمعاده فقال الحق تعالى وتزودوا فان خيرا الزاد التقوى فاعلم انه اذا أمره بالزاد فلا خرة فله أن يأخذ من الدنيا ما يستعين به على تزوده واستعداده وتأهبه لمعاده \* (مثال آخر) \* مثل العبد مع الله تعالى كمثل سيده يستأن أمر عبده أن يكون فيه غارسا وزارعا وقائما بمصالحته فان كان ذلك العبد حين أمر بذلك قام بما طلبه السيد منه لا يخرج عنه فليس السيد بلائمه ولا مانع اياه من أكائه في ذلك البستان فانه اذا كل منه عمل فيه لم يكن على العبد أن يأكل ما يستعين به على الخدمة وأن لا يأكل كل القمح والنشأ \* (مثال آخر) \* مثل العبد مع الله كمثل والد غرض غرسا كثيرا وبنير بما كبر اقبل له لمن فعلت هذا فقال لولد عساه أن يحدث لي فهيا للولد ما يحتاج اليه قبل وجوده حبا منه له أفترى اذا أعد له الاب قبل وجوده أينعه اياه بعد وجوده كذلك العبد مع الله تعالى هيا له الحق المنية من قبل أن يخلفه في هذه الدار لان المنية سابقة لوجودك ان فهمت ألا ترى انه سبق عطاؤه اياك وجودك ومنته عليه لك ظهورك اذ هو أعطى في الأزل قبل أن يكون العبد ويكون منه له عمل لما قسمه لك في الأزل وادخره لك ليس بما نعه عنك أهو هيا لك قبل الوجود ويمنعك لما وجدت \* (مثال آخر) \* مثل العبد مع الله تعالى كمثل أجيرا أتى به ملك الى داره وأمره بأن يعمل له عملا فان كان الملك أيا في الجبر فيستخدمه في هذه الدار ويتزود منه غير تغذية اذ هو أكرم من ذلك كذلك العبد مع الله تعالى طالب لنيادار الله والاجير هو أنت والعمل هو الطاعة والاجرة هي الجنة ولم يكن الله ايا أمرك بالعمل ثم لا يسوق لك ما به تستعين عليه \* (مثال آخر) \* مثل



العبد مع الله تعالى كمثل ضيف نزل على ملك كريم في داره فحق على ذلك الضيف أن لا يهتم  
 بما كل ولا مشرب لانه ان فعل ذلك كان تهمته للملك وسوء ظن منه به وقد تقيت ذلك من قول  
 الشيخ أبي مدين رحمه الله كذلك الدنيا دار الله وعباد فيها ضيوف ولم يكن الله تعالى لياصر  
 بالضيافة على لسان رسوله عليه السلام ويكون لها تار كالمهتم فيها بما كل ومشرب بمقوت  
 في نظر الملك اذ لو لا شكه في الله لما كان يهتم بشأنه (مثال آخر) مثل العبد مع الله تعالى  
 كمثل عبد امره الملك أن يقيم في أرض كذا يحارب العدو الذي هنالك وأن يبذل عزمه  
 في محاربة دونه وأن يدوم على محاربة بته ذمه لوم أنه اذا أمره بذلك أنه يبيع له أن يأكل من اهداء  
 تلك البلدة ويحاربه بالامانة ايسته يرب ذلك على محاربة العدو الذي أمره الملك بمحاربة بته كذلك  
 العباد أمرهم الحق بمحاربة الشيطان بقوله وجاهدوا في الله حق جهاده وقال ان الشيطان  
 انكم عدو فاتخذوه عدوا فلما أمرهم بمحاربة بته أذن لهم أن يتناولوا من منتبه ما يستعينون  
 به على محاربة الشيطان اذ لو تركت المأكل والمشرب لم يمكنك أن تقوم لطاعته ولا ان تنهض  
 بخدمة فقد تضمن أمر الملك بالمجاهدة اباحة تناول ما هو منسوب للملك مما هو معد لك لكن  
 على طريق الامانة محفوفا بالصيانة (مثال آخر) مثل العبد مع الله تعالى كشجرة غرسها  
 غارس طاب اثمارها وتناجها فقد علت الشجرة ان يكثر ما علم او علمنا ذلك فيها انه ما كان  
 لغرسها ويمنعها السقي كيف وهو حر يص على تناسلها امر يد لها ثمرها كذلك أنت أيها  
 العبد شجرة الله غارسك وهو ساقيك في كل وقت قائم لثب وجود الغذية فلا تهمه أن يغرس  
 شجرة وجودك ثم يمنحك من السقياء بعد الغرس فانه ليس بغافل (مثال آخر) مثل  
 العبد مع الله تعالى كمثل ملك له عبيد بنو دار او أحسنها وجميعها وتولى غراسها وكل المشتريات  
 فيها في غير الموطن الذي العبيد فيه وهو يريد أن يتقلمهم اليها ترى اذا كان هذا غاية بهم  
 فيما ادخره لهم عنده وهبأهم بعد الرحلة أجمعهم ههنا أن يتناولوا من منتبه وفضلات  
 طعامه وهو قد هبأهم الامور العظيمة والفضل الجسيم كذلك العباد مع الله جعلهم في الدنيا  
 وهبأهم الجنة كما هبأهم الآخرة وهو يريد أن يمنحهم من الدنيا ما يقوم به وجودهم ولذلك قال  
 تعالى كلوا واشربوا من رزق الله وقال تعالى كلوا من رزق ربكم واشكروا له وقال يا أيها  
 الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم  
 فاذا ادخلتكم الباقى ومن به عليكم لا يمنعكم الثماني فان منعكم منه فامنعكم ما لم يمنعكم الله  
 وما لم يمنعكم الله فليس لك في كان ذلك المنع لك منه عطاء ونظرا علم ان فيه مصلحة وجودك ونظام  
 أمرك كما يقطع توالي الماء عن الشجرة لئلا يتلفها ادوام السقياء (مثال آخر) مثل المتهم  
 بأمر دنياه الغافل عن الآخرة كمثل انسان هاجمه سبع وقد كاد ان يقتله ووقع عليه  
 ذباب فاشتغل بذب ذلك الذباب ودفعه عن الخبز زمن الاسد فهاهنا عبد أحق فاقد وجود  
 العقل ولو كان بالعقل متصف فالشغل أمر الاسد وصواته وهجومته عليه عن الفكرة في أمر  
 الذباب والاشتغال به كذلك المتهم بأمر دنياه الغافل عن الآخرة ودلا خراة دل ذلك منه على  
 وجود حقه اذ لو كان فاهما غافلا تاهب للدار الآخرة التي هو مسؤول عنها وموقوف فيها ولا



يشتغل بالاهتمام بأمر الرزق فان الاهتمام به بالنسبة الى الآخرة كنسبة المنجاب الى مفاحة  
 الاسد وجوهه \* (مثال آخر) \* مثل العبد مع الله تعالى كمثل الطفل مع أبيه لا يعول مع  
 الابيهما ولا يخشى عداهما لعله ان الاب قائم له بوجود الكفالة فطابت الثقة به عيشه وأزال  
 الاعتماد على أبيه عنه كذلك العبد المؤمن مع الله تعالى لا يعول الهوم ولا يرد بساحة قلبه  
 الغوم من شأن الرزق لعله بان الحق لا يدعه ومن فضله لا يقطعها ومن جوده واحسانه لا يمنعها  
 \* (مثال آخر) \* مثل العبد مع الله تعالى كعبد له سيد غني متصف بالثروة والا حسان الى عبده  
 وغيره معروف بالمنع موصوف بالجود والعطاء والعبد بفضلها واثق ولا حسانه رامي علم من سيده  
 الغنى فاخرجه ذلك عن وجود العنلوهذا بعينه كان سبب توبة شقيق البخني رحمه الله قال  
 عبرت في زمن حجة فوجدت غلاما من بساطا فشره حالبس عنده علم عما الناس فيه فقلت له يفتي  
 أما تعلم ما الناس فيه فقال وما أباي وأولاي قرية خالصة يدخل اليها كل يوم ما يحتاج اليه  
 فقامت في نفسي ان كان له سيد هذا قرية خالصة لولاى له خزائن السموات والارض فانا أولى  
 بالثقة من هذا سيده وهو كان سبب انتباهي \* (مثال آخر) \* مثل العبد المتسبب المرزوق في  
 وجود السبب كمثل عبد قال له السيد اعمل وكل من عملك ومثال التجرد كمثل عبد قال له السيد  
 الزم أنت خدمتي وأنا أسوق اليك مني \* (مثال آخر) \* مثل العبد النافذ الى الله تعالى في  
 الاسباب بمشاية الرجل يقعد تحت الميزاب اذا أمطرت السماء فهو يشكر الله تعالى وحده  
 ولا يلزم من قعوده تحت الميزاب أن يضيف المطر له بل علم أنه ان لم يكن فيه لم يجد شيئا كذلك  
 الاسباب ميازيب المن من دخل في الاسباب وهمته متعلقة بالله تعالى لا بهالم يضره ذلك  
 ولم يخش عليه القطيعة فيما هنالك ومثل الواقف مع الاسباب العاقل عن وليها كمثل الهيمة  
 يعبر عليها ما اسكها فلا تلتفت اليه وهو المالك لها والماعطى لسانها ما ينطق عليها فاذا عبر  
 سانسها أصبحت بعينها وتشوقت اليه لا عتيا دها منه أنه يتولى طعمتها فالعبد كذلك لانه اذا  
 أجرى عليه الاحسان على أيدي الخلق يشهد ذلك منهم ولم يخرجهم عنهم فهو كالهيمة بل الهيمة  
 أحسن حال منه أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون \* (مثال آخر) \* مثل الواقف  
 مع الاسباب والنافذ الى الله فيها كمثل رجلين دخلا حاما أحدهما وافر العقل والآخر غاب  
 عليه البلاهة فاذا توقف الماء فأما العاقل فيعلم ان له مصرفا من ورائه بهر فنه ويجري بهجريه  
 فيرجع اليه ليرسل له منه ما كان قطعه أو يفعل ما يشاء وأما الآخر فيأني الى الانبوب فيقول  
 أيها الانبوب اسكب لنا ماء مالك قطعني ماءك فيقال له انك لاحق وهى الانبوب  
 يسمع شيئا أو يفعل شيئا انتهى محمل ويجري يظهر فيها ما أجرى فيها \* مثال العبد  
 المدخر كعبد المالك جعله في بستانه ليقوم باصلاح شأنه فلا عبد أن يأكل من ثمرات ذلك البستان  
 ما يتقوى به على الغراس والزراعة فيمولىس له أن يدخل ان ثمره ذلك البستان دائمة وسيدة  
 غني قادر فان ادخر بغير اذن سيده امسا كاعلى نفسه وتهمة اسيدده فقد خان \* ومثال العبد  
 الذي لا يدخر كعبد هو في بستان السيد أو في داره علم أنه لا ينساها سيده ولا يهمله بل يبذل  
 له خبره ويوصل اليه بهر فاعتنى بسيدده عن الادخار معه ودفناه عن أن يحتاج وأن يعتمد



ومن تسبيح  
زين العابدين  
عليه السلام  
بسم الله الرحمن الرحيم  
سبحانك اللهم  
وحنانك  
سبحانك اللهم  
وتعاليت  
سبحانك اللهم  
والعزازك  
سبحانك اللهم  
والعظيمة  
رداؤك  
سبحانك اللهم  
والكبرياء  
سلطانك  
سبحانك من  
عظيم ما أعظمك  
سبحانك  
في الأعلى  
سبحانك تسمع  
وشرى ماتحت  
الثرى

على شيء دونه فهذا العبد يرى أن يواجه بالاقبال وأن يستعف بالنوال **﴿مثال آخر﴾** المذخر  
بالامانة **﴿كعبه﴾** لللك لا يرى أن له مع سيده شيئا لا يعتمد ادخار ما في يده ولا يذله بل لا يختار  
الا ما اختاره السيد له فاذا فهم هذا العبد أن الامساك مراد سيده أمساك سيده لا لنفسه حتى  
يقهره وضع صرفة فيكون له صار فاحين يفهم عن سيده ارادة صرفة فهو لا يامسا كغير مالم  
لانه أمساك سيده لا لنفسه كذلك أهل المعرفة بالله تعالى ان بذلوا فله وان أمساكوا فله  
يتبعون ما فيه رضاه ولا يريدون بيزاهم وامساكهم الا اياه فهم خزان أمناء وعبيد كبراء  
وأحرار كرماء قد حرهم الحق تعالى من رِق الآثار فلم يميلوا اليها بحب ولا أقبلوا عليها بؤد  
منهم من ذلك ما أسكن في قلوبهم من حب الله ووده وما امتلأت به صدورهم من عظمته  
ومجده وليس الممسك لله بدون الباذل له فصارت الاشياء في أيديهم كهي في خزان الله من  
قبل أن تصل اليهم علم منهم ان الله تعالى يملكهم ويملك مملكهم ومن لم يحسن الامساك لله  
لم يحسن البذل لفانهم

**﴿فصل﴾** نذكر فيه مناجاة الحق سبحانه وتعالى لعبده على السنة هواتف الحقائق في  
شان التدبير والرزق **﴿أيها العبد﴾** التي سمعت وأنت شهيد بأهلك مني المزيد واضح بسمع  
قلبك فانا عنك استبديت **﴿أيها العبد﴾** كنت لك بتدبيرك من قبل أن تكون لنفسك  
فكن لنفسك بأن لا تكون لها وتوليت رعايتها قبل ظهورك وأنا الآن في الرعاية لها **﴿أيها  
العبد﴾** أنا المنفرد بالخلق والتصور وأنا المنفرد بالحكم والتدبير لم تشر كني في خلق وتصور  
فلا تشاركني في حكمي وتدبري أنا المدير المالك ولي في نفسه ظهورا أنا المنفرد بحكمي فلا  
أحتاج فيه الى وزير **﴿أيها العبد﴾** من كان لك بتدبيره قبل الايجاد فلا تنازعه في المراد ومن  
عودك حسن النظر منه لك فلا تقابل بالعناد **﴿أيها العبد﴾** عودتك حسن النظر مني لك فكن  
على اسقاط التدبير منك معي **﴿أيها العبد﴾** أشكك بعد وجود التجربة وخبرة بعد وجود البيان  
وضلا لا بعد وضوح الهدى أما يحملك على علمك بأنه لا مدبر لك غيري أما يحنبك من المنازعة على  
ما سبق من وجود خبري **﴿أيها العبد﴾** انظر نسبة وجودك من أكوافى ترى انك متلاش في  
الفانى فما ظنك بما ليس بقانى وقد سلمت لي قياحى بمالكى وأنت من مملكى فلا تنازع  
ربوبيتى ولا تضاد بتدبيرك معي وجود الالهيتى **﴿أيها العبد﴾** أما يكفيك انى أكفيك أما  
يوجب سكونك الى سوابق عوائدى فيك **﴿أيها العبد﴾** متى احوجتك اليك حتى تخال عليك  
ومتى وكنت شيئا من مملكى اغبرى حتى أكل ذلك اليك **﴿أيها العبد﴾** أعدت لك جودى  
من قبل أن أظهر لك لوجودى وظهرت بقدرتى في كل شيء فكيف يمكنك جودى **﴿أيها العبد﴾**  
متى خاب من كنت له مدبرا ومتى خذل من كنت له منتصرا **﴿أيها العبد﴾** لتشغلك خدمتى عن  
طلب قسمتى ولهنك حسن الظن بى عن اتهام ربوبيتى **﴿أيها العبد﴾** لا ينبغي أن يتهم بحسن  
ولا أن ينزع مقته منى ولا أن يضاد دمه منى ولا أن يعترض على حكم حكيم ولا أن يعمل هم مع  
اطيف **﴿أيها العبد﴾** لقد فاز بالجميع من خرج عن الارادة معى ولقد دل على يسر الامر من  
احتمال على ولقد طفر بكثر الغنى من صدق فى الفاقة الى ولقد استوجب النصر منى عبدا اذا







وشككت فيما صنعت ولم أكف لك بالضمآن حتى أقسمت ولم أكف بالقسم حتى مثلت  
 وخاطبت عبادا يفهمون فقلت وفي السماء رزقكم وما تعدون فرب السماء والأرض أنه  
 الحق مثل ما أنتم تطقون وأعداكتي يوسف العارفون واحتمال على كرمي الموقنون فلو  
 لم يكن وعدي أعلموا أني لا أقطع عنهم واردات رزقي ولو لم يكن ضمائي لو تقوا بوجوه  
 احساني وقدر زنت من غفل عني وعصاني فكيف لأرزق من أطاعني وورعاني ويحك  
 الغارض للشجرة دوسا فيها والحمد للخلق وباريها ويكفيها أنه كافيها وما كافيها مني  
 كان الايجاد وعلى دوام الامداد مني كان الخلق وعلى دوام الرزق ويحك هل تدعو  
 لدارك الآمن تريد أن تطعمه وهل تنسب لنفسك الآمن تحب أن تكرمه \* (أيها العبد) \*  
 اجعل همك في مكان همك برزقك فإذ ما حملته عنك فلا تتعيب به وما حملته أنت فكن أنت به  
 أنت ذلك داري ونعمتك ابراري أنبرزلك لكوني ونعمتك وجوده مني لم يخرجك إلى وجودي  
 ونعمتك جودي أأطالبك بحق وأمنعك وجود رزقي أأقتضي منك خدمتي ولا أقتضي لك  
 بقسمتي ويحك عندي لك هبات شتى وفبك أظهرت رحمتي ومقامت لك بالدينا حتى ادخرت  
 لك جنتي وما كنتيت لك بذلك حتى اتحققت بروبي فاذا كانت هكذا انفعالي فكيف  
 تشك في افضالي \* (أيها العبد) \* لا بد انعمتي من آخذ لمو لفضلي من قابل وأنا الغني عن  
 الانتفاع بالمنافع اما دل عليه الداء لالمناطع فلو سألتني أن امنع لمرزقي ما أجبتك ولو  
 سألتني أن أحرملك من فضلي ما أحرمتك فكيف وأنت دائماً تسألني وكن براماً تطلب مني  
 فاستمع مني ان كنت لا تسخني مني وانهم عني ولقد أعطى كل العطاء من فهم عني \* (أيها  
 العبد) \* تخبرني ولا تخبر على ووجه قلبك بالصدق إلى فانك ان تفعل أريك غرائب لطفي  
 وبدائع حودي وأمتع برك بشهودي لقد أظهرت الطريق لاهل التحقيق وينتفع من عالم  
 الهدى لذوي التوفيق فيحق لهم إلى الموقنون وبيمان توكل على المؤمنون علموا إلى لهم  
 خبر من أنفسهم لا أنفسهم وان يدبري أهم أجدى عليهم من تدبيرهم لها فاذعنوا لربوبيتي  
 مستسلمين وطرحوا أنفسهم بين يدي مقوضين فعوضتهم عوض ذلك راحة في نفوسهم  
 ونور في عقولهم ومعرفة في قلوبهم وتحققا بقربي في أسرارهم هذا في هذه الدار ولهم عندي  
 إذا قدموا على أن أحل منصفهم وأعلى محلهم وانشر الوية الحمد عليهم ولهم إذا دخلتهم  
 داري ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر \* (أيها العبد) \* الوقت الذي  
 أنت تستقبله لم أطالبك فيه بالخدمة فكيف تطالبني فيه بالقسمه فاذا كافلت تكافلت لك  
 وإذا استخدمتك أطعمتك وأعلم باقي لا أنساك وان نسيتني وانى ذكرتك من قبل ان  
 ذكرتي وان رزقي عليك دائم وان عصيتني فاذا كنت كذلك لك في اعراضك عني فكيف  
 ترى أكون لك في اقبالك على ما قدرتي حق قدرتي ان لم تستسلم لقهرى ولا رعيت حق برى ان لم  
 تمتثل أمرى فلا تعرض عني فانك لا تجد من تستبدل مني ولا تغتنى بغيري فان أحد الاغنيك  
 عني أنا الخالق لك بقدرتي وأنا الباسط لك مني فكما أنه لا خالق غيبي كذلك لا رزق  
 غيبي أنا الخالق وأحيى على غيبي وأنا المتفضل وامنع العباد وجود غيبي فتق أيها

سبحانك تعلم  
 وزن الظالمين  
 والنور تعلم  
 سبحانك تعلم  
 وزن النور  
 والحق تعلم  
 سبحانك تعلم  
 وزن النور  
 كرم من  
 مثقال ذرة  
 سبحانك  
 قدوس قدوس  
 قدوس  
 سبحانك  
 عظم من  
 عظمك كيف  
 لا تخالف  
 سبحانك اللهم  
 ومحمدك  
 سبحانك  
 ربي العلي  
 العظيم



العبد في قاترب العباد وانخرج عن مرادك معي أبلغك عبد المولى وافر كوسو الحق لطف  
ولا تنس حق الوداد \* أودنا ان تختم هذا الكتاب بدعاء مناسب لها الكتاب موضوع وهو  
(اللهم) اننا نسألك ان تعلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم  
في العالمين انك حميد مجيد اللهم اجعلنا من المستسلمين اليك ومن القانتين بين يديك  
وأخرجنا من التدبير معك أو عليك واجعلنا من المقومين اليك اللهم انك قد كنت لنا  
من قبل ان نكون لا نفسنا فكن لنا بعد وجودنا كما كنت قبل وجودنا والبسنا ملابس  
اطفالك وأقبل علينا بجنانك وعطفك وأخرج ظلمات التدبير من قلوبنا واشرق نور التغويض  
في اسرارنا وأشبهنا بحسن اختيارك لنا حتى ~~تكون ما تقضيه فينا~~ وتختاره لنا أحب  
اليك منا نحن اننا لا نفسنا اللهم لا تشغلنا بما ضمت لنا عما أمرتنا ولا بشئ أنت ضامنه  
لنا عن شئ أنت طالع به منا اللهم انك دعوتنا الى الاتقياد اليك والدوام بين يديك وانا  
عن ذلك عاجزون الا ان تقدرنا وضعا فافاء الا ان تقوينا ومن أين لنا ان نكون في شئ الا ان  
كونتنا وكيف لنا ان نصل لشيء الا ان وصاتنا وأنى لنا ان نقوى على شئ الا ان اعنتنا فوفقنا  
لما به أمرتنا واعنا على الانكفاف عما عنه زجرتنا اللهم ادخلنا رياض التقوى وحنان  
التسليم ودمع مناهجها وافيها واجعل اسرارنا معك لا مع نعيمها ولذتها ولذاتك لا بزيتها  
وبهجتك اللهم أشرف علينا من أنوار الاستسلام اليك والاقبال عليك ما تبتهج به اسرارنا  
وتتكمل به أنوارنا اللهم انك قد دبرت كل شئ قبل وجود كل شئ وقد علمنا انه لن يكون  
الا ما تريد وليس هذا العلم نافعا لنا الا ان تريد فردنا بخيرك وارفع شأننا بفضلك واقصدنا  
بعنايتك وحضن عايتك واكسنا من ملابس أهل ولايتك وادخلنا في وجود حمايتك  
انك على كل شئ قدير اللهم انا علمنا ان حكمك لا يعاند وقضاءك لا يضاد وقد عجزنا  
عن ردنا ما قضيت ودفع ما اقضيت ففسألك لطفنا فيما قضيت وتأيبنا فيما اقضيت  
واجعلنا في ذلك ممن رعيت يارب العالمين اللهم انك قد قسمت لنا قسمة أنت موصلها لنا  
فوصلنا اليها بالهناء والسلامة من العناء مصانين فيها من الحجة محفوفين فيها بأنوار  
الوصلة نشهدا منك فكون لك من الشاكرين وفضية فها لك ولا نضيفها لاحد من العالمين  
اللهم ان الرزق بيدك رزق الدنيا ورزق الآخرة فارزقنا منه ما ماعلمت فيه المصلحة لنا  
والعود بالجلدوى علينا اللهم اجعلنا من المختارين لك ولا تجعلنا من المختارين عليك  
ومن المفوضين لك لا من المعترضين عليك اللهم انا اليك محتاجون فاعطنا وعن الطاعة  
عاجزون فاقدرنا وهب لنا قدرة على طاعتك وعجزا عن معصيتك واستسلاما لربوبيتك  
وصبرا على أحكام الهيبك وعزبا لا تنساب اليك وراحة في قلوبنا بالتوكل عليك واجعلنا  
ممن دخل مبادي الرضا وكرغ من تسليم التسليم وجنى من ثمار المعارف وأبس خلع  
التخصيص وأتحف تحفة القرب وفاتح من حضرة الحب دائمين على خدمتك محققين  
لمعرفتك متبعين لرسولك وارثين عنه وأخذين منه ومحققين به وقائمين بالنبابة عنه واختم  
لنا منك بخير يارب العالمين انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

روى تذهين  
عن المشيب  
ابن القوم  
قال كان  
لا يخرج  
من  
حتى  
ابن العابد  
سنة  
عليه السلام  
فخرج  
معا  
قيل في بعض  
الملازمين  
فصل  
فخرج  
بعض  
التسليم فلم  
يق  
ولا مد  
الاستماع















---

**Library of**

**Princeton University.**



